



النظام العالمي الجديد

في نظر الإسلام والمسيحية

ومواضيع متفرقة أخرى

تأليف
عبد الوهاب حسن صالح

في سنة ١٩٦٩م أبرمت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة اتفاقية فيما بينها سميت بـ (الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري) وتعتبر هذه الاتفاقية مظهراً من مظاهر النظام العالمي الجديد.. وكان الأمل المنشود من هذه الاتفاقية أن تخفف السياط التي تنزل على ظهور الإنسان بسبب اختلاف العرق والعنصر.. وأن يتراجع عدد القنابل الكيميائية والبايولوجية التي تُلقى على المدن والقرى وعلى من يسكنون فيها بسبب الحقد الذي يكنه عنصر ضد عنصر آخر.. وأن يقل العذاب الذي ينزله الطغاة على الشعوب بسبب اختلاف القومية أو المذهب أو الدين. وفي سنة ١٩٧٢م أبرمت الدول اتفاقية أخرى تنص على منع استعمال القنابل السامة التي تستعملها الأنظمة الدكتاتورية ضد رعاياها أو ضد خصومها في الحروب، ثم أبرمت اتفاقيات أخرى مماثلة أيضاً. وفي عام ١٩٧٨م عقد مؤتمر عالمي لمكافحة العنصرية وفي عام ١٩٨٢م عقد مؤتمر آخر من هذا القبيل. ومضت على ابرام هذه الاتفاقيات وعلى هذه المؤتمرات عشرات السنين ولكن العذاب الذي كان يتعرض له البشر إزداد شدة وقسوة.. والقنابل السامة التي كانت تُلقى على المدن والقرى تطورت وإزدادت بطشاً ووحشية.. والدمار الذي كان يلحق بالمساكن والمنشآت وبمن فيها إزداد قسوة ورهبة.. هذه الجرائم التي تقتترفها الأنظمة الدكتاتورية في العالم وهذه الكوارث والمآسي التي يُذيقها الظالمون بشعوبهم، وهذه الآلام والمصائب التي تعيشها الأمم الضعيفة والأقليات العنصرية والدينية حفزت بعض الكتاب والأدباء من أصحاب الضمائر الحية ومن الذين يحملون في قلوبهم العطف على الإنسانية المظلومة أن يسخروا أقلامهم من أجل التصدي لهذه الأوضاع الوحشية، ويكرسوا جهودهم من أجل الكفاح ضد العنصرية والعرقية..

وأنا أردت في هذا الكتاب أن أحمل في يدي قلبي الصغير وأن أمشي وراء هؤلاء الكتاب والأدباء وأسير في نفس الطريق الذي يسلكونه لعلنا نصل إلى اليوم الذي تتمزق فيه رايات العنصرية والإرهاب.. وتتساقط الأنظمة الدكتاتورية في الهاوية.. وتشرق شمس الحرية والحق والعدل على أرجاء الدنيا كلها.. وترتفع رايات المبادئ التي جاء بها الأنبياء عالية في ربوع الدنيا.. وترتاح الإنسانية إلى الأبد بعد طول عذاب.

من الخاتمة

ISBN 978-2-84409-883-2



9 782844 098832



جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفورات. كوم
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الانتظام العالمي الجديد
في نظر
الإسلام والسيحية
ومواضيع متفرقة أخرى

النظام العالمي الجديد

في نظر

الإسلام والمسيحية

ومواضيع متفرقة أخرى

عبد الوهاب حسن صالح

محام ومهندس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

ردمك 978-2-84409-883-2

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.د
Arab Scientific Publishers, Inc. s.a.l



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.د

التضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

الإهداء

- إلى الشعوب المعزية في الأرض
- إلى ضحايا العنصرية
- إلى ضحايا إختلاف الأديان والأجناس والألوان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

النظام العالمي الجديد الذي نريده هو الأمنية التي تتطلع إليها البشرية منذ أمد بعيد .. هو الأمل الذي تنشده الإنسانية بفارغ الصبر .. هو المصير الذي يشق إلى وصوله العالم بكل ألوانه وأجناسه وقومياته وأديانه ..

النظام العالمي الجديد الذي نريده هو النظام الذي يقضي على العنصرية ، ويمحو الطائفية ، ويهدم الكبرياء والتعالي بين الأمم ، ويمنح الحقوق العادلة إلى بني البشر ..

النظام العالمي الجديد هو الذي يمنع النزاعات والمعارك والحروب بين الإنسان وأخيه الإنسان .. ويزيل الحقد والكراهية والفرقة بين القلوب .. وينزع الجشع والطمع وسوء الخلق من النفوس ..

ومنذ ظهور الإنسان على كوكب الأرض أرسل الله الأنبياء والمرسلين من أجل توحيد البشر وإرشاد الناس إلى غط الحياة الذي يُسمى الآن النظام العالمي الجديد والذي يسود فيه السلام والوئام وتفشوا فيه الأخوة والمحبة .. وتنشغل الناس بعبادة الله وإتباع أوامره وتجنب نواهيه ..

النظام العالمي الجديد هو ختام الحلقات في سلسلة الإصلاح والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة .. فهذا التجمع في الأمم والتكتل في الأجناس والشعوب .. وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وإنضمام المفترقين ليجدوا في هذا الانضمام أنس الوحدة ، كل ذلك م مهد لسيادة فكرة النظام العالمي الجديد وحلها محل الفكرة العنصرية والطائفية والمذهبية التي آمن بها الناس من قبل .. فإنه الناس واحد .. ومصدر التدين واحد ..

والأنبياء جميعا أجلاء ومعظمون .. والكتب السماوية كلها من عند الله
والغاية إجتماع القلوب

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^١.

هذا هو النظام العالمي الجديد الحر والعادل .. بل هكذا يجب أن يكون
النظام العالمي الجديد .. ولكن الإنسان كفر بما جاء به الأنبياء وابتعد عن
الطريق الذي رسمه الله له فأستحق أن يحيا حياة مضطربة وعيشا بانسا ومسيرة
تعيسة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾^٢.

في القرن العشرين حاول الإنسان بعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت
سنة ١٩١٨م وبعد الحرب العالمية الثانية التي انتهت سنة ١٩٤٥م حاول أن
يضع أسس هذا النظام حتى يتجنب الحروب ويتخلص من القتل والذبح
والتشرد .. ويبتعد عن الشر والأذى والهلاك .. ويعمل على تأمين الحقوق
الإنسانية للجميع وعلى تحقيق العدالة والرقي الاجتماعي .. ولكن محاولاته
باعت بالفشل .. وجهوده ذهبت أدراج الرياح .. وأتعبه ضاعت في متاهات
الظلم والظلام لسبب واحد وهو إن هذه الأسس لم تستند على الإيمان بالله
ويكتبه ورسله ذلك الإيمان الذي يدفع المسؤولين والشعوب إلى أن يكونوا عادلين
في حكمهم .. صادقين في أعمالهم .. زاهدين في تصرفاتهم .. يعيشون في دنيا
سعيدة .. أخوة بين الأديان .. وحب بين القوميات .. وإحترام متبادل بين العقائد
والمذاهب

(١) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٢) سورة التين .. الآية ٤ - ٥ .

﴿ وَأَمَرْتُ لِعَدْلِ يَتْنَكُمُ اللّٰهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾^١ و ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ بمعنى لا خصومة بيننا وبينكم ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^٢ .
وهكذا فإن هذه الآيات القرآنية وغيرها أنزلها الله جل جلاله تحقيقاً لوحدة الأديان ، هذه الأديان التي كان أصلها الأول على عهد نوح عليه السلام وتلاه بعد فترة إبراهيم عليه السلام والأنبياء الذين جاءوا من بعدهما ..

أيها القارئ الكريم

إن هذا الكتاب الذي بين يديك هو شمعة صغيرة مضيئة أساهم بها في مواطن الأنبياء والرسل وفي جحافل الأولياء والمرسلين .. وفي أفواج الطيبين الطاهرين والصالحين المؤمنين الذين بذلوا وبذلوا الجهد والراحة في سبيل إسعاد البشرية في هذه الدنيا الفانية .. وفي الآخرة الخالدة .. ومن أجل تخليصهم من العذاب والآلام .

وأود أن أشير بأنني ألتزمت جانب الحياد التام في هذا الكتاب بين جميع الأفكار والمعتقدات وكافة الأديان والمذاهب وكل الطوائف والنحل .. لعله يكون سبباً في محو الخلاف وإزالة الحقد وتجاوز المشاكل بين بني البشر .. وجعلت الكتاب بشكل حوار حول الأفكار التي تجول في خواطر الناس في العصر الحديث ..

(١) سورة الشورى .. الآية ١٥ .

(٢) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

وإن أنسى لا أنسى في حياتي الفضل الكبير الذي خصني به العلامة
المرحوم فضيلة الدكتور الشيخ عبدالله الشيخ مصطفى النقشبندی حيث
شجعني على التأليف وواعد أن يطلع على الكتاب قبل طبعه وعلى الآراء التي
وردت فيه لتعديله وتنقيحه إن وجد فيها شيئاً يحتاج إلى التبديل والتعديل!
وقبل أن أختم هذه المقدمة أرجو من القارئ الكريم أن يكتب لي ملاحظاته
وتعليقاته في نقد الآراء التي وردت في هذا الكتاب فأكون له شاكرًا وممتنًا
وسوف أذكر تلك الملاحظات والآراء في الطبقات القادمة إن شاء الله ..

بغداد في شعبان ١٤٢٠ هـ

١٩٩٩/١١/٢٣ م

عبدالوهاب الحاج حسن

(١) ولكن القدر عاجله وانتقل إلى جوار ربه قبل إكمال مسودات الكتاب، ففي فجر يوم ١١/٧/٢٠٠٠ م وقبل طبع هذا الكتاب إنتقل الشيخ عبدالله النقشبندی من حياة الدنيا الفانية إلى جوار ربه الرحيم.. وكانت وفاته صدمة عنيفة وحاجة كبرى لمريديه وأصدقائه ومعارفه وأقاربه.. فأخذت قلوبهم تعصر من شدة الهموم وتتمزق من هول الواقعة.. وصدورهم تموج بالأهات والحسرات وعيونهم تملأ بالأسى وتفيض بالدموع.. وبالرغم من وصيته بعدم إقامة مجالس المزاء بعد وفاته إلا أن المآتم سادت القلوب وأقيمت في الصدور وتسربت إلى العيون، وبكته بغداد وسكانها وجوامعها ومراقد أئمتها.. وبكته أربيل وأهلها وجبالها وأشجارها وليس لنا غير أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون.. وتضرع إليه أن يسكنه مسيح جناته مع الأنبياء والأولياء والصالحين والصديقين وحسن أولئك رفيقًا.

الفصل الأول

النظام العالي الجديد المعاهدات السرية العنصرية والجهل والدكتاتورية

تمهيد

الدكتور فهد أستاذ جامعي متقاعد .. أخصاصه الكيمياء الحيوية Biochemistry وهو عالم في أخصاصه وبالأضافة إلى ذلك فهو مثقف من الدرجة الأولى يحمل في فكره خزينا وافرا من الثقافة العلمية والأدبية والدينية ويحتفظ في ذهنه كنزا زاخرا من المعارف والخبرات في هذه الثقافات .. تعارفت معه منذ أكثر من عشر سنوات فوجدته صديقا وفيا ورفيقا شهما .. وإنسانا فاضلا .. فأخذت أزوره بين حين وآخر نجلس في حديقة الدار نتمتع بمنظر الورود والأزهار ومشاهد النباتات والأشجار.. وفي إحدى زياراتي له كان في مجلسه شخصان مثقفان لم أشاهدهما من قبل ، تعارفت معهما وظهر أنهما من أساتذة الجامعات .. يدعى أحدهما الدكتور ناظم والآخر الدكتور عامر .. جلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث حول مختلف الأمور وبعد مدة طُرق الباب الخارجي ولما فتحوا الباب ظهر شاب وقف يتكلم مع الذي فتح الباب له .. أبتسم الدكتور فهد وألتفت نحونا: ((ها قد جاء السيد فريد وهو ابن أخي وهو شاب مؤدب و مثقف ولكنه كثير الكلام يثير مسائل متنوعة في الأمور العلمية والسياسية والدينية ويريد منا بيان الرأي))..

النظام العالمي الجديد

أقبل السيد فريد غونا وقبل يد الدكتور فهد ثم صافح الباقيين .. وبعد هنيهة بدأ السيد فريد بالكلام وقال: ((عمي ما معنى النظام العالمي الجديد))
د . فهد: فكرة النظام العالمي الجديد أنبثقت بعد الحرب العالمية الأولى وكانت الفكرة تتلخص في تأسيس مؤسسات عالمية لتنظيم شؤون العالم على أن تشترك فيها جميع دول العالم من أجل حفظ السلام ومنع الحروب والوقوف ضد المعتدين في المنازعات الدولية .. وتحقيق حقوق الإنسان .. وتأمين الراحة والأمان لكل البشر .. فتم تأسيس عصبة الأمم لتحقيق هذه الفكرة .

السيد فريد: فهل تحققت الفكرة ؟

د . فهد: لم تتحقق الفكرة لأن الدول الكبرى الاستعمارية سيطرت على هذه المؤسسة وكانت الأهداف التي تسعى إليها هذه الدول هي جر المغامر لأنفسها و توسيع رقعة مستعمراتها وتأمين مصالحها ثم تطبيق المعاهدات السرية التي أبرمت فيما بينها أثناء الحرب العالمية الأولى دون إعلانها على الناس وكذلك الاتصالات التي مارستها سرا مع أطراف معينة من أجل نياتها الخبيثة وأهدافها الظالمة .. وتكررت الاعتداءات على حقوق الدول و مخالفة مبادئ عصبة الأمم والأمثلة على ذلك كثيرة ، إعتداء اليابان على الصين سنة ١٩٣٠م ، غزو إيطاليا للحبشة سنة ١٩٣٥م دون إنذار، ولم يكن بين دول العصبة من يتزعم للرد على المعتدي مع العلم إن موسوليني دكتاتور إيطاليا في ذلك الزمان أعلن انه سيعزو الحبشة وعندما بحثوا الموضوع في عصبة الأمم قال موسوليني ((إن عصبة الأمم تلحق بنفسها العار حين تسمح للزنج والمتوحشين أن يحاكموا أمام عصبة الأمم الشعوب التي خلقت الحضارة وغيرت التاريخ)) . ثم أعتدت ألمانيا على النمسا سنة ١٩٣٧م وعلى جيكوسلوفاكيا

في أوائل ١٩٣٩م ثم أندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩م ولم يتبق لعصبة الأمم ونظامها من كيان ونفوذ .

المعاهدات السرية

السيد فريد: ما المعاهدات السرية التي ذكرتها ؟

د. فهد: من أهم هذه المعاهدات هي معاهدة (سايكس بيكو) التي أبرمت سرا بين بريطانيا وفرنسا وكانت تنص على تقسيم البلدان العربية الواقعة في الشرق الأوسط والتي أنسلخت من الدولة العثمانية وكانت تنص على أن يكون العراق والأردن وفلسطين بعد الحرب تحت الانتداب البريطاني .. وتكون سورية ولبنان وولاية الموصل تحت الانتداب الفرنسي مع العلم إن الحلفاء ومنهم الأنكليز والفرنسيين وعدوا العرب بمنحهم الاستقلال التام بعد العرب .. وتمكنوا بهذه الوعود الكاذبة أن يسحبوا العرب إلى جانبهم ليحاربوا أخوانهم الأتراك .. وتمكنوا أن يأججوا العنصرية في نفوس العرب والأتراك .. فأحتدم الصراع بينهما وخسر كلا الطرفين وأصبحت لقمة سائغة للاستعمار ..

وبهذه المناسبة لنقرأ البيان الذي أصدره الجنرال مود الأنكليزي الذي احتل بغداد في ١١/٣/١٩١٧م بعد أن أخرج العثمانيين منها و هو نموذج لجهود الأنكليز في بث الفرقة بين العرب والأتراك .. حيث جاء في هذا البيان ما يلي :

إن الحكومة البريطانية تأمل في تحقيق آمال فلاسفتكم وكتابكم وأن يزدهر شعب بغداد ثانية متمتعاً بثروته و ممتلكاته في ظل أنظمة تنسجم مع قوانينه المقدسة ومطامحه العنصرية وأنه لمن أمل الشعب الفلسطيني والأمم المتحالفة

معه أن ينهض العنصر العربي مرة أخرى .. وأن تتحدوا مع أبناء عنصركم وأقاربكم في الشمال والشرق والجنوب والغرب في تحقيق تطلعات عنصركم^١.

أستنبول وقيصر روسيا

وتابع الدكتور فهد يقول :

وبالإضافة إلى هذه المعاهدة فقد أبرمت دول التحالف الثلاث بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية فيما بينها معاهدة سرية أخرى في لندن عام ١٩١٥م تنص على تنصيب قيصر روسيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى على عرش الخلافة العثمانية في مدينة أستنبول و وضع المضائق في يده و لكن لم تنفذ هذه المعاهدة و ذلك لقيام ثورة أكتوبر البلشفية في ١٩١٧م أي قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث أعلن الثوار على الملأ أنهم يؤمنون بالمساواة بين الشعوب وأعلنوا تنازلهم عما جاء في معاهدة لندن و فضحوا سرية المعاهدات^٢ .. وأعدمو قيصر روسيا .. وكان الأسلام في نظر لنين^٣ عقيدة مقهورة ليس في روسيا وحدها بل في العالم كله .. وكان لنين يعتبر أن حركة الجامعة الإسلامية من الحركات التحررية .. وقد أرسل لنين برقية إلى أحد القادة العسكريين يقول فيها (مرة أخرى أرجوك أن تتصرف بأحتياط شديد .. وعليك أن تبدي للمسلمين أقصى درجات حسن النية) .

(١) كتاب (جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر) تأليف محمود شبيب .

(٢) بلغ عدد المعاهدات والاتفاقيات السرية التي نشرت أكثر من ١٠٠ معاهدة و اتفاقية .

(٣) لنين ، فلاديمير أليش (١٨٧٠-١٩٢٤ م) القائد الفكري و الفعلي للثورة الروسية التي انتهت بإقامة النظام الشيوعي ١٩١٧ م .

ولا أريد أن أطيل الكلام في هذا الموضوع و لكنني أستغرب أن تكون
الدول العظمى في هذا المستوى من النفاق .. يضمرون شيئا ويقولون غيره ..
ويسرون شيئا و يعلنون شيئا آخر و يخدعون الشعوب ولا يوفون بعهودهم ..
ويظهر إن هذه هي شيمتهم منذ عهد غابرة حيث يقول دزرائيلي السياسي
الإنكليزي الشهير:

((لا بأس بالغدر و الكذب و الوقعة إذا كانت هي الطريق)) .

إشترك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى

السيد فريد: ولماذا دخلت الدولة العثمانية في الحرب حتى يقطعوا أوصالها بهذا
الشكل ؟

د.فهد: لم تكن في نية الدولة العثمانية دخول الحرب العالمية الأولى لأنها تعلم إن
هذه الحرب قامت من قبل الدول الاستعمارية لأجل تمزيق دولتهم بالدرجة الأولى
وتقاسم الأجزاء المتخلفة بعد التفكيك فيما بينهم و أستعمارها .. ولكن
الصهاينة و الحلفاء تمكنوا من وضع خطة جهنمية لأجل جرّها إلى الحرب ..
وذلك بالاتصال بالقادة الألمان الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني .. وكان
هؤلاء القادة يتمنون أن يدخل الجيش العثماني في الحرب بجانب ألمانيا ووقعت
حادثتان جعلتا الدولة العثمانية مضطرة لدخول الحرب وهما :

١- في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤م هاجم أحد القادة الألمان المستخدم في البحرية
العثمانية هاجم الموانئ الروسية في البحر الأسود بدون أستحصال موافقة القيادة
العامة العثمانية وأعتبرت روسيا وبريطانيا وفرنسا هذه العملية أعتداء ضد
دولتهم فأعلنوا الحرب على الدولة العثمانية وذلك في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤م
وأضطرت الدولة العثمانية على الدفاع عن بلادها ودخلت الحرب ..

ويقال أن جماعة الاتحاد والترقي كانوا يرمون كثيرا من الأمور الخطيرة دون عرضها على مجلس الوزراء و دون علم السلطان العثماني وذلك بالاتفاق فقط مع البعثة الألمانية و السفير الألماني .. ولعلمهم كانوا على علم مسبق بقضية الهجوم على الموانئ الروسية .. مع العلم أن السلطان العثماني محمد رشاد كان يحرص على الحياد في الحرب العالمية الأولى ..

٢- كما أن هؤلاء القادة منعوا السفن الحربية الخاصة بالحلفاء من المرور من مضائق البسفور بدون علم الدولة العثمانية أيضا ووقعت الحرب بين هذه السفن والقوة البحرية العثمانية وتمكن الجيش العثماني من منع السفن الحربية للحلفاء من المرور ولكن هذا الجيش تكبد في هذه المعارك خسائر فادحة في الأسلحة والأنفس .

وبالإضافة إلى هاتين الحادثتين فإن المسؤولين في جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر على شؤون الحكم في ذلك العهد كانوا يريدون الحرب وذلك بتأثير جاسوسات إنكليزية وفرنسية اللواتي كن بأتصال وثيق مع هؤلاء المسؤولين أمثال طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا .^١

ما هي العنصرية

الدكتور ناظم: يظهر من بيان الجنرال مود أن الدول الاستعمارية نشرت مبدأ العنصرية في الشرق الأوسط من أجل تفريق الشعوب عن بعضها حيث وردت هذه الكلمة (العنصرية) أربع مرات في البيان الذي أصدره الجنرال مود والذي

(١) موسوعة الحرب العالمية الأولى ص ٨٦ .

وزعه على السكان بعد إحتلال بغداد .. فماذا كان يقصد الجنرال مود من العنصرية ؟

د.فهد: العنصرية Racism مبدأ ينادي بتفوق نوع خاص من الأجناس البشرية على غيرها في المزايا التي تتوارثها عن أسلافها .. ويقول هذا المبدأ أنه يجب على الأمم والحكومات أن تعدل نظمها الداخلية بحيث تعطي مثل هذه العناصر الممتازة الأفضلية والأولوية على غيرها من البشرية .. و أوضح مثال للعنصرية هو حكم الفاشيست الذين حكموا إيطاليا في عهد موسوليني وإنتهوا بعد قتل موسوليني وتعليق جثته مقلوبا في إحدى الساحات .. ولعل هذا المبدأ كان السبب الرئيسي في تقهقر الجيش الإيطالي في جميع الجبهات في الحرب العالمية الثانية .. لأن الرأي العام العالمي بالأكثريه يكره العنصرية ويكره أدعاء جنس بتفوقه على جنس آخر.. وعقمت الاعتقاد بتمايز لون على لون آخر .. وينفر من تعالي إنسان على إنسان آخر ..

لذا فإن الذين كانوا يحاربون ضد الجيش الإيطالي كانوا يعتبرون أنفسهم أعداء الفرقة والتمايز والتعالي بين أبناء البشر .. فكانوا يتحمسون في المعارك للقضاء على حملة هذه المبادئ المنبوذة والأخلاق السيئة والمعتقدات الخاطئة . والصهيونية مبدأ عنصري لأنها تعتبر (اليهود هو شعب الله المختار) لذا فهم يرون أنفسهم أعلى من البشر و يكرهون غير اليهود ويسمون غير اليهود (جوييم) بمعنى كافر ونجس وحيوانات .

العنصرية في نظر العلم

الدكتور عامر: ما هي نظرة العلم إلى العنصرية ؟

د. فهد: أنعقدت مؤتمرات دولية عديدة ضمت عددا كبيرا من العلماء والمختصين للجواب على السؤال التالي :

(هل يوجد للعنصرية أساس علمي تستند عليه ؟) وأصدرت هذه المؤتمرات بيانات حول الموضوع في السنوات ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٦١ و ١٩٦٧م وجميع هذه البيانات نصت على ما يلي: جميع الناس ينتمون إلى نوع واحد هو الجنس البشري ((الإنسان العاقل (Homosapiens) وينحدرون من أصل مشترك)) تماما كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : ((الناس سواسية كأسنان المشط .. كلكم من آدم وآدم من تراب))

وكما قال القديس المسيحي بولس: ((خلق الله من دم واحد أمم الإنسان كلها ليسكنوا على وجه الأرض)) .

يقول البروفسور كلارك وهو واحد من أبرز الكتاب وعلامة في الأنثروبولوجيا^١ الجسدية وكان مدير مدرسة التشريح في جامعة أوكسفورد بأنكلثة : ((للهولة الأولى قد يوحى التباين في المظهر بين نماذج مختلفة جدا من الجنس البشري كالزنج والمانغوليين والأوروبيين بوجود فوارق أساسية في تكوينها لكن يبدو في الحقيقة أن الدراسة التشريحية التي تجري عن كشب تظهر الفوارق الجسدية محصورة في صفات سطحية تماما .. وأحسن ما يمكن أن يؤكد هذا الرأي هو القول بأنه لو جرد الزنجي من ملامحه السطحية كلها مثل البشرة والشعر والأنف والشفيتين ، فلا أعتقد أن أي عالم تشريح يستطيع أن يؤكد من خلال حالة مفردة أن ما بين يديه هو جسد زنجي لا جسد أوروبي)) . أما الاختلافات

(١) الأنثروبولوجيا (Anthropology) - علم الإنسان- علم يبحث في أصل الجنس

البشري وتطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته .

الظاهرية بين جسم الزنجي وجسم الأوربي فناتج عن عوامل البيئة والطفرة في الجينات .

أخطر الآفات التي نزلت على البشرية

ثم استطرد الدكتور فهد وقال :

إن من أخطر الآفات التي نزلت على البشرية منذ خلق الإنسان وحتى الآن هي ثلاث :

(أولاً) العنصرية التي تحرم الإنسان من تحقيق وجوده الصحيح داخل مجتمع أخوي وبيئة يفسو فيها الحب والسلام والوئام .

(ثانياً) الجهل الذي يحرّم من وقوف الإنسان على أحوال أخيه الإنسان في كافة أرجاء العالم .. أفكارهم وأتجاهاتهم ومعتقداتهم وأمانيتهم وآمالهم .. ألح بعد أن صارت الدنيا كلها عبارة عن قرية بوجود وسائط النقل السريعة ..

وقد قال المهاتما غاندي بمناسبة اليوم الدولي لمكافحة الأمية في ٨ أيلول ١٩٧٣م (إن الأمية هي خطيئة الهند وعار عليها) والحقيقة أن الأمية عار على كل بلد نجدها فيه وعار على العالم أجمع .

(ثالثاً) الدكتاتورية – وهي الحالة التي تفرض الدولة أو الحكومة إرادتها على الشعب سواء كانت هذه الإرادة تنطوي على تدمير الشعب أو أضمحلاله .. وهي تفرض الرقابة على السياسة وعلى المشتغلين بها وتضطرمهم إلى الخضوع لأرادتها والأذعان إلى سطوتها وتجبرهم على إتباع تعليماتها وتنفيذ أوامرها وتحظر عليهم النقاش والمعارضة .. والدولة الدكتاتورية يشرف عليها فرد واحد يمتلك بين يديه سلطات لا تقبل عدلا ولا كلاما .. ورحم الله أبا العلاء المعري الذي قال :

يسوسون البلاد بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال ساسة
فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رئاسته خساسة

الدكتاتورية والمارشال ستالين

وأستمر الدكتور فهد في كلامه حول الدكتاتورية وقال :

لأجل تصور الاستبداد الذي يلاقيه الشعب الذي يعيش تحت ظل حكم دكتاتوري والعذاب الذي يقاسيه المواطنون في تلك البلدان نروي القصة التالية :

كان المارشال ستالين وهو على رأس دكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفييتي جالسا في الكرملن وراء مكتبه عندما ضيع (غليونه) فضغط على زر الأنترفون وقال لرئيس البوليس السري: (سُرِقَ غليوني. أبحث عنه) ، فأسرع رئيس البوليس السري وأتصل برؤساء البوليس السري في مختلف أنحاء موسكو يأمرهم بالبحث عن سارق الغليون .. وأنقضت نصف ساعة وبينما كان ستالين يرفع إحدى الملفات من أمامه وجد الغليون تحته فعاد وضغط على زر الأنترفون وقال لرئيس البوليس (وجدت الغليون) .. بدأ الأرتباك على رئيس البوليس وقال بتلعثم : (ولكني أيها الرفيق وصلني للتو تقرير يقول أن رجالي أعتقلوا حتى الآن ١٥٠٠ شخص أعترفوا جميعا بسرقة الغليون ..! نعم أعتقلوا ١٥٠٠ من أجل شئ بسيط وأبعدوهم عن أسرهم وأفشوا الفرع والخوف في نفوس أهليهم وذويهم وأخذوا الاعتراف من كل واحد منهم بوسائل التعذيب والقهر وبطرق الضرب والكسر .. هذه هي الدكتاتورية آفة وكارثة ومأساة .. ولعلكم تعلمون أن الاتحاد السوفييتي أخذ ينتقد تصرفات ستالين بعد وفاته وأنهم نقلوا جثمانه إلى خارج الكرملين .. وفي مؤتمر الحزب الشيوعي الذي أنعقد عام ١٩٥٦م بعد وفاة ستالين بثلاث سنوات وقف (خروشوف) يحمل

بشدة على ستالين ويصفه بالقسوة والأستئثار بالسلطة وإضعاف الدولة . وعلى الصعيد الدولي نجد (تيتو) في يوغسلافيا يصطدم مع ستالين ويتزعم التعايش السلمي .

الأديان وهذه الآفات

ثم تابع الدكتور فهد كلامه قائلا : الأديان السماوية رفضت العنصرية والدكتاتورية وكافحت الجهل .. وأود هنا أن أذكر تعاليم الإسلام والمسيحية حول هذه الآفات .. فكلاهما نوران أنبعثا من ألّه واحد وأشعثا من مصدر واحد .. ونبعثا من مشكاة واحدة .. وقد قال النّبي صلى الله عليه وسلم : ((الأنبياء أخوة أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد)) .

تعاليم الدين الإسلامي بشأن العنصرية والجهل والدكتاتورية

وبدأ الدكتور فهد يشرح تعاليم الدين الإسلامي الذي بُشر به النّبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال : جاء في خطبة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم ((أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد)) .. وقد تشاجر أبو الدرداء يوما مع رجل أسود البشرة فقال له (يا ابن السوداء) فغضب النّبي صلى الله عليه وسلم وقال : ((أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ألا فأعلم يا أبا الدرداء أنه ليس لأبن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى)) .

السيد فريد: عمي هنا أريد أن أسأل لو سمحت لي (كيف يُخلق الإنسان من تراب وهو من لحم وعظم ودم ؟) ..

د.فهد: إن جسم الإنسان يتكون من عناصر كثيرة .. وهذه هي نفس العناصر الموجودة في التراب أيضا .. والأهم من ذلك أن بعض العلماء العاملين في منظمة الفضاء الأمريكية يقولون : ((إن المادة الطينية لها خصائص عديدة ومن بينها قابليتها لجذب البروتين والحمض النووي المسمى DNA وأن في الطين أشعاعا ذريا مميزا قادرا على توليد الطاقة .. وهذا ما جعل هؤلاء العلماء يميلون إلى الاعتقاد بأن هذه الخصائص المميزة للطين أي تخزين الطاقة وتوليد الأشعاع ذي التأثير الكيميائي يحمل على الظن بأن (الحياة) بدأت من الطين)) تماما كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾^١ .

السيد فريد : ولكن ما معنى DNA ؟

د.فهد: هذه الأحرف الثلاثة هي مختصر كلمات ثلاث :

Deoxyribo Nucleic Acid ومعناه (الحمض النووي الرايبوزي منقوص الأوكسجين) ويسمى بالحمض النووي لأنه موجود في نواة كل خلية من الخلايا الانسانية والحيوانية والنباتية وهذه المادة التي تحمل المعلومات الوراثية وهي المادة المكونة للجينات وهي تدبر صناعة البروتينات ، وجزئ DNA معقد طويل جدا له تركيب مثير ذكي .

السيد فريد : وما هي الجينات ؟

د.فهد: الجينات هي عوامل وراثية متكونة من مادة DNA موجودة في الكروموسومات . والكروموسومات هي بروتين نووي ويوجد ٤٦ كروموسوما في نواة كل خلية من خلايا جسم الإنسان . ويبلغ عدد الخلايا في جسم الإنسان

(١) سورة الأنعام .. الآية ٢ .

ما يقارب (٢٠٠) مليار .. وأقترح بعض العلماء المختصين أرقام أخرى لعدد الخلايا في جسم الإنسان .

إن كل خريطة جينية لكل إنسان تتكون من نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثة آلاف مليون عنصر (ثلاثة مليارات من الشفرات) .. ويقصد بالعنصر هنا (المادة الكيميائية) .. والخلية البشرية لا ترى بالعين المجردة بل بالميكروسكوبات الإلكترونية .. ثم ألفت الدكتور فهد إلى السيد فريد وقال (يا ولدي فريد لقد جعلتنا نخرج من الموضوع الذي نحن بصدده فلنرجع الآن إلى نفس الموضوع وهو نظرة الإسلام إلى العنصرية فنقول :

(١) إن القرآن الكريم تضمن آيات تأمر الإنسان بهجر العنصرية ومنها مثلاً : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^١ وجاء في القرآن الكريم أيضاً ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾^٢.

(٢) وأنتظم القرآن من آياته وكلماته كلمات ليست عربية ليعلم الناس أنه وهو الكتاب العربي المبين لا يرى اختلاف الألسنة مدعاة للتعصب أو الأنطواء أو العنصرية .

(٣) حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم : لماذا تصومونه ؟ فأجابوه : أنه يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى ومن معه فصيامه

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

(٢) سورة الروم .. الآية ٢٢ .

شكرا لله ، ونحن لهذا نصومه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((نحن أحق و أولى بموسى منكم)) وصام عاشوراء وأمر المسلمين بصيامه . ومثل هذه الحوادث التي مارسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان دليلا على أنه كان رحمة للعالمين وأن نهجه عالمي ولم يكن للعنصرية والتعصب الديني أي أثر في دعوته ورسالته ..

(٤) لم يرسل الله النبي محمدا لفئة خاصة أو قوم معين أو بلاد معينة ولكنه أرسله رحمه للعالمين .. حيث جاء في القرآن الكريم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^١ وقال هو عن نفسه صلى الله عليه وسلم ((أنا أنا رحمه مهداة)) لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحاول أن يجمع أتباع الديانات الأخرى مع الإسلام تحت راية واحدة هي راية لا إله إلا الله وفي أمه واحدة هي أمة نوح وإبراهيم عليهما السلام وفي عالم الأيمان بالله وكتبه ورسله .. فلقد جاء في القرآن العظيم ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾^٢ وقد نفذ النبي صلى الله عليه وسلم النقاط التي ذكرتها بصورة عملية حتى لا يحتاج أحد بصعوبة تطبيقها وثقل تنفيذها .

(٥) فكان مجلس رسول الله يجمع بين أصحابه دون استثناء وهم من كل جنس ولون ومن أقوام مختلفة فنجد أبا بكر القرشي العربي إلى جانب بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي .. وإذا دخل شخص غريب على مجلسهم فلا يدري أيهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث

(١) سورة الأنبياء .. الآية ١٠٧ .

(٢) سورة المؤمنون .. الآية ٥١ - ٥٢ .

كان يقول : ((إني أكره أن أتميز عليكم)) فيسأل هذا الغريب (من منكم محمدا ؟) لأنهم كانوا أخوة مؤمنين متحابين في الله بقلوب خالصة .. وأفكار صافية وأخلاق حسنة .. وقد طلب وجهاء مكة من محمد صلى الله عليه وسلم أن يجتمع بهم بصورة مستقلة دون حضور (الصعاليك) وكانوا يقصدون بهذه الكلمة _ الفقراء من المسلمين الأولين ولكن الرسول رفض الطلب لأن البشر سواسية في نظر الإسلام كأسنان المشط .. ولتثبيت هذا المبدأ في نفوس المسلمين فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((سلمان الفارسي منا أهل البيت)) ويقول : ((نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)) ويقول : ((لقد سمعت خشخشة نعليك في الجنة يا بلال)) وقد عينه الرسول كاتباً من كتاب الوحي .. حتى يكون كل ذلك آيات للمتريدين وحجة على المفرقين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^١ .

(٦) عندما دخل الرسول مكة منتصراً كان أسامة بن زيد جالسا وراءه على راحلته وقد دخلوا الكعبة معا. وكان أسامة اسود اللون أفتس الأنف .. وعهد الرسول إلى أسامة بن زيد إمارة إحدى الجيوش قبل وفاته رغم صغر سنه ونفذ أبو بكر الصديق أمر النبي بعد وفاة النبي فلما عاد مظفرا ولاه أبو بكر أمرة المدينة .

(٧) لما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي بالصعود على ظهر الكعبة حتى يؤذن للصلاة .. وكانت الكعبة أقدس

(١) سورة الأنعام .. الآية ١٥٩ .

بناية عند القرشيين وقد أخذت الحمية احد الجاهليين فقال : ((الحمد لله الذي قبض أبي ، فلم يرى هذا اليوم)) وقال آخر : ((ألم يجد محمد غير هذا الغراب الأسود حتى يصعد على الكعبة ويؤذن للصلاة ؟))
 فكان هذان الجاهليان عنصريين ولكن الإسلام ألغى العنصرية ومحامها من دنيا الوجود .. وردا عليهما وعلى أمثالهما أنزل الله تعالى الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^١ .
 ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة انه بعد ألف سنة من نبوة محمد حينما غزا الأسبان والبرتغاليون العالم الجديد كانوا ينكرون أن الهنود الحمر من البشر وينكرون أن لهم أرواحا كأرواحهم ولذلك فقد قتلوا الملايين منهم .. وفي عصرنا هذا يفرقون في أمريكا بين البيض والهنود الحمر وتتنوع بعض الكليات الأمريكية عن قبول الطلاب من الهنود الحمر أو تحدد نسبة معينة في قبولهم وتوجد مطاعم يمنع دخول الهنود الحمر فيها .. وهناك أوضاع كثيرة في أمريكا تجسم التفرقة العنصرية بأجلى مظاهرها فلنقرأ أبيات قليلة من قصيدة شاعر زنجي أمريكي اسمه (هرتون) حتى تجلى معاناة هؤلاء بسبب العنصرية :

واحسرتاه ! هل ولدت لمثل هذا ؟

لأحمل سلاسل العبودية !

لأحرم من السعادة البشرية !

آه منك أيها الحرمان أيها العذاب أيها العذاب

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

أليس من راحة إلا في هذا القبر الصامت ؟

تري ماذا يخفف حزن عبد مثلي ؟

وهنا أريد أن أعرض عليكم صورة أخرى من صور العنصرية ظهرت قبل أيام في أنكلترا فقد منع آباء ١٢٠ تلميذا في إحدى المدارس البريطانية في مقاطعة غلوستر شاير أولادهم من التوجه إلى الصفوف الدراسية احتجاجا على وجود خمسة أطفال غجريين في هذه المدرسة .. نعم حصل هذا في أنكلترا البلد العريق في الديمقراطية كما يسمونه .. حصل هذا في أواخر القرن العشرين قرن التكنولوجيا وسفن الفضاء والانترنت .. وفي زمن الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان ..

وليست هذه الحادثة هي الأولى من نوعها التي حدثت في أنكلترا فمنذ زمن بعيد حدثت إعتداءات على البيوت التي يسكنها الملونون مثل الضرب والطعن بالسكاكين والقاء الأحجار والقاذورات وأعترفت وزارة الداخلية البريطانية بوقوع أكثر من ٧٠٠٠ حالة تحرش عنصري أبلغت للشرطة في الثمانينيات .

(٨) لما نعي النجاشي ملك الحبشة وكان مسيحيا قال محمد صلى الله عليه وسلم : ((لقد مات أخ لكم فصلوا عليه)) وصلى النبي عليه وكبر أربع تكبيرات ثم قال : ((هذا النجاشي أصحمة^١)) فقال أحد الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم : ((أنظروا إلى هذا يصلي على

(١) أصحمة- تعني العطية بلفظ العرب .

نصراني لم يره قط !)) فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا
يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ كَمَنْ قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^١.

(٩) مرت جنازة ذات يوم ، فنهض لها محمد صلى اله عليه وسلم في خشوع
ونهض أصحابه معه ولما جاوزته قال له أصحابه : ((يا رسول الله إنها
جثة يهودي)) فأجابهم الرسول : ((سبحان الله .. أليست نفسا ؟))
رواه البخاري . وبعد كل هذه الصفات العالية والأخلاق الفاضلة
والمواقف النبيلة ألا يستحق النبي صلى الله عليه وسلم أن يصفه القرآن
بأنه رحمة للعالمين أي رحمة لكل الناس بمختلف ألوانهم وأجناسهم
وألنسنتهم وأديانهم ؟ ويقول الله تعالى أيضا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^٢ ويقول ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^٣ ويتحدث عن نفسه فيقول : ((إني رسول الله إلى
الناس كافة)) ولكن مما يثير في النفس الأسى والألم ويبعث في داخله
الهم والحزن إن أكثر المسؤولين المسلمين لا يعملون بهذه المبادئ .. فتجد
أن دساتير بعض الدول الإسلامية تنص بأن دولتهم علمانية أو قومية
أو عنصرية أو مذهبية .. ولا أدري كيف تنسجم مثل هذه الدساتير
مع إدعاء المسؤولين بأنهم مع الأيمان والأسلام .

(١) سورة آل عمران .. الآية ١٩٩ .

(٢) سورة سبأ .. الآية ٢٨ .

(٣) سورة الأعراف .. الآية ١٥٨ .

١٠) وأود أن أذكر بهذه المناسبة أن الأسلام يطلب من أهل الكتاب بالعمل بما جاء في كتبهم المنزلة فمثلا قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^١ وهذا دليل آخر أن الأسلام لا يفرق بين البشر بسبب اختلاف الدين ولا أكرهه في الدين .

١١) ولعل القدر أراد أن يشرك القوميات المختلفة في أخطر قضية واجهها الأسلام وهي مشكلة فلسطين فجعل الأبطال الذين أنقذوا القدس أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين من الاستعمار هم من ثلاث قوميات مختلفة — العرب والكرد والترك وهم عمر بن الخطاب العربي وصلاح الدين الأيوبي الكردي والسلطان عبدالحميد التركي .

عمر بن الخطاب القرشي العربي رض الله عنه

هو الذي أرسل الجيش الأسلامي إلى ربوع الشام التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين .. فحرروا دمشق والمدن الأخرى المجاورة وحاصروا مدينة القدس لمدة أربع أشهر .. وأخيرا خرج بطريقها صفرونيوس وعرض على المحاصرين قبول التسليم ولكن بشرط أن يكون الأمان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأن يحضر بنفسه .. وعندما وصل الطلب إلى عمر بن الخطاب (رض) سافر حالا على بعيره إلى القدس .. وفي مشارف الشام كتب (عهد الأمان) وتضمن ما يلي :

((هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم ، وأموالهم ولكنانهم وصلبانهم ، وسقيها وسائر ملتها .. انه

(١) سورة المائدة .. الآية ٤٧ .

لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من جيزها ، ولا من صليبهم ، ولا شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بألياء معهم أحد من اليهود)) وهذه الجملة الأخيرة (ولا يسكن معهم أحد من اليهود) أضافها عمر بناء على طلب البطريك .. لأن اليهود سبق وأن إرتكبوا الفضائع ضد المسيحيين بالأشتراك مع الفرس الذين فتحوا المدينة في ٦٢٨ م .

ثم تحول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مع البطريك في المدينة ثم دخلا الكنيسة .. وعندما حان وقت الصلاة خرج عمر من الكنيسة وصلى خارجها .. فسأله البطريك عن سبب عدم صلاته في الكنيسة فقال عمر: (لأنني أخشى أن يغضبكم أحد المكان من بعدي ويقول : هنا صلى عمر) . وهنا سكت الدكتور فهد قليلا وكادت الدموع أن تفيض من أعينه .. وبعد برهة قال: ((فليقارن العالم حسنات عمر بن الخطاب (رض) مع ما يعمله الصرب بالمسلمين في البوسنة والهرسك في العصر الحديث حيث تم خلال سنة ١٩٩٢ م :

١. قتل ٢٠٠ ألف من السكان .
 ٢. تدمير أكثر من ٨٠٠ مسجد وعدد من المؤسسات الإسلامية .
 ٣. اغتصاب ٥٠ ألف امرأة .
 ٤. تهجير وتشريد مليون أنسان .
 ٥. جرح ٣٩٠٠٠ من الأطفال .
- ثم ليستعرضوا ما يعمله الصرب منذ شباط ١٩٩٨م بسكان كوسوفا حيث تجاوزت وحشيتهم هذه الأرقام حتى الآن .

صلاح الدين الأيوبي الكردي

حكم الأيوبيون القدس لمدة ٩١ سنة في القرن الثاني عشر وكانت لهم في القدس مملكة ، وفي أنطاكية أمانة ، وفي طرابلس وأورفة حكومة وكانت حملات الأوربيين لا تنقطع كأمواج البحر لها أول وليس لها آخر ولكن صلاح الدين تمكن أن يردهم ويهزمهم وينقذ القدس وأرض الشام ووادي النيل والأراضي المغتصبة الأخرى .

أنه ما قهر المهاجمين بعدد المسلمين ولا بعددهم ولكن بالسلح الأقوى الذي لا ينفع في هذا المقام غيره وهو (الأيمان) .

ولنقرأ سطرين فقط من التاريخ حتى يدرك ما هو هذا الأيمان الذي كان صلاح الدين يحمله في قلبه وجوارحه ، (عندما سقطت خيمة الملك الغربي في نهاية المعارك ترجل صلاح الدين الأيوبي وسجد ، وقبّل الأرض المقدسة شكراً لله على هذا الانتصار)^١ .

ولأجل الوقوف على معاملة الصليبيين للمسلمين قبل مجيء الجيش الإسلامي نذكر لكم ما كتبه المؤرخ الغربي (ميشود) فهو يقول : ((كان المسلمون يُقتلون في الشوارع والبيوت .. ولم يكن للمقدسي ملجأ يلجأ إليه .. وكان يفر بعض القوم فيلقى بنفسه من فوق الأسوار . وكان يمشي الغربيون المنتصرون على الموتى المسلمين .. وقد أحرق بعضهم وهم أحياء ، وقُتل في هذا الوقت نحو سبعين ألفاً من المسلمين بلا ذنب ولا أثم .

ولما أنتصر صلاح الدين الأيوبي وبدأ الغربيون يغادرون القدس مدحورين مخذولين أبتعد صلاح الدين عن طريق عودتهم وأحتجب في خيمته حتى لا يظهر لهم بمظهر الشامت فتجرح كرامتهم)) .

(١) دراسات في الوعي بالتاريخ - د. محمد عمارة .

ثم لنقرأ تأريخ ابن الأثير حول معاملة صلاح الدين للأسرى ((أعطى صلاح الدين الأيوبي الأمان التام للنصارى اليونانيين والسوريين وسمح لهم بالأقامة في البلاد متمتعين بحقوقهم المدنية والمساواة مع قاهريهم .. وحتى الغزاة الأجانب الذين قدموا من أوروبا ومنهم الإيطاليين سمح لهم بالأقامة في فلسطين كما شاءوا ..

ولما أستأذنت سبيلاً ملكة بيت المقدس الملك الكردي العظيم في السفر بصحبة خدمها وحشمها أحترم حزنها ورأف بحالها وحادثها بكل رقة ورحمة .. وتبعها عدد من النساء الباقيات يحملن أطفالهن وخاطب عدد منهن السلطان صلاح الدين قائل :

(إنك ترانا سائرات على أقدامنا نحن زوجات وأمهات وبنات المحاربين الذين أسرتهم .. ونحن نغادر هذه البلاد إلى الأبد ولا عائل لنا سواهم .. ففقداننا لهم يعني فقداننا آخر أمل لنا فإذا أعطينا إياهم فسوف يزيلون عنا بؤسنا ويعولوننا في هذه الأرض) ..

وتأثر صلاح الدين بالغ التأثير بهذا وأعاد فوراً إلى كل أم ولدها وإلى كل زوجة زوجها ووعد بأن يعامل كل من كان في الأسر بكل رحمة ((.. أنتهى كلام ابن الأثير .

فليقرأ العالم كله هذا التأريخ المشرف ليقفوا على الشهامة والنخوة والمعاملة الكريمة التي أراها المسلمون للمغلوبين ولا عجب في ذلك فقد أستمد صلاح الدين أخلاقه وسيرته من محمد صلى الله عليه وسلم في التقوى والصلاح فأعطاه الله أرث محمد صلى الله عليه وسلم في الغلبة والظفر ..

مات صلاح الدين ولم يترك داراً ولا عقاراً فجhez وأخرجت جنازته بالدين !!

السلطان عبدالحميد التركي

حكم السلطان عبدالحميد الدولة العثمانية لمدة ٣٣ سنة وكان يحكم مليوني كيلو متر مربع من العالم بما فيه القدس الشريف .. حافظ على بيت المقدس بحرص شديد كما يحافظ الإنسان على قلبه النابض ولم تعبر عليه جميع الدسائس والمؤامرات التي حاكها الصهيونيون من أجل الحصول على موطن قدم في القدس .

أصدر قرارا بمنع اليهود القادمين للزيارة من المكوث في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر .. رفض هدية اليهود وهي خمسة ملايين من الليرات الذهبية والتي حملها هرتزل بالرغم من أن الدولة العثمانية كانت غارقة في أزمة اقتصادية شديدة .. وأعتبر هذه الهدية رشوة وطرد هرتزل من أستانبول .. رفض أسكان اليهود الأجانب في العراق .. وبناء على طلب كهنة كنيسة سانت كاترين أكد على قرار أصدره سلطان آخر قبله بمنع اليهود من السكن في سيناء .

أجل هؤلاء الثلاثة العربي والكردي والتركي من المسلمين حرروا القدس الشريف وحموها من الأعداء والاستعمار وحافظوا على قدسيته وجعلوا سكانها الأصليين ينعمون بالحياة السعيدة والعيش الرغيد ومنعوا الأجانب من مزاحمتهم والأعداء على حقوقهم ، ولم تتجاوز نسبة اليهود من سكان فلسطين عشرة في المائة فقط إلى سنة ١٩١٧م حيث انحسر ظل الإسلام في المدينة وأستعمرها الأنكليز بأسم الانتداب وبدأت هجرة اليهود تتوالى إليها. الآن يتضرع المسلمون وكافة الطيبين في العالم إلى الله العلي القدير أن يرحم البشر ويمنحه رجلا من طراز هؤلاء الثلاثة ويودع فيه القوة والأقتداء لتخليص القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من شذاذ الأفاق ویراثن الصهيونية ، وأعادتها إلى أصحابها المظلومين المشردين .

من هم الأكراد ؟

د.ناظم: سبق وإن أطلعت على تأريخ العرب والأتراك .. لكنني لا أعرف شيئا كثيرا عن تأريخ إخواننا الأكراد الذي ينتمي إليهم البطل صلاح الدين الأيوبي فأرجو أن تزودنا بنبذة عنهم ..

د.فهد: الأكراد هم إحدى الشعوب التي تعيش في هذه الدنيا ويبلغ عددهم في الوقت الحاضر ٣٥ (خمسة وثلاثون) مليوناً^١ .. ويختلف العلماء والمؤرخون في أرائهم عن أصلهم .. مثلما يختلفون في أصول شعوب العالم غيرهم .. فيقولون مثلاً أن أصل الشعب الفرنسي غير واضح وأنه من الممكن أنهم يعودون إلى أصل جرمانى .. ومن المحتمل أن يكون أصل الشعب الروسي من أسكندنافية .. ومن الجائز أن يكون أصل الشعب البلغاري من الشعب الطوراني .. ويُظن أن أصل الشعب الرومانى من بعض الفرق الرومانية التي كانت في بلاده ..

وهكذا بالنسبة إلى الأكراد فإن المؤرخين يختلفون في آرائهم عن أصلهم ..

(١) يقول بعضهم أنهم من أصل آري .

(٢) ويقولون أنهم ينحدرون من أصل ((سيرتي)) وكان الفرس يسمونهم بهذا الاسم .

(٣) ثم ادعى بعضهم أن الأكراد أنساب الكلدان سكان بابل^٢ .

(١) نشر معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة جورج تاون الأمريكية في أيار/ مايو ١٩٩٠م إحصائية تبين أن عدد الأكراد في كردستان تركيا وإيران والعراق وسوريا يبلغ ٢٥ مليوناً .. تضاف إليه أكثر من أربعة ملايين كردي ينتشرون في دول الاتحاد السوفياتي (السابق) وأماكن أخرى خارج كردستان .

(٢) باسيل نيكيتين - الأكراد طبعه ١٩٥٨م - دار الروائع صفحة ١٨ .

٤) ويقولون أن العلم أثبت أن اللغة الكردية هي إيرانية الأصل وأنهم من أصل هندي-أوربي ..

٥) ومن الناحية الأخرى نجد أن بعض العلماء من العرب جعلوا الأكراد ساميين حيث جاء في كتاب المرحوم محمود أفندي الألووسي (روح المعاني) أن جد الأكراد هو سام بن نوح أي أنهم من الساميين . وقال ابن دريد في جهمرة اللغة : ((زعموا أن الكرد كرد بن عمرو بن عامر بن ربيعة))

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

٦) ويرى العلامة الروسي الكبير مينوركس (أن الأكراد ينحدرون من اصل آري ، إلا أنهم أمتزجوا بعناصر أخرى) ويقول أيضا (من المحتمل جدا أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق _ شرق إيران _ إلى الغرب _ كردستان الحالي _ وأستوطن به منذ فجر التاريخ) .. وفي عام ١٩٣٨م عقد في بروكسل المؤتمر العشرون للمستشرقين وقد أكد مينوركس في هذا المؤتمر على أساس الوقائع العلمية على الأصل الميدي للأكراد . ويقول المؤرخ سايس : ((كان الشعب الميدي عشائر كردية تقطن شرق بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد إلى جنوب بحر قزوين)) وكانت الإمبراطورية الكردية التي حكمت ما بين القرنين الثاني والرابع قبل الميلاد تسمى (ميديا) .

٧) ويقول درايفر : ((إن تأريخ الأكراد يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد أي إلى عهد السومريين .. فقد وجد الأثاريون أسم الكرد على الألواح السومرية^١ .

٨) ويقول الدكتور (آرشاك سافراستيان) في كتابه (الأكراد وكردستان) المطبوع باللغة الأنكليزية في لندن عام ١٩٤٨م : ((أصل الأكراد يمكن تعيينه

(١) كتاب الكرد في المصادر القديمة- درايفر. ترجمة هؤاد حمه خورشيد - مطبعة الديواني -

بدقة .. إن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قبل آلاف السنين كان هناك شعب يدعى كرتي - سكن منطقة أواسط منطقة بوتان وجبل جودي عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة أبين عمر) إلى سلاسل زاكروس شرقاً)) .

٩) ويقول الكاتبان الفرنسيان الشهيران الأخوان جيروم وجان تارد ، عضوا الأكاديمية الفرنسية والخبيران بشؤون الشرق الأوسط والبلاد العربية : ((هؤلاء الأكراد الذين غالباً ما يرد ذكرهم في الصحف يؤلفون شعباً من أكثر الشعوب غرابية في الشرق الأدنى ، فهم وإن كانوا مسلمين لهم كما للفرس أصول هندية - أوربية من البحر الأسود حتى الخليج الفارسي ، يؤلفون كتلة من القبائل الكثيفة منذ ما يزيد على ألفي سنة قبل المسيح .. إنهم جبليون ومحاربون قاوموا مقاومة منتصرة (الرومانيين) وما قبلوا يوماً سيطرة الأسياد الذين أخضعتهم لهم مصادفات التاريخ)) .

١٠) ويرى بعض المؤرخين أن أصلهم كردوخيون وتربط هذه النظرية الأكراد بالكرتيين وتحاول إثبات أن كلمة كرتي قد تطورت إلى كلمة كادرا ثم إلى كردوخي حيث ذكرهم المؤرخ الأغريقي زينوفون xenophon في رجعة العشرة آلاف المار بكردستان سنة ٤٠١ قبل الميلاد .

تطور كلمة كرتي إلى كردي وعلاقة كلمة العربي بكلمة العبري

د.ناظم: كيف تطورت كلمة كرتي إلى كردي ؟

د.فهد: إن تطور الأسماء بمرور الزمن الطويل يحصل كثيراً حيث أن تطور كلمة (كرتي) إلى كردي يشبه تطور كلمة عبري إلى عريي أو عريي إلى عبري وقد بحث العلامة د. أحمد سوسة هذا الموضوع في كتابه (العرب واليهود في التاريخ

-حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية) وأود أن أذكر لكم خلاصة ما جاء في الصفحات ٢٤٢-٢٤٨ من هذا الكتاب :

- ١) إن كلمة (عبري) أو (عبراني) كانت تطلق في الألف الثاني قبل الميلاد وفيما قبل ذلك على طائفة كبيرة من القبائل في شمال جزيرة العرب وفي بادية الشام .. وبهذا المعنى وردت كلمة (الأبري) و (الهبيري) و (الخبيرو) و (العبيرو) في المصادر المسمارية والفرعونية ولم يكن لليهود وجود في ذلك الحين .
- ٢) وبعد حقبة من الزمن أصبحت كلمة (عبري) تشمل الآراميين وكلهم عرب نزحوا من موطنهم الأصلي في جزيرة العرب قبل أن يكون لليهود وجود .
- ٣) وقد دلت التحريات على أن (العبيرو) Hapirue تمكنوا من إحتلال مدينة (أريحا) قبل عهد موسى عليه السلام بحوالي قرنين .
- ٤) ثم أختفى ذكر (العبيرو) من الأحداث التاريخية بعد ظهور موسى وأتباعه في المنطقة .

٥) والتوراة تتحدث عن العبرانيين بصفاتهم غرباء عنهم وليسوا منهم وهذا دليل واضح على أن العبراني هو غير اليهودي في حكم التوراة .

- ٦) أن هناك تقاربا وثيقا في اللفظ بين كلمة (العبري) و (العربي) .
- ٧) الأستاذ عبدالحق فاضل يرى في مؤلفاته وكتابات أن العربية والآرامية والعبرية مشتقة من أصل واحد ومن كلمة واحدة إلا أننا لا نتفق وإياه بأن العبري مشتق من العربي إذ نرجح عكس ذلك أي أن العربي مشتق من العبري وذلك نتيجة تقديم وتأخير في اللفظ ، لأن أقدم ذكر لكلمة (العبيرو) و (الخبيرو) و (الهبيري) و (العبري) يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .
- أما لفظة (عربي) فأقدم ذكر لها ورد في الكتابات الآشورية وذلك

في ٨٥٩-٨٢٤ قبل الميلاد . وكان الآشوريون يعتبرون الآراميين والأدوميين من العرب كما هو واقع الحال .

٨) ورد ذكر الإسرائيليين في القرآن الكريم بصيغة (بني إسرائيل) و (قوم موسى) و (يهود) (الذين هادوا) ولم يرد ذكرهم (عبرانيين) .
هذه النقاط الثماني وردت في كتاب العلامة د. أحمد سوسة وخلاصة هذه المعلومات هي :

١. إن كلمة عربي تطورت من كلمات أخرى شبيهة لها .
 ٢. أن تسمية اليهودي بالعبراني خطأ كبير لا أساس لها من الصحة وذلك حسب المكتشفات الأثرية وحسب ما جاء في التوراة والقرآن .
- وتذكر مصادر أخرى بأن الأكراد ميديون (لشدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية القديمة) . ويوضح الدكتور محمد السيد غلاب في كتابه (تطور الجنس البشري) بأن الأكراد من سلالة الميديين القديمة وتنتشر بينهم الشقرة بشكل واضح وهم يتحدثون لغة هندية-أوربية ^١ .

ثم قال الدكتور فهد : ((ونود أن نذكر هنا أن الشعب الكردي وجدت أصوله في كردستان منذ الآلاف السنين فقد أثبتت التنقيبات الأثرية في مناطق كهف شانه در و دوكان و جم رزان وأماكن أخرى أن وطن الشعب الكردي (كردستان) كان مسكوناً ومأهولاً بالأكراد منذ آلاف السنين ، أي أنه وجدت في كردستان جماعات بشرية قبل الهجرات التي ذكرها المستشرقون بالآلاف السنين وأن الجماعات البشرية التي جاءت إلى كردستان أندجت مع السكان الأصليين بتأثير العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها ، وما

(١) المقدم منذر الموصلي -عرب واکراد - دار الفصون - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م صفحة ١٠٩ .

يؤسف له أنه لم تجر تنقيبات جدية في كردستان حتى الآن للوصول إلى معلومات تاريخية حول الشعب الكردي .

قصة الآثار في أربيل

ثم سكت الدكتور فهد وهنا أشرت أنا في الحوار قلت :

((في عام ١٩٥٢م كنت مهندسا في أربيل وقمت بوضع تصاميم المدارس المقرر تشييدها من قبل الإدارة المحلية وبدأنا ببناء هذه المدارس وكان موقع إحداها في محلة خانقاه وعند حفر الأسس ظهر نفق يشبه أنفاق مجاري المياه ولكن جانبه مبني بطابوقات كبيرة صلدة حجم ٤٠ سم ٤٠ سم ١٠ سم كما أتذكر ، وعلى كل طابوقة كلمات مكتوبة بالخط المسماي فنقلت عددا من هذه الطابوقات إلى مقر المتصرف - المحافظ- المرحوم نجم الدين صائب وعند مشاهدتها أتصل بدائرة الآثار في بغداد ونقل الخبر إلى المسؤولين .. وبعد أيام حضر إلى أربيل مدير الآثار العام المرحوم د. ناجي الأصيل ومعه عدد من الخبراء وبعد ملاحظة الطابوقات والكشف على النفق طلبوا إيقاف العمل حتى يوفدوا فرقة آثارية لأجراء التنقيبات اللازمة ، فأوقفنا العمل ننتظر قدوم فريق الآثار .. ومر شهران ولم يصل الفريق فأضطريت على إستئناف العمل وأكملنا بناء المدرسة ودرس فيها الطلاب ولا زالت المدرسة قائمة في مكانها ، ولم يصل الوفد حتى الآن ونحن في سنة ١٩٩٩م .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وصلت إخبارية إلى مديرية الآثار العامة في تلك الفترة تفيد بأن آثارا مهمه هربت من قلعة أربيل عند حفر المجرى الرئيسي الذي ينقل المياه القذرة إلى أسفل القلعة ولم تتخذ إجراءات جدية بهذا الشأن .. كما أن باطن القلعة زاخر بالآثار كما تتحدث عنها كتب التأريخ ولم تقم دائرة

الآثار بأجراء التنقيبات اللازمة والأمثلة كثيرة حول هذا الموضوع .. لذا فأنتني أؤيد ما قاله الدكتور فهد أنه لم تقم تنقيبات جدية لأجلاء تأريخ الأكراد وإظهار الصحيح من بين الآراء المختلفة .

الكتابة المسمارية

د.فهد: تعد الكتابة المسمارية أقدم كتابة معروفة في الشرق الأدنى القديم . وطورت هذه الكتابة في جنوب بلاد الرافدين من قبل السومريين في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد ثم تبنى الساميون الخط المسماري وطوره للكتابة الأكديّة ومن ثم أستخدم في الكثير من اللهجات السامية في كل مكان من العالم القديم^١ .. ومشاهدات الأخ المهندس تدل على أن أرييل كانت مأهولة منذ الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل . ويمكن أن يحصل الآثاريون إذا أجريت التنقيبات في الموقع الذي أشار إليه السيد المهندس على معلومات هامة وثمينة عن أصل الأكراد ووضعهم في تلك الحقبة من الزمن .

د.عامر: قلتُم : (ذكر المؤرخ الأغريقي زينوفون الأكراد في رجعة العشرة الآلاف المار بكردستان سنة ٤٠١ قبل الميلاد) فما هي قصة هذه الرجعة ؟

د.فهد: بعد وفاة الملك الفارسي داريوس أستولى أبنة الكبير أردشير على الحكم وأصبح ملكا على البلاد غير أن الأبن الصغير كورش أراد إزاحته والسيطرة على البلاد فأستقدم ١٠٥٠٠ من المشاة المسلحين تسليحا ثقيلا و ٢٥٠٠ من المشاة المسلحين تسليحا خفيفا من الإغريق لمحاربة أخيه الكبير ، ودارت المعركة بين الأخوين وقتل كورش في المعركة فانسحب الإغريق ولكن

(١) موسوعة علم الآثار تأليف كلين دانيال ترجمة ليون يوسف الجزء الثاني ص ٤٦٨ .

جيش الملك كان يعقبهم وفي طريق رجوع الإغريق إلى بلادهم لم يسمح الأكراد^١ من إختراق منطقتهم وكان المؤرخ الإغريقي زينوفون مع الجيش المنسحب وبعد وصوله إلى أثينا كتب تاريخ هذه الحوادث في كتاب تحت عنوان (مسيرة العشر الآلاف) أي أن ٣٠٠٠ من الإغريق قتلوا في المعارك ورجع الباقون وهم ١٠٠٠٠ محارب .

ثم قال الدكتور فهد: ولنعد إلى صفات الأكراد فنقول أن الأكراد شعب مسالمون أبرياء .. ولكنهم لا يقبلون الاعتداء ولا يتحملون الظلم فهم يدافعون عن عزتهم وكرامتهم بكل شدة ويضحون بأرواحهم ودمائهم في سبيل وجودهم وكيانهم وأنهم لم يحاربوا أو يقاتلوا خارج حدود وطنهم خلال الآلاف السنين من تأريخهم ولكنهم دافعوا عن وطنهم بكل شجاعة وأنفه وردوا الاعتداءات التي داهمتهم بكل شجاعة وصمود تماما مثل الطيور البريئة التي تدافع عن أعشاشها ضد الهجمات التي تتعرض لها .

أما أوضاعهم في العصر الحديث فلا أريد أن أسردها بالتفصيل ولكن أنقل هنا ما كتبته جريدة الثورة العراقية حولها حيث كتبت تقول : ((أن الشعب الكردي شعب موزع يعيش إلى جوار عدة شعوب هي العرب والفرس والترك فهو من هذه الزاوية يعاني مشكلة التجزئة - وهي مشكلة خطيرة جدا - كما تعاني من ذلك الأمة العربية وأمم أخرى كالأمة الفيتنامية والأمة الكورية^٢)) .

(١) كتاب (مسيرة العشرة آلاف عبر كردستان) ترجمة صلاح سعدالله .

(٢) جريدة الثورة العدد ٤٠٠ في ١٩٦٩م تحت عنوان (كيف السبيل لحل المسألة الكردية) .

كيف يمكن حل مشكلة التجزئة التي يعاني منها العرب والاكراد

الدكتور ناظم: ما هو رأيك حول ما كتبتة جريدة الثورة ؟

الدكتور فهد: أنا أقول صحيح إن الشعب الكردي والشعب العربي

يعانيان من مشكلة التجزئة ولكن المهم كيف يمكن حل هذه المشكلة ؟

للتغلب على هذه المشكلة وعلى جميع المشاكل الماثلة في العالم هو إقامة

إتحادات مماثلة للاتحاد الأوروبي مع تلافي النقص الموجود في الاتحاد الأوروبي

وأقصد بهذا النقص أنه كان ينبغي على الذين وضعوا أسس الاتحاد الأوروبي أن

تكون هذه الأسس مدعومة بالآيمان بالله وتعاليم الأنبياء كما ورد في القرآن

الكريم ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن

رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^١.

وعلى هذا الأساس يمكن إقامة الاتحادات التالية :

- ١ . الاتحاد الإسلامي .
- ٢ . الاتحاد الآسيوي .
- ٣ . الاتحاد الأفريقي .
- ٤ . الاتحاد الأمريكي .

(١) سورة البقرة .. الآية ١٣٦

ثم بعد ذلك ويمرور الزمن تندمج هذه الاتحادات مع بعضها ومع الاتحاد الأوربي وتتحقق وحدة البشر .. وبذلك تلغى الحدود بين البلدان حسب رغبات ساكنيها .. ويتم الاندماج بين أجزاء الوطن العربي وبين أجزاء الوطن الكردي ..

لعلكم تقولون أن هذا الحل هو محض خيال .. وأن هذا العلاج هو مجرد أوهام .. وأنا أقول صحيح أنه محض خيال إذا جردناه من الإيمان بالله والعزيمة الصادقة .. ولكن الإيمان بالله يجعل هذا الحل بسيطاً وقابلاً للتنفيذ .. ومن الناحية الأخرى أنا أسأل لماذا أمكن إقامة الاتحاد الأوربي ولا يمكن إقامة الاتحادات الأخرى ؟ فإذا خلصت النيات ودخل الإيمان في قلوب المسؤولين والسياسيين في العالم وتمكن الإنسان من إحباط مؤامرات الصهيونية ودسائس الملحد فسوف يكون هذا الهدف على مرمى من قريب .

وحينما أذكر الإيمان بالله أقصد بذلك الإيمان بالله وما يتبعه من المثل العليا ومن أهمها التمسك بالرابطة الإنسانية وتقديسها ونبذ الحقد والخصام في النفوس .. وإفشاء السلام والوثام بين الناس .. ولا أقصد التخلي عن الأديان والقوميات والمذاهب والطوائف .. فلكل واحد أن يعتز بدينه وتعاليم دينه .. ويفتخر بقوميته وتراثه .. وأن يتمسك بعقائد مذهبه وآرائه وأن يحب طائفته وجماعته .. ولكن قبل هذه وتلك عليه أن يعتبر كل فرد على هذه الأرض هو أخوه ينتمي إلى الإنسان الأول الذي خلقه الله (كلكم من آدم وآدم من تراب) ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^١ .

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

وحدة البشر

السيد فريد : لقد ذكرت الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

فما معنى الشعوب والقبائل والتعارف ؟

د . فهد: أبدى المفسرون معاني كثيرة مختلفة لهذه الكلمات ولكن يمكن تفسيرها بالمفهوم التاريخي كما يلي :

الشعوب: هي الأمم المستقرة الثابتة ذات الحضارات .

والقبائل: هي الأمم التي كانت تعيش في البوادي والصحاري الشاسعة الفاصلة بين شعوب الحضارة قبل ظهور الإسلام ثم استقرت أيضا . ولفظ (تعارفوا) بمعنى ليتصل بعضكم ببعض ويعرف بعضهم بعضا وتصبحوا امة واحدة .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ هو أساس التعارف بين الناس الذي يدعو إليه الإسلام ، تعارف وتفاهم وإرتباط وتعاون على أساس أننا بشر متساوون لا فرق بين جنس و جنس ، أو بين حضر و بدو ، أو بين قومية وأخرى وبين عنصر وآخر إلا على أساس التقوى وهو جماع الأخلاق والفضائل التي دعا إليها الإسلام .. ولو ألقينا نظرة سريعة على العالم قبل الإسلام نجد :

أن الجزيرة العربية كانت مأهولة من قبل القبائل العربية وكل قبيلة كانت تحسب أنها أعز أهل الأرض جميعا .. وكانت المعارك والحروب والسلب والنهب مستمرة دون إنقطاع بين هذه القبائل .. وكانوا يعبدون الأصنام والأوثان ..

وكان العراق والشام ومصر مسكونة من قبل شعوب ذات حضارات قديمة زاهرة .. تحطمت تحت وطأة الظلم الذي تعاقب عليها .. وكان سكان إيران يستعلون على عداهم وترفعون على جيرانهم .. ويقصدون النار .. وكان حكامهم يرون أنفسهم فوق البشر وقد تجمعت في خزائهم أموال لا تحصى .. وفي معسكراتهم حشود الجند بنات الألوف .. وكان الملوك يسوقونهم إلى الحروب مصفدين بسلاسل حتى لا يفروا من ميادين الحرب ..

وفي شرق إيران كانت جماعات الأتراك البدو تعيش في مساحات شاسعة تمتد من إيران غربا إلى بلاد المغول شرقا وكانوا يترفعون على سكان إيران وعلى المغول ويتعالون عليهم .. وكان أكثرهم يعبدون الأصنام ويحكمهم عسكريون ظالمون لذا فأنهم كانوا يبتعدون عن المدن ويعيشون عيش البداوة في السهول وفي سفوح الجبال .. وكان معظم جند أكاسرة إيران من أولئك الأتراك .. ولهذا كان الأتراك ينظرون إلى الإيرانيين نظرة أحتقار و كراهية رغم أن الإيرانيين كانوا أهل حضارة عريقة وعمران واسع .

وكانت جماعات المغول من شعوب البداوة وعدم الاستقرار تعيش بين الصين وبلاد الترك وتمتد بلادهم إلى سيبيريا .. وكانت حياتهم كلها فوضى وقلق وسلب ونهب وحرب وسفك دماء .. ويسود مجتمعهم رؤساء عسكريون يحاربون فيما بينهم باستمرار وكانوا على مذاهب شتى من البوذية .. هؤلاء المغول أو التتار كانوا يعدون أنفسهم أفضل من أهل الصين وكان الواحد منهم يترفع على أن تكون بينه وبين صيني علاقة إلا بواسطة السيف فهم مادة للتتار ومغنم وميدان غارات ونهب وأسلاب ..

وكانت الشعوب الصينية تعيش في شرق بلاد المغول .. وكانوا يعتبرون أنفسهم متميزين عن الآخرين .. لذا أنشئوا سور الصين العظيم .. فاصلا

بينهم وبين غيرهم ممن يعتبرون أدنى وأقل حظا من البشر .. وكانوا كالمغول على مذاهب مختلفة من البوذية .

وفي الأرض التي تمتد بين مصر وبحر المحيط الأطلسي كانت تعيش أمم البربر ومذهبهم الوثنية .. وكانوا بدوا وحضرا وكانت الحرب بينهما سجالا على طول الزمن ..

ثم ظهر الإسلام

د . فهد: وبين هذه النزاعات المحتدمة .. والمعارك المستمرة .. والحروب الملتهبة .. وبين هذه الأحقاد والكراهية والبغضاء والعداوة بين أفرادها .. وبرحمة من الله ورأفته أشرقت شمس الإسلام من مكة المكرمة ثم من المدينة المنورة .. وأنبعث نور الأيمان .. وارتفعت راية الأخوة الإنسانية والرحمة الإلهية والوحدة البشرية في سماء الجزيرة العربية وسماء العراق وإيران وبلاد الترك وبلاد المغول والصين والشام ومصر وشمال أفريقيا .. وأحرقت شمس الإسلام العداوة والاستعلاء والتمييز والطبقات بين البشر .. كلهم سواسية على هذه الأرض كأسنان المشط وكلهم أسرة واحدة تربطهم رابطة الأخوة والأيمان والإسلام .. ثم عبرت راية التوحيد مضيق جبل طارق إلى الأندلس .. وانتشرت مبادئ الحق والحرية والآخاء .. ثم عبرت راية الأخوة والسلام جبال البرنس .. وانتشر حاملوها في فرنسا وإيطاليا أيضا . وتمكن المسلمون في الأندلس أن يؤسسوا حضارة زاهرة في الوقت الذي كانت أوروبا تنام في سبات عميق .. وهنا أود أن أنقل لكم قصة الرسالة التي بعثها جورج الثاني ملك أنكلترا والغال^(١) والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس ، يرجو فيها السماح بأرسال

(١) الغال Gaule : اسم أطلق قديما على البلاد الشاملة فرنسا وبلجيكا وإيطاليا الشمالية .

بعثة من بنات الأنكليز إلى الأندلس ليدرسن في المعاهد العلمية والصناعية هناك .. وهذه الرسالة تدل على مدى التقدم الذي وصلت إليه الأندلس ومدى التأخر الذي كانت تعيش فيه أوروبا.

رسالة ملك الأنكليز والغال والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس وجواب الرسالة

هذه الرسالة وجوابها نشرها المؤرخ (جون دين برت) في كتاب تأريخي باللغة الفرنسية :

من جورج الثاني ملك أنكلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب الفخامة هشام الثالث الجليل المقام :
بعد تقديم وافر التعظيم والتوقير قد وصل إلى مسامعنا ما وصلت إليه المعاهد العلمية والصناعية في بلادكم العامرة من عظيم الرقي والتقدم مما جعلها المنيع الصافي في دنيا العلوم والفنون والصناعات ..
فرايت أن ألوذ بجنابكم العظيم للسماح لأولادنا أقتباس شيء من هذه الفضائل كخطوة موفقة نسير على هداها في تتبع خطواتكم في سبيل إضاءة مشاعل العلم في بلادنا الغارقة في الجهالة من جهاتها الأربع .. وقد جعلنا على رأس البعثة التي تضم بنات أشراف الأنكليز إبنة شقيقنا الأميرة (دويانت) .. ونرجوا أن تسمحوا بتقبيل أطراف أعتاب حرمتكم في رجاء التعطف عليها فتكون مع رفيقاتها موضع فخامتكم .. ورعاية وحماية حاشيتكم الكريمة .. وتعطف من سيقوم على تعليمهن وتنشئتهن .. وأرجوا أن تتنازلا بقبول هدية متواضعة أرسلناها إلى مقامكم العظيم مع الأميرة الصغيرة تقديرا واحتراما وأعتافا بالفضل ..

من خادمكم جورج ج ج

فرد عليه الخليفة هشام بالرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين
وبعد .. أطلعت على ألتماسكم .. فوافقت بعد استشارة من يعينهم الأمر من
أرياب شؤون الدولة على طلبكم ..

وعليه رأينا أن نعلمكم بأنه سيتم الأنفاق على هذه البعثة من بيت مال
المسلمين توكيدا على مودتنا لشخصكم الملكي .. أما هديتكم فقد تليقتها
بالسرور .. وبالمقابلة أبعث إليكم ببعض الطنافس الأندلسية وهي من صنع
أبنائنا هدية لكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على أتفاقنا و مودتنا والسلام.

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ديار المسلمين

هشام

وبالاضافة إلى هذا فقد ترأست الأميرة (أليزابيث) أبنة خال لويس
السادس عشر ملك فرنسا إحدى البعثات الفرنسية إلى الأندلس كما أن ملك
بافاريا الألمانية بعث رسالة إلى الخليفة هشام الأول يطلب إليه الموافقة على
قبول طلبة بافاريا و بعثة من بلاده وقد أجابه الخليفة هشام برسالة رقيقة
مُرحبا بذلك فأرسل الملك فيليب وفدا إلى الأندلس برئاسة رئيس الوزراء
(وليامين) .

والحضارة التي تأسست في الأندلس كانت مشار إعجاب المؤرخين و
المنصفين و لنذكر بهذه المناسبة عهد الملك حكم الثاني (٩٦١-٩٧٦ م) مثلا ..

فهو الذي أسس في قرطبة وحدها ٢٧ مدرسة للتعليم المجاني .. كما أنشأ في قصر مروان مكتبة ضمت أكثر من ستمائة ألف مجلد .. وجعلها بين الحدائق والرياض للعلماء والأدباء والشعراء .. كما أصدر أمرا ملكيا لا يزال إلى يومنا هذا عجا من أعاجيب التقدم الأنساني ، بل حلما من أحلام رجال الإصلاح الاجتماعي ، فقد خصص في هذا الأمر لكل أعمى مرشدا يقوده ، ولكل مريض طبيبا يعالجه .. ولكل أُمي هاد يرشده ويشقفه ..

هل سمعتم في الوقت الحاضر مثل هذا الاحترام الذي أولاه المسلمون للإنسان في زمانهم والاهتمام الذي أسبغوه المسؤولون على شعوبهم ؟ ونحن الآن في أواخر القرن العشرين وفي عصر الاختراعات والتقدم التكنولوجي وفي العصر الذي يكثرون الكلام حول حقوق الإنسان والحريات والأنسان الجديد ..

يقول المستشرق دوزي في كتابه (تاريخ المسلمين في أسبانيا) : ((لقد كان كل فرد في الأندلس يعرف القراءة والكتابة بينما كان نبلاء أوروبا لا يعرفون حتى التوقيع بأسمائهم)) .

وهكذا أزال الإسلام الحواجز بين البشر وحقق التعارف بين الشعوب والقبائل .. واجتمعت هذه الشعوب كلها على إقامة صرح حضاري واحد تعاونوا على بناءه وأعلانه .

إن الفتوحات الإسلامية لم تكن أستعمارا ولا حماية ولا وصاية ولا أنتدابا .. ولكنها كانت فتحا للقلوب والبصائر و دعوة إلى عبادة الله .. وإلى الأخوة في الله .. وإلى ترك العداة والخصام .. والعيش في رخاء وسعادة في الدنيا والآخرة .. وهذا هو الدرس البليغ الذي قصدت إليه الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^١ .

أي أنكم أخوة تربطكم الرابطة الانسانية وينبغي أن تكونوا متحابين و متعاونين بعد أن أزلنا من بينكم فروق الأجناس والألوان والأنساب .. ومنذ الآن وفي عالمكم الواحد هذا لن يتفاضل بعضكم على بعض إلا في التقوى والصلاح والأخلاق الحسنة .

كلمات غير عربية في القرآن الكريم

السيد فريد: سيدي أشكركم على هذه المعلومات القيمة ولكن قلتم أنه توجد في القرآن كلمات غير عربية حتى يفهم الناس أن القرآن لم ينزل للعرب فقط بل للعالمين جميعا .. فهل تفضلون أن تذكروا هذه الكلمات .

د.فهد: لا يمكنني بهذه العجالة أن أذكر جميع الكلمات المعربة الواردة في القرآن .. ولكن أذكر عددا من هذه الكلمات كنماذج وإذا أردت التفاصيل فيمكنك مراجعة كتاب (في القرآن من كل لسان) تأليف الدكتور سميح أومعلي ..

واللغات التي تنتسب إليها الكلمات المعربة التي وردت في القرآن هي الفارسية .. واليونانية .. والحبشية .. والعبرية .. والآرامية والسريانية والنبطية .. والهندية والبربرية والزنجية والتركية ..

وأذكر هنا بعض النماذج من الكلمات المعربة :

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

أستبرق : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾^١ وهي كلمة فارسية وتعني الديباج أو هي ثوب من حرير وخيط من ذهب .

فردوس : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^٢ وهي كلمة يونانية تعني الجنة ..

أرائك : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^٣ وهي كلمة حبشية بمعنى السرر .
إسرائيل وأبراهيم وتورا وجهنم هذه الكلمات مقتبسة من العبرية .
سقر ومعناها الأحراق بالنار - مقتبسة من الآرامية .

الجهل في نظر الدين الاسلامي

د.فهد: إن أول كلمة نقلها جبريل عليه السلام من الله تعالى إلى النبي صلى الله وعليه وسلم هي (اقرأ) ولم تكن (حارب) أو (أقتل) أو (إذبح) فالقرآن يدعو الإنسان إلى القراءة وهجر الجهل والحرص على التعلم والسعي لاقتباس الثقافة .

وفي آيات كثيرة يأمرنا الله جل وعلا أن نتدبر أسرار المخلوقات ، وكيف قامت وسارت .. وأن نكشف كل هذه المعلومات ونقضي على الجهل بها ..
ومن هذه الآيات

(١) سورة النهر - الإنسان .. الآية ٢١ .

(٢) سورة الكهف .. الآية ١٠٧ .

(٣) سورة الإنسان .. الآية ١٢ .

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾^١ ، ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^٢ و ﴿ قُلْ سِيدُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾^٣ ..

وقد وضع الله العلماء والملائكة في صف جلالته حينما قال ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾^٤ .. وذكر القرآن فضل العلم على الجاهل في الآية الكريمة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^٥ ..

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) ، ((أطلبوا العلم ولو في الصين)) وقال : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة)) ، ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما يسهل الله له به طريقا إلى الجنة)) .. وقرر النبي صلى الله عليه وسلم الأفراج عن كل أسير من أسرى معركة بدر إذا تمكن من تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .. وكان النبي يدعو الله ويقول : ((رب زدني علما)) .

الدكتاتورية في نظر الإسلام

د.فهد: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربه مجلسا إمام عادل .. وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة

(١) سورة الأعراف .. الآية ٨٥ .

(٢) سورة يونس .. الآية ١٠١ .

(٣) سورة العنكبوت .. الآية ٢٠ .

(٤) سورة آل عمران .. الآية ٨ .

(٥) سورة الزمر .. الآية ٩ .

وأشدهم عذابا إمام جائر)) . وكلمة (جائر) تقابل كلمة (دكتاتور) المستعملة في الوقت الحاضر ..

وقال أيضا: ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)) وقال أيضا: ((إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها)) . ولعل أروع كلام بهذا الخصوص ما جاء في الآية الكريمة : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(١) والتي نزلت في أعقاب خروج النبي للملاقاة المشركين في معركة أحد نزولا على رأس الصحابة وخلافا لما كان يفضلوه وهو البقاء في المدينة ومقاتلة المعتدين .. فالتزم النبي صلى الله عليه وسلم برأي الجماعة بالرغم من أنه كان يرى بخطأ الرأي الذي أبدته الجماعة .. وعمل الذين أتبعوا محمدا بنفس السلوك الذي تصرف به هو وكانوا يقبلون نقد الأفراد ومعارضة الشعب برحابة صدر وبحسن النية ويحاولون تنفيذ آرائهم ومعالجة مشاكلهم فقد جاء أحدهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ينتقد بعض أعماله وختم نقده قائلا: ((أتق الله يا عمر)) فهم الحاضرون في المجلس يزجروه ، وقالوا له : ((ويحك أتقولها لأمر المؤمنين ؟))

ولكن أمير المؤمنين نههم قائلا : ((ويل لكم إن لم تقولوها وويل لنا إذا لم نسمعها)) .

ماذا يقول علماء الطب النفسي وعلماء القانون الدستوري بشأن الدكتاتورية ؟

وهنا تكلم الدكتور عامر ووجه سؤالاً إلى الدكتور فهد قائلا:

(١) سورة آل عمران .. الآية ١٥٩ .

((ماذا يقول علماء الطب النفسي وعلماء القانون الدستوري والنظم السياسية بشأن الدكتاتورية ؟)) فأجاب الدكتور فهد قائلا :
يقول علماء الطب النفسي - في حالة الشعوب المحكومة بأنظمة استبدادية يفكر أغلب الناس بأجزاء صغيرة من عقولهم ويضل الجزء الأعظم عاطلا عن العمل .

د. عامر : ولعل هذا هو السبب الرئيسي في أن أكثر المخترعين والمكتشفين والمتقدمين في العلوم والفنون والمعرفة والتكنولوجيا يكونوا من سكان الدول التي تسود فيها الديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان لأنهم يفكرون بكامل عقولهم وملئ قلوبهم وجميع جوارحهم وبذلك يتمكنون من كشف المجهول والوصول إلى الحقائق وحل الألغاز .

د. فهد: أستاذ عامر أنا لا أقول أكثرهم بل كلهم .. فأنظر هل تجد من بين هؤلاء واحدا فقط من أنجبته دوله نظامها دكتاتوري .. ويحكمها دكتاتور .. ونهجها عنصري ؟ .. فتش وفكر وتذكر جيدا فلا تجد واحدا منهم ينتمي إلى دولة دكتاتورية ..

د. عامر: وماذا يقول علماء القانون الدستوري والنظم السياسية بشأن الدكتاتورية ؟

د. فهد: أنا لا أريد أن أطيل الكلام عن هذا الموضوع لأن الحديث عنه ذو شجون ومتشعب ولكن أرى إن أدق وصف للدكتاتورية جاء في أقوال الدكتور محمد علي آل ياسين في كتابه (القانون الدستوري والنظم السياسية)^١

(١) د. محمد علي آل ياسين - القانون الدستوري والنظم السياسية - الطبعة الأولى ١٩٦٤ م -

.. وهنا قام الدكتور فهد وذهب إلى مكتبته وجلب هذا الكتاب وأخذ يقرأ ما جاء فيه حول الدكتاتورية :

((الحكومة الدكتاتورية نوع من أنواع الحكم الفردي ، تكون السلطة فيها بيد فرد واحد وهو الدكتاتور الذي يخنق الحريات الفردية وحرية الجماعات ، وينتهج في الغالب سياسة العزة والكرامة ليثير في الأمة عواطفها وطموحها ، وقد تؤدي المغالاة في هذه السياسة إلى ارتكاب أشنع الأخطاء والتي من شأنها أن تؤدي إلى انهيار الصرح الذي أشاده الدكتاتور .

إن الدكتاتور لا يصل في الغالب إلى السلطة عن طريق أغلبية الشعب كما أن المظاهر الشعبية الخارجية المحيطة به ، ما هي إلا مظاهر كاذبة فالاستفتاءات التي يقوم بها الدكتاتور ليست في واقعها إلا أسلوبياً من أساليب الدعاية لتأييد الزعيم وليس الغرض منها التعرف على رأي الأمة أو الشعب .. والانتخابات التي يجريها الدكتاتور ليست في واقعها إلا انتخابات صورية لمرشحين رسميين يفرضهم فرضاً وليس أمام الأفراد إلا انتخابهم لأن وسائل الحكم عنده مخيفة تعتمد على القوة والأرهاب والدعاية والجاسوسية والتحكم ، فالمعارضة ممنوعة على الأفراد والجماعات والمسؤولية السياسية أمام البرلمان منعدمة والرقابة القضائية ضعيفة .

وهكذا يبدو بوضوح مدى بعد النظام الدكتاتوري عن النظام الديمقراطي والذي من أهم دعائمه ضمان حرية الأقلية في المعارضة وفي التعبير عن رأيها بجميع وسائل التعبير.

يضاف إلى ما تقدم أن النظام الدكتاتوري يعتمد على رأي فرد واحد فهو معرض دائماً إلى الخطأ والخطر ، ولذلك أيضاً في الغالب فيه أن يزول النظام بمجرد زوال الدكتاتور ، ويطلق على هذا النوع من الدكتاتوريات اسم

(الدكتاتوريات الشخصية أو الواقعية) التي تفرضها أزمات وظروف معينة))
انتهى كلام الدكتور محمد علي آل ياسين .

تعاليم الدين المسيحي بشأن العنصرية والجهل والدكتاتورية

د.فهد: حينما ظهر سيدنا المسيح عليه السلام كان الحكم الروماني مهيمنا على فلسطين وكان كهنة اليهود متعاونين مع هذا الحكم .. وكانوا جميعا (الحكم والكهنة) كابوسا على رؤوس أفراد الشعب - الضرائب العالية .. والربا الفاحش .. والتجارة الملتوية كانت مفردات المآسي والأغلال التي يعيشها الشعب .. فنادى سيدنا المسيح (جئت لأخلص العالم) .. وقال أيضا (ما أرسلني الله إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل) .. نعم ليخلص العالم من شرور كهنة اليهود ويفك أغلال العالم من الضرائب والربا والأرهاب ..

العنصرية في نظر المسيحية

د. فهد: لقد تخطى سيدنا المسيح حدود النسب الأرضي وجاوزها جميعا .. حتى أسرته ، فبينما السيد المسيح يكلم الجموع جاءت أمه وأخته ' ووقفوا في خارج الدار يطلبون أن يكلموه ، فقال له أحد الحاضرين: ((أمك وأخوتك واقفون خارج الدار يريدون أن يكلموك)) فأجابهم السيد المسيح : ((من هي أُمِّي وأخوتي ؟)) و أشار بيده إلى تلاميذه وقال : ((هؤلاء هم أُمِّي و أخوتي)) وهكذا فإن السيد المسيح يرى أن رابطة الأنتساب إلى الإنسان أقوى من رابطة الدم وأقوى من رابطة الأسرة ورابطة الوطن .. فالذي يعمل

(١) جاء في الموسوعة العربية الميسرة - الطبعة الثانية ١٩٧٢م بأشراف محمد شفيق غريال -
القاهرة ما يلي: إن ما ورد في الكتاب المقدس من ذكر (أخوة يسوع إنما ينصب على أولاد الخال).

بشيئة الله هو أخوه وأمه من أي جنس كان ومن أي لون كان ومن أي قومية كان ومن أي دين كان ..

وهكذا حارب المسيح العنصرية بكل وضوح وكان يصف نفسه بأنه ((أبن الإنسان)) .. فقال : ((فأبن الإنسان جاء ليخلص الهالكين)) وقال : ((إن - أبن الإنسان لم يأت ليملك أنفس الناس ، بل ليخلص)) .. وقال ((هكذا أن الإنسان ما جاء ليخدمه الناس بل ليعدهم ويفدي بحياته كثيرا منهم)) وقال : ((أنا أبن الإنسان)).

وهكذا كان السيد المسيح يوقر الإنسان بغض النظر عن جنسيته ولونه ولسانه .. فكان عدوا للعنصرية وخصما للتفرقة والخلاف والفتن ..

وكان السيد المسيح يكره الذين يرون أنفسهم أعلى من الآخرين ويحتقر الذين يتعالون على بني البشر وكان بعض الأحياء يغسل أرجل تلاميذه ليعطيهم مثالا واضحا للتواضع ، ودرسا بليغا للأحسان .. وكان الفريسيون^١ في القدس يشتهرون بالكبرياء وحب الظهور حتى عند إداء الصلاة .. وهم جماعة من اليهود يدعون بتمسكهم بأصول الدين أكثر من غيرهم ويعتبرون أنفسهم أفضل من جميع الناس .. قاوموا السيد المسيح بشدة وعملوا على قتله .. ندد السيد المسيح بسلوكهم لأنهم كانوا يثقون بأنفسهم بأنهم صديقون ويحتقرون غيرهم .. فضرب لنا مثلا رائعا حيث قال : ((رجلان أحدهما فريسي والآخر عشار (جابي ضرائب) ذهبا إلى الهيكل ليصليا .. فوقف الفريسي في وسط الهيكل بكبرياء رافعا يديه أمام جميع الناس قائلا: اللهم إنني أشكر لأنني لست كسائر الناس الخاطفة الظالمين الفاسقين ، ولا مثل هذا العشار فأني

(١) الفريسيون : طائفة دينية متشددة التمسك بفروض الدين وأحكام الشريعة والتقاليد ..

قاومت المسيح بشدة وعملت على هتله .

أصوم في الأسبوع مرتين وأعشر كل ما هو لي .. أما العشار فوقف في إحدى زوايا الهيكل بعيدا عن الناس ولم يرد أن يرفع عينيه إلى السماء بل بخشوع كان يقرع صدره قائلا: ((اللهم أرحمني أنا الخاطئ)) .. ففضل سيدنا المسيح العشار بسبب تواضعه وخشوعه ولم يرض من الفريسي بسبب كبريائه وأستعلائه لأن كل من رفع نفسه يتضع وكل من وضع نفسه يرتفع .

الجهل في نظر المسيحية

لما بلغ السيد المسيح الثلاثين من عمره ترك مدينة الناصرة وراح يتجول في المدن والقرى .. يعلم الناس طريق الحق والحياة .. وأختار اثنا عشر رسولا ليعلمهم ويهيئهم للتبشير .. ويعد أن أختارهم وعلمهم أوصاهم أن يكونوا مثالا للآخرين وقال : ((أذهبوا إلى العالم كله .. تلمذوا جميع الأمم وعلموهم ما أوصيتكم به)) فلبى الرسل دعوة يسوع لهم وتركوا كل شيء وتبعوه وأحبوه وأطاعوه وأخيرا أختار لهم ٧٠ تلميذا آخرين للغاية نفسها .. وكان غرضه من هذا التعليم أن يهدي الناس إلى طريق الله ومشينة الرب .. فكان يتحمل المتاعب والمشقات من أجل ذلك حيث كان يعلم في البراري وعلى الشواطئ وفي المدن والقرى وعلى سفوح الجبال وهكذا كافح الجهل والامية وخاصم الذين لا يعلمون .. وقد هم اليهود لمرات عديدة أن يقتلوه بسبب الوصايا التي كان ينادي بها ولكن الله تعالى كان يُنجيه من كل سوء . وكان اليهود يقتربون بحقه أبشع جريمة حينما كانوا يقولون أن المسيح ثمة محرمة لسفاح آثم نشأ بين مريم العذراء ويوسف النجار .

الدكتاتورية في نظر المسيحية

د. فهد: يقول جوش مكدويل في كتابه (نجار وأعظم) : ((لقب المسيح تعني الشخص المسوح)) ويشتمل استعمال لقب ((المسيح)) على وظيفتين وهما وظيفة الملك ووظيفة الكاهن .

فلو قدر له أن يعيش طويلا في الدنيا لكان ملكا عادلا مقسطا ينشر السلام والوئام في العالم كله ويؤاخي بين الأجناس والألوان واللغات - فالذي يغسل أرجل تلاميذه لا يكون دكتاتورا في كل الأحوال وقد رأينا كيف كان يكره الفريسيين بسبب تكبرهم وأستعلائهم ..

وقد قال المسيح : ((إن الرب مسحني لأبشر المساكين ..

أرسلني لأنهض بكسرى القلب

لأنادي للمسيبين بالعقت

والمأسورين بالأنطلاق)) .

فهو جاء رحمة لهؤلاء المظلومين الذين يعيشون بين الحياة والموت تحت نير العبودية والدكتاتورية .. وقال يخاطب تلاميذه فيقول ((سيسلمونكم إلى مجالسهم، وتُجلدون في مجامعهم، وتُساقون أمام الولاة والملوك من أجلي، فمتى أسلموكم فلا تهتموا بما يقولون فسيوحى إليكم ما تنطقون لأنكم لستم المتكلمين، إن روح الله هو الذي يتكلم فيكم)) .

وهكذا كان السيد المسيح يبحث تلاميذه على عدم الإذعان والقبول بالأنظمة الدكتاتورية التي يتبعها بعض الملوك والولاة .

النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩-١٩٤٥ م

السيد فريد: نوهتم في حديثكم أن عصبة الأمم لم تتمكن من كبح جماح الدول العنصرية والاستعمارية في الاعتداء على الدول الضعيفة ولم تتمكن من توطيد السلام في العالم فماذا حصل بعد ذلك ؟

د. فهد: بعد أن عجزت عصبة الأمم عن إقامة قوة دولية قادرة على رد العدوان والسهر على صيانة السلم فقد أندلعت الحرب العالمية الثانية في أواخر سنة ١٩٣٩م وأستمرت خمس سنوات وقتل خلالها ٥٤ مليوناً من سكان الأرض من مختلف الشعوب التي أشتركت في الحرب .. وزاد الحرص في نفوس العالم لأجل إقامة نظام عالمي جديد أقوى مما تم بعد الحرب العالمية الأولى فأجتمع ممثلو ٤٦ دولة ، ووضعوا ميثاق الأمم المتحدة والأمن الدولي وتحقيق التعاون في المبادىء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية ذات الصبغة الدولية ووضعوا المبادئ والسبل التي ينبغى لأعضاء الأمم المتحدة أتباعها لبلوغ هذه الأهداف .

ميثاق الأمم المتحدة

تنص مقدمة ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي :

نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف .. وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية .. وأن نبين الدول التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الألتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي . وأن

ندفع بالرقى الأجماعى قُدمًا ، وأن نرفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح .

وفى سبيل هذه الغايات إعتزنا :

أن نأخذ أنفسنا بالتسامح ، وأن نعيش معا فى سلام وحسن جوار .. وأن نضم قوانا كى نحتفظ بالسلم والأمن الدولى .. وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا نستخدم القوة المسلحة فى غير المصلحة المشتركة ..

وأن نستخدم الأداة الدولية فى ترفيه الشؤون الاقتصادية والأجتماعية للشعوب جميعها .

قد قرنا

أن نوحّد جمهورنا لتحقيق هذه الأغراض ، ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين فى مدينة سان فرنىسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط قد أرتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى ((الأمم المتحدة)) .

صدر هذا الميثاق بمدينة سان فرنىسكو فى اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٥م ..

والميثاق يحتوى على ١١١ مادة وفيه فصل عن مقاصد الهيئة ومبادئها .. وفصل عن حل المنازعات حلا سلميا .. وفصل عن الإجراءات فى حالات تهديد السلم والأخلال به ووقوع العدوان .. وفصل عن تدابير حفظ الأمن وفصول أخرى . ووردت فى بعض المواد وصايا مهمة لأزالة التفرقة العنصرية ولحو التمايز بين البشر فمثلا :

- (١) جاء في المادة الأولى (تعزيز إحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك أطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين) .
- (٢) وجاء في المادة ١٣ - (الأعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين) .
- (٣) وجاء في المادة ٧٦ (التشجيع على أحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين) .
- وفي مواد أخرى كثيرة تكررت مثل هذه الوصايا .. وأريد الآن أن أسأل هل طبقوا هذه الوصايا وأحترموا الإنسان الذي كرمه الله تعالى وجعله خليفته في الأرض وفضله على كثير من مخلوقاته ؟
- هل أفشوا العدل والمساواة بين أبناء البشر بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ؟
- أنا أقول كلا لم يحصل ذلك ويمكنني أن أضرب الأمثلة البسيطة التالية لأثبت هذا الرأي .

التفرقة العنصرية في أمريكا

- (١) ممنوع على السود في عدد من الولايات المتحدة الأمريكية من دخول المطاعم والفنادق والمسارح والمكتبات العامة والمدارس الخاصة بالبيض .
- (٢) المسافرون السود في بعض الولايات المتحدة يجلسون في عربات خاصة بهم وإذا ركبوا الترام ففي مقاعد خاصة .
- (٣) الزواج بين السود والبيض ممنوع قانونا في أكثر الولايات الجنوبية وفي عدد من الولايات الشمالية .

٤) بسبب العنصرية المتفشية في أمريكا راح بعض الكُتاب يضع الكتب والمقالات في ذم السود حتى ذهب بعضهم إلى أنهم ليسوا من بني الإنسان .. وذهب التحامل الأعمى ببعضهم إلى حد أن يقترح إبادة الجنس الأسود عن طريق الحيلولة بينه وبين التناسل .

هذه هي أحوال بلاد الحضارة والديمقراطية والتكنولوجيا في العالم منذ إنشاق الأمم المتحدة وقبلها أيضا وحتى الآن .. والأحوال في بعض البلدان الأخرى في العالم أدهى وأمر.

لماذا نتوكل على الله

د . فهد: مرة أخرى أقول إن النظام العالمي الجديد لا يمكن أن يكون عادلا وناجحا في التطبيق إلا إذا كان معتصما بالآيمان بالله ويكتبه ورسله .. ومع كل الأسف لم يرد أسم الله جل جلاله في ميثاق الأمم المتحدة ولم يتطرق إلى المعاني الروحية من قريب أو من بعيد .. وأنا أسأل لماذا زُينت الدولارات الأمريكية بلفظ الجلالة هكذا IN GOD WE TRUST أي (نحن نتوكل على الله) ويترك ميثاق جميع الأمم مبتورا دون ذكر أسم الله .. ويجب أن ندرك بأن الإنسان يميل إلى الآيمان بالله فطريا سواء كان هذا الإنسان أمريكيا أو غير أمريكي .. فكم كانت مؤمنة بالله تلك الرائدة الفضائية التي أكملت واجبها عند إلصاق المكوك الفضائي الأمريكي بالمحطة الدولية الفضائية في آيار ١٩٩٩م حينما قالت : ((الحمد لله فقد نجحت في أنجاز واجبي)) .

إن النظام العالمي الجديد يجب أن يؤسس على قاعدتين أثنتين :

١) الآيمان بالله والتمسك بأوامره وأجتناب نواهيه .

٢) توحيد البشر بجميع ألوانه وأجناسه وأقوامه .

ماذا حصل بعد الحرب العالمية الثانية

السيد فريد: بحثتم الوقائع التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى فأرجو أن تفضلوا ببيان أوضاع العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

د. فهد: لم تتوقف الدول الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية عن تحقيق مصالحها الخاصة فبدأت تقيم القواعد العسكرية على أرض الغير .. وأخذت تُقيم أحلافًا عسكرية فيما بينها وباشرت بتأليف الكتل العدوانية بين بلدانها .. وبالرغم من كل ذلك فإن الأمرياليين قد منوا بهزائم ماحقة في آسيا، حيث اضطروا إلى منح الاستقلال السياسي للهند وبورما وأندونيسيا وسيلان .

تأسيس دولة إسرائيل

ولكن أبشع قرار أصدرته هيئة الأمم المتحدة في هذا العصر هو تأسيس دولة إسرائيل على أرض مأهولة منذ خمسة الآلاف سنة من قبل الشعب الفلسطيني الذي لا علاقة له بمحنة الشعب الإسرائيلي .. تلك المحنة التي يتخونها ذريعة لطمس شعب آخر برئ من مأساة الشعب الإسرائيلي في أتون محنة أشد وأدهى وأمر ..

هل الفلسطينيون هم الذين اضطهدوا اليهود في ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية الثانية وزجهم في السجون والمعتقلات ؟

هل الفلسطينيون هم الذين أخرجوا اليهود من أنكلترا في عام ١٢٥٤م وذبجوا عددا منهم ومنعواهم من دخولها لأربعة قرون من الزمان إلى أن سمح كرومويل عام ١٦٥٧م بدخولهم ؟

هل الفلسطينيين هم الذين ذبحوا اليهود في روسيا القيصرية وطردوهم من البلاد بعد أن اتهموهم بأغتيال الكساندر الثاني قيصر روسيا في ١٨٨١م وذبحوهم مرة أخرى في ١٩٠٢م بعد أن كشف بروتوكولات حكماء صهيون ؟

هل الفلسطينيين هم الذين أقاموا المذابح لليهود في أسبانيا في عهد الملك فرديناند والملكة أيزابيلا في القرن الخامس عشر ومنذ عام ١٤٩٢م وأخرجوهم من هناك عنوة ؟

فأذن لماذا أخرجوا الفلسطينيين من مساكنهم ودورهم ظلما وعدوانا وصادروا أموالهم وممتلكاتهم ورموهم في الطرقات والبرايا ؟

لماذا أمطروهم بالقنابل في الحافلات والأسواق والمقاهي ؟

لماذا نسفوا قراهم ودورهم ومدارسهم ومستشفياتهم وذبحوا النساء والأطفال في دير ياسين ورموا جثث ٢٠٠ من المقتولين في الآبار ؟

لماذا قصفوا خيام اللاجئين وضربوا المدن بقنابل النابالم ؟

لماذا هاجموا حيفا ويافا واللد وقتلوا الكثيرين منهم وجرحوا الكثيرين .. ولما هرب الباقون لحقوا بهم وقتلوا عددا آخر منهم ؟

لماذا نصبوا المجازر في مخيمي الصبرا و شاتيلا في لبنان في سنة ١٩٨٢م وقتلوا اللاجئين الفلسطينيين لمدة ٣٨ ساعة بصورة مستمرة وبلغ عدد القتلى من المدنيين ٨٠٠ وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ .. وأبشع منظر في هذه الجريمة ظهر حينما جمعوا خمسين طفلا وقتلوهم جميعا خلال دقائق .. وكان أبريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك التاريخ هو الذي وضع المخطط لهذه الجرائم وكان مقره على بعد قليل من هذه المذابح أثناء تنفيذها .

هكذا تأسست إسرائيل على أشلاء الفلسطينيين وجماعهم وعلى حساب
تشريد أهل فلسطين وقتلهم وأبادتهم وهكذا أستمريت بعد تأسيسها ولهذا
فسوف لن يكتب لهذا الكيان البقاء في فلسطين فالظلم لا يدوم وإن دام دمر .
إحمر وجه الدكتور فهد وأعتراه التعب .. وأخذ العرق يتصبب من وجهه
لشدة إنفعاله وحزنه وتأثره ، ثم أطرق مليا وقال : ((يا فريد إن هذا الموضوع
ذو شجون وأسى وألم فلنؤجل الحديث عنه إلى فرصة أخرى)) . أيد الحاضرون
أقتراح الدكتور فهد في تأجيل الكلام عن إسرائيل وأتفقوا أن يزوروه في فرصة
أخرى .

الفصل الثاني

فلسطين والعثمانيون والعرب وإسرائيل

حسب الاتفاق في الاجتماع الماضي ذهبت إلى دار الدكتور فهد ولاحظت إن السيد فريد والأستاذين الجامعيين سبقوني بالحضور فقلت: (سيد فريد هل الأسئلة كثيرة في جعبتك هذا اليوم) قال : (نعم سيدي) .. حييت الجميع وجلست فرحبوا بي وبعد الاستفسار عن الصحة والأحوال قلت: (من أين نبداً ؟)

د. فهد: أنا اعتقد إن اليهود قد واجهوا كثيراً من المآسي والحن منذ قرون مضت .. وتحملوا ألوانا من العذاب والأضطهاد في مختلف أنحاء العالم وفي مختلف العصور .. وتعرضوا لأنواع من الظلم والتعسف في مراحل الحياة ولو أن أخبارها كانت تنقل بكثير من المبالغة .. ولكن المسلمين لم يكونوا في يوم من الأيام السبب في هذه المصائب والكوارث ، بل على العكس من ذلك فإن اليهود كانوا يلجئون إلى بلاد المسلمين هرباً من الأضطهاد والظلم الذي يلاقونه في البلدان الأخرى فيحميمهم المسلمون ويؤوّنهم ويوفرون لهم السكن والعيش .. فلو اطلعتم على تاريخ البلاد العثمانية بامعان وإنصاف لوجدتم إن موجات من اليهود التجئوا إلى هذه البلاد هرباً من انكلترة واسبانيا وإيطاليا وروسيا وبالأخص في القرن السادس عشر والتاسع عشر .. وكان السلاطين يرحبون بهم ويؤوّنهم ويحمونهم .. كانت أوروبا ترى فيهم (قتلة الرب) و (جلادي المسيح) بينما كان الإسلام يرى فيهم أهل كتاب لهم من الحقوق مثل المسلمين والمسيحيين وعليهم من الواجبات مثلهما .. ولا يحملونهم وزر أجدادهم وجرائمهم ضد السيد المسيح وبالإضافة إلى ذلك فإن اليهود عاشوا في طمأنينة ووثام وقضوا

عصراً ذهبياً مع المسلمين في اسبانيا وكانت اسبانيا مقراً لليهود الذين طردتهم فرنسا سنة ١٣٩٤م .. وبعد خروج المسلمين من اسبانيا عذبوا وذبحوا وطوردوا في سنة ١٤٩٢م فالتجئوا إلى البلاد العثمانية ولقوا هناك الملاذ الآمن والحياة الطبيعية .

سلطان عثماني أحب فتاة يهودية وتزوجها

والعثمانيون كما قلت اعتبروا اليهود مظلومين فأوهم ورحبوا بهم ومن اللطائف التاريخية في سير السلاطين الحادثة التي أود ذكرها وهي إن احد السلاطين وهو السلطان سليمان القانوني أحب فتاة يهودية روسية اسمها (روكزيلان) فتزوجها فدبرت هذه مؤامرة استطاعت فيها بقتل ولي العهد مصطفى^١ وهو ابن سليمان القانوني من زوجته الأولى بحجة انه يفكر في مؤامرة للإطاحة بوالده .. ونصبت ابنها سليم^٢ ولياً للعهد .. حدثت هذه الواقعة في القرن الخامس عشر .. مع العلم إن سليمان القانوني كان عالماً عاملاً يمضي وقته في التلاوة والعبادة والدرس والفتوى .. ويصلي الصلوات الخمس مع الجماعة .. وكان كريم النفس طيب الأخلاق .. متواضعاً .. عفيف اللسان .. ما ذكر أحداً بسوء وكانت أنوار العبادة تتلألأ على جبينه .. ولكن ماذا يفعل أمام الفتنة والجمال !! تلك الفتنة التي وصفها الشاعر جرير بقوله : -

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يمين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

(١) وقبل ذلك دبرت مؤامرة وتمكنت من قتل إبراهيم باشا، وقد كان هذا كبير وزراء السلطان وهائداً عسكرياً ماهراً ودبلوماسياً ذكياً وكان زوج أخت السلطان .

(٢) وكان سليم منحل وكسول وتعوزه الصفات اللازمة للحكم .

د. عامر: قرأت قبل سنين إن المتحف البريطاني في لندن أقام معرضاً لمخلفات السلطان سليمان القانوني فماذا عرضوا في هذا المتحف ؟

د. فهد: أقام المتحف البريطاني في لندن سنة ١٩٨٨م معرضاً عن مخلفات السلطان العثماني سليمان القانوني عرض فيه تاجه وملابسه وسيوفه ودروعته ومدافعه وأختامه وكتبه ومصحفه وزخارفه الفنية وصحونه الفخارية والمعدنية .. ويعتبر المؤرخون إن فترة حكم سليمان القانوني هي بحق الفترة الذهبية في تاريخ الإمبراطورية العثمانية حيث تمكن من توسيع إمبراطوريته خلال حكمه إلى الضعف تمتد من أواسط أوروبا إلى اليمن ومن الخليج إلى المحيط .. ودام المعرض ثلاثة أشهر .. ولعل إدارة المتحف البريطاني أقامت هذا المعرض لـ (خاطر عيون) روكزيلان اليهودية !!

اليهود والعثمانيون

وهنا قاطعه الأستاذ الدكتور ناظم وقال: لما كان العثمانيون يخصصون لليهود بهذه الدرجة من العطف والمساعدة وبهذا القدر من اللطف والمعاونة فلماذا صاروا ضد الدولة العثمانية فيما بعد إلى أن تمكنوا من تقويض حكم العثمانيين والقضاء على الخلافة .. ثم استمروا في إلصاق التهم الشنيعة بالعثمانيين ، ولا يزال الكتاب والمؤلفون يكتبون ضدهم حتى هذا العصر بتأثير الدعايات الصهيونية واليهودية ؟ .

د. فهد: حينما لاحظ اليهود هذا التسامح الكبير والكرم الثر من العثمانيين ظنوا إن الفرصة سانحة ليهاجروا إلى فلسطين التي كانت تحت حكم العثمانيين ويؤسسوا كياناً لهم هناك دون الاهتمام بالشعب الذي يسكن هذه البقعة منذ الآلاف السنين ودون الألتفات إلى حقوق الإنسان الذي عاش على هذه الأرض

منذ عشرات القرون .. ودون حساب النتائج والأحتمالات التي تتمخض عن تلك المحاولة .. ولكن العثمانيين لم يفسحوا لهم المجال لتحقيق مآربهم الخبيثة وتأسيس كيانتهم الظالم .. لذا مارس اليهود ضدهم دعاية شرسة وعنيفة وألصقوا بهم الكثير من التهم التي ما انزل الله بها من سلطان ..

إن الإنسان المثقف مهما كانت مبادئه أو دينه أو عقيدته عليه أن ينظر إلى الحوادث التاريخية بعين الحياد دون التحيز إلى أي طرف .. فعليه أن يذكر حسنات كل طرف وسيئات كل طرف .

غير إن اليهود مع كل الأسف اتبعوا أساليب الخداع والكذب والنفاق في كتبهم ودعائياتهم وإشاعاتهم .. ومن الأدهى والأمر إن عدداً من كبار الكتاب من غير اليهود تأثروا بهذه الدعايات وبهذه الأساليب الملتوية والأقاول الكاذبة .. فحملوا هذه الأكاذيب والأفتراءات حمل الجد ونشروها في مؤلفاتهم وكتاباتهم .

الوطن القومي لليهود

د. فهد: ومن الأفضل بهذا المناسبة أن نذكر شيئاً يسيراً عن نشوء فكرة الوطن القومي اليهودي وتطورها :

(١) أن أول من نادى بفكرة الوطن القومي لليهود (دون أن يتقيد بمجعله في فلسطين) هو ليون بنسكر (Loen Pinsker) وذلك في سنة ١٨٨٢م .. وكان هذا رئيساً لجمعية مساعدة المزارعين والمهنيين اليهود في فلسطين .. وهو الذي ألف كتاباً بعنوان ((التحرير الذاتي)) جاء فيه : ((أن هدفنا الذي نصبو إليه ليس هو الأرض المقدسة بل أية بقعة من الأرض تخصص لنا)) .

وفي هذه الفترة من السنين لاحظت الدولة العثمانية إن الهجرة إلى فلسطين أخذت بالأزدياد ، فأصدرت أنظمة في سنة ١٨٨٨م منعت بموجبها الهجرة الجماعية إلى فلسطين وحددت مدة ثلاث اشهر فقط لدخول اليهود الأجانب إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة ..

(٢) في سنة ١٨٩٦م وضع هرتزل كراسة بعنوان (الدولة اليهودية) دعا فيها إلى إنشاء مستعمرة يهودية بمعونة البريطانيين وتحت إشرافهم في الأرجنتين أو فلسطين ..

(٣) في ١٩٠٣م تقدم تشمبرلين وزير المستعمرات باسم الحكومة البريطانية بعرض تحت تأثير الزعيم الصهيوني هرتزل وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في اوغندة جنوب السودان إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً ولم يقبل يهود روسيا بذلك .. ولم يقترح المؤتمر الصهيوني السادس أي إجراء قاطع حول هذا الموضوع باستثناء تأليف لجنة للتحري في اوغندة ^١ .

(٤) في سنة ١٩٠٧م جرت أول مقابلة بين وايزمن الزعيم الصهيوني المعروف وبلفور ^٢ وزير خارجية انكلترا .. فطلب بلفور من وايزمن أن يوافق على تأسيس الوطن القومي لليهود في اوغندة .. ولكن وايزمن رفض الاقتراح وجرى الحوار التالي بينهما :

(١) مدخل إلى إسرائيل ، تأليف تايلور - تعريب شكري محمود نديم .

(٢) بلفور: (١٨٤٨ - ١٩٣٠م) سياسي بريطاني كان وزيراً للخارجية في ١٩٠٦ - ١٩٢٢م وأصدر بهذه الصفة تصريحه المعروف باسمه في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ م ويقضي بتعهد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عقب الحرب .

وايزمن: لاوطن لليهود إلا فلسطين .. لا كيان ولا غاية لهم إلا في أرض الميعاد التي هي مرتبطة فيهم ارتباطاً روحياً وتاريخياً ودينياً وتقليدياً بحيث لا ينقسم كيان الواحد عن الآخر .. ومن أجل ذلك فاليهود لن ينشطوا الاستعمار ، ولن ينفقوا من أموالهم ودمائهم إلا في أرض فلسطين ..

بلفور: كم من اليهود يرون رأيك ؟

وايزمن: كم من اليهود !! كلهم يا سيدي ولو أستطعت جلبت جميع يهود المسكونة أمامك ، ليصرخوا بمثل ما تفوهت به ..

بلفور: إذا أنتم قوة يجب أن يحسب حسابها ..

وهكذا بكل بساطة ((أنتم قوة يجب أن يحسب حسابها)) ولكن المسلمين الذين كانوا يشكلون ٩٠ في المائة من سكان فلسطين لا يعتبرون قوة ولا يحسب حسابهم .. وان المسلمين الذين كانوا يتخذون القدس قبلة لهم في صلاتهم كل يوم خمس مرات ويقدمونها لأنها مسرى نبيهم فأنها ليست مرتبطة فيهم ارتباطاً روحياً ولا تاريخياً ولا دينياً ولا تقليدياً !!

وبلفور هذا كان عنصرياً غارقاً في الفكر العنصري إلى أذنيه وكان يصف عملية الاستيطان بأنها تستند إلى حقيقة تاريخية واضحة وهي عدم المساواة بين الأجناس ، فهناك أجناس متفوقة مثل الأجناس الأوروبية ، وأجناس متخلفة مثل الشعوب الآسيوية والأفريقية ، وما الاستعمار الاستيطاني سوى تعبير عن ((حقوق وامتيازات)) الأجناس الأوروبية المتفوقة ..

وأعتبر الصهيونيون أنفسهم من الأجناس المتفوقة فهم يريدون أن يستوطنوا في فلسطين التي كانوا يقولون عنها ((إنها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)) .

مملكة داود وسليمان

إن مملكة داود وسليمان الموسعة والتي يستند إليها الصهيونيون في مطالبهم الإقليمية لم تدم إلا ٧٣ سنة أي من سنة ١٠٠٠ ق.م إلى سنة ٩٢٧ قبل الميلاد ومنذ ذلك الحين لم تنعم إسرائيل ولا يهوذا بالاستقلال الحقيقي ، ذلك إن كلاً منهما كانت تدفع الجزية إلى دولة عظمى خارجية ، كما إن كلاً منهما كانت تدين باستمرار وجودها إلى حماية تلك الدولة العظمى .. ولكننا إذا فرضنا بأن الممالك اليهودية القديمة مثل (يهوذا وإسرائيل) كانت مستقلة طوال وجودها من غزو النبي داود لكنعان سنة ١٠٠٠ ق.م وإلى نحو يهوذا في سنة ٥٨٦ ق.م من قبل البابليين فإن مدة حكمهم لا تتجاوز ٤١٤ سنة في حين إن العهد الأسلامي دام أكثر من ١٣٠٠ سنة^١ .

إن أهل فلسطين الأصليين بقوا في أراضيهم منذ خمسة آلاف سنة ولم يغير حكم داود وسليمان الذي لم يدم أكثر من ٧٣ عاماً أو حكم إسرائيل ويهوذا الهزبل هذا الحقيقة التاريخية الواقعية .. وإن أهل فلسطين كانوا الأكثرية دائماً وعلى طول حقبة التاريخ ..

إسرائيل ويهوذا

السيد فريد: ما معنى كلمة إسرائيل وكلمة يهوذا اللتين وردتا في حديثكم ؟
د. فهد: كلمة إسرائيل أول ما استعملت أطلقت على النبي يعقوب حفيد النبي إبراهيم .. فهو يعقوب بن إسحاق بن النبي إبراهيم عليهم السلام .. ولا يمكن أن يقال عنه انه يهودي لان اليهودية نسبت إلى يهوذا وهو رابع أبناء النبي يعقوب .. ولا يقال عنه انه عبري .. إذ كان المقصود بالعبرية لغة مميزة بين

(١) كتاب (أزيلوا إسرائيل هذا هو الحل) بقلم الكاتبة الأمريكية (إيلين بيتي) .

اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف .. والعبرية كانت كلمة عامة تطلق على طائفة كبيرة من القبائل الرحل .

وبناءً على هذه الحقائق التي ذكرتها فان ارتباط الفلسطينيين والمسلمين بفلسطين أكثر رسوخاً وأقدم زمناً من ارتباط اليهود بها .. أما ادعائهم بهيكل سليمان فان هذا الهيكل كان عبارة عن بيعة صغيرة شيدت بمواد بنائية هشة .. وهدمت عدة مرات في الغزوات التي شنتها الدول المجاورة .. وأخيراً حرقها الرومانيون وحرثوا موقعه وزرعوه حتى لا يبقى لها أي اثر .

السيد المسيح ضد أعمال كتبة التوراة

السيد فريد: هل التوراة التي نزلت على النبي موسى عليه السلام حافظت على أصلها ؟

د. فهد: إن التوراة المتداولة في الوقت الحاضر قد دونت بعد النبي موسى عليه السلام بمدة طويلة لذا فقد تعرضت إلى بعض التحريف .. وإلا فكيف يمكن أن يأمر الكتاب المرسل من الله بقتل الأطفال والنساء والشيوخ في حين إن إحدى الوصايا العشر تأمر بعكس ذلك ؟

وقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس من الطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٠م ما نصه : ((ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد إن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة أو أنه اشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده .. بل يجب القول إن ازدياداً تدريجياً سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية يقول فرويد^١ في كتابه (موسى .. والتوحيد ..

(١) فرويد ، سيجموند : (١٨٥٦ - ١٩٢٩ م) طبيب دمسواوي مؤسس مدرسة التحليل النفسي له

مؤلفات عديدة في التربية والفن والأدب والدين والطب النفسي .

واليهود) : ((الحقيقة المعروفة في التواريخ اليهودية هي إن التوراة أعيدت كتابتها عدة مرات . وفي إحدى هذه المرات ضاعت وفقدت تماماً فاجتمع سبعون من كبار رجال الدين العبريين وأعادوا كتابتها من الذاكرة)) .

وقد ندد السيد المسيح عليه السلام بأعمال من سماهم بالكتبة الفريسيين وانذرهم بالويلات لانحرافهم عن الفضيلة وتكالبهم على الدنيا ﴿ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾^١ .

وفي الوقت الذي تنص التعاليم الإسلامية بعصمة الأنبياء والمرسلين باعتبارهم صفوة البشرية الذين يجب أن يتخذ الناس من سلوكهم قدوة يقتدون بها نرى التوراة تلصق بهم أعمال قبيحة تتنافى ومنزلتهم الدينية والاجتماعية ..

إقتراءات اليهود بحق الأنبياء

السيد فريد: هل تتفضلون بذكر بعض الأمثلة على هذه الاقتراءات ؟

د. فهد: الأمثلة كثيرة ويمكن أن اذكر بعضها منها ، يقول اليهود :

١. في إحدى الأمسيات قام داود^٢ عن سريره وتمشى على سطح القصر ، فرأى على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة .. فسأل عنها ف قيل له : (هذه زوجة احد القواد العسكريين في جيشك) فأرسل إليها رسلاً عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت ، فدخل عليها ونام معها ، ثم رجعت إلى بيتها .. وحين أحست أنها حبلى أعلمته بذلك .

(١) سورة النساء .. الآية ٤٦ .

(٢) داود عليه السلام : النبي والملك ، يصعد نسيبه إلى إسحاق بن إبراهيم كان راعي غنم ،

فملكاً (١٠١٢- ٩٧٢ ق.م) خلفاً لشاؤول .

٢. إن النبي سليمان^١ أحب نساء غريبات وأحب بنت فرعون وتزوج بـ ٧٠٠ امرأة و ٣٠٠ من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساته أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه .

٣. يقول اليهود: إن النبي لوط أقام مع ابنتيه في مغارة .. فقالت الكبرى للصغرى: (شاخ أبونا وما في الأرض رجل يتزوجنا على عادة أهل الأرض كلهم .. تعالي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلًا) .. فسقتا أباهما خمرًا تلك الليلة ، وجاءت الكبرى وضاجعت أباهما وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها . وفي الغد قالت الكبرى للصغرى: (ضاجعت البارحة أبي فلنسقه خمرًا الليلة أيضاً وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلًا) .. فسقتا أباهما خمرًا تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها .. فحملت ابنتا لوط من أبيهما .. الخ .

٤. يقول اليهود: كان جوع في أرض كنعان ، فنزل إبراهيم إلى مصر ليتغرب هناك ، لان الجوع كان شديداً فلما وصل إلى أبواب مصر قال لساري امرأته : (أعرف أنك امرأة جميلة المنظر ، فإذا رآك المصريون سيقولون : هذه امرأته فيقتلونني ويبقون عليك .. قللي أنك أختي ، فيحسنوا معاملتي بسببك ويبقوا على حياتي لأجلك) . ولما دخل إبراهيم مصر رأى المصريون أن المرأة جميلة جداً وشاهدها بعض حاشية فرعون .. فمدحوها عند فرعون وأخذوها إلى بيته ، وأحسن فرعون إلى إبراهيم بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال .. أما الرب فضرب فرعون

(١) سليمان عليه السلام ، النبي والملك وهو ابن داود عليه السلام وحكم اليهود بعد أبيه . ذكر

اسمه في القرآن ١٦ مرة بينت فيه نعم الله عليه .

وأهل بيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام فاستدعى فرعون إبرام وقال له: (ماذا فعلت بي فكتمت عني أنها امرأتك .. لماذا قلت لي أختي حتى أخذتها لتكون زوجة لي ؟ والآن خذ امرأتك واذهب) وأمر رجاله أن يخرجوه من البلاد مع امرأته وكل ما يملك .

٥ . يقول اليهود : وانتقل إبراهيم إلى النقب ونزل بمدينة جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي فأرسل ابيمالك ملك جرار فاخذ سارة فجاء الله إلى ابيمالك في حلم الليل وقال له : ستموت بسبب المرأة التي أخذتها فهي متزوجة برجل .. ولم يكن ابيمالك اقترب إليها ، فقال : (يا سيدي أمة بريئة تقتل ؟ أما قال لي إبراهيم هي أختي ، وقالت لي امرأته أيضا هو أخي ؟ فبسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا) قال له الله في الحلم : (أنا اعرف انك بسلامة قلبك فعلت هذا ، ولذلك منعتك من أن تمسها فتخطأ إلى .. والآن رد امرأة الرجل ، فهو نبي يصلي لأجلك فتحيا وإن كنت لا تردها فاعلم انك لا بد هالك أنت وجميع شعبك) .

فبكر ابيمالك في الغد واستدعى جميع رجاله واخبرهم بكل ما جرى فخافوا شديداً ، ثم دعا ابيمالك إبراهيم وقال له : (ماذا فعلت بنا ؟ وبماذا أذنبت إليك حتى جلبت على وعلى مملكتي خطيئة عظيمة ؟ ما فعلت بي لا يفعله أحد) .

هذه هي أمثلة قليلة من الاتهامات التي ألصقوها بالأنبياء فقولوا بربكم هل يليق مثل هذه الاتهامات بالأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى من بين البشر وأرسلهم لأصلاح الناس وإرشادهم إلى الأيمان بالله وتوجيههم إلى اتباع سبيل الخير واجتناب الشر والقيام بالدعوة إلى الفضيلة والخلق الحسن وهجر الرذيلة والخلق السيئ ؟

الأستاذ د. ناظم: يظهر انك نسيت الأجابة على سؤالي الذي وجهته إليكم عند المباشرة بالكلام وهو : (لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية ؟) .

د. فهد : أنا أرى أن نؤجل الأجابة على هذا السؤال إلى أن نكمل النقاط التي ذكرناها حول نشوء فكرة الوطن القومي لليهود وتطورها ففي النقطة الرابعة ذكرت الحوار الذي جرى بين الزعيم الصهيوني وايزمن وبين وزير خارجية انكلترا بلفور عام ١٩٠٧م وفيما يلي النقطة الخامسة .

(٥) في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م صدر تصريح بلفور الذي كان يشكل رسالة موجهة إلى اللورد آدمون دي روجيلد وهو يهودي من رعايا بريطانيا والكتاب هو الآتي :

عزيزي اللورد روجيلد

يسرني جداً أن ابعث إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة الملك بالتصريح التالي ، وهو تصريح يتضمن العطف على الأمانى اليهودية والذي عرض على الحكومة ووافقت عليه .

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً بأنه لن يؤتى بعمل قد يضر الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى ..

وأكون ممتناً لو بلغت هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني .

المخلص

بلفور

والغريب إن فلسطين لم تكن محتلة من قبل الحلفاء في اليوم الذي صدر فيه هذا التصريح بل كانت تحت الحكم العثماني .. وان هذا التصريح صدر في الوقت الذي كانت بريطانيا متفقة مع الشريف حسين على منح استقلال البلاد العربية ويضمنها فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ..

(٦) احتل الحلفاء القدس وخرج الفلسطينيون لاستقبال جيش الحلفاء أملاً منهم أن تفي بريطانيا بوعودها باستقلالهم .. ولكن خابت آمالهم حينما وقف قائد الحلفاء الجنرال اللنبي وقال : ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) وصارت فلسطين تحت الانتداب البريطاني .

(٧) كان اليهود يشكلون فقط عشرة في المائة من سكان فلسطين عند احتلالها من قبل الحلفاء في ٩/١٢/١٩١٧م .. ومنذ ذلك التاريخ بدأت موجات الهجرة اليهودية تدخل فلسطين .

(٨) وفي ١٩٤٨م قررت هيئة الأمم المتحدة تأسيس كيان صهيوني في فلسطين كما ذكرنا .. واندلعت حرب بين اليهود والفلسطينيين ومعهم جيوش الدول العربية .. ولولا تحاذل بعض من زعماء العرب لحسر اليهود الحرب وعادوا إلى أوطانهم التي جاءوا منها .. وقد استقال عدد من قواد الجيوش العربية من مناصبهم بسبب قبول الزعماء الهدنة ووقف القتال ومنهم المرحوم مصطفى راغب وكان هذا من ابرز القواد في الجيش العراقي .

(٩) وفي ١٩٦٧م اندلعت حرب أخرى بين الطرفين واحتل اليهود القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان وأراضي أخرى كثيرة .. وصارت مساحة الأراضي التي اشغلها اليهود عشرة أضعاف مساحة الأراضي التي خصصتها هيئة الأمم المتحدة لهم في ١٩٤٨م .

لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية

د. فهد : والآن لنعد يا أخي الدكتور ناظم للإجابة على سؤالك (لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية التي فتحت أبوابها لهم وآوتهم وأسكنتهم عندما طردوا من انكلترا واسبانيا وغيرها ؟)

صحيح أن الدولة العثمانية أبدت منتهى التسامح والعدل مع اليهود الذين هاجروا إليها ولكن من الناحية الأخرى وقفت كالسد الراسخ ضد استعمارهم لأي شبر من أراضي فلسطين .. ومنعت تأسيس أي كيان فيها ويمكننا أن نذكر بعض المحاولات التي مارسها اليهود وكيف أفشلتها الدولة العثمانية :

١. في ١٥١٧م ضم السلطان سليم الأول^١ مصر إلى الخلافة العثمانية وأصدر قراراً بمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء.

٢. بدأ اليهود بعد ذلك الهجرة إلى مدينة الطور ولكن رهبان دير المسيحيين هناك اشتكوا لدى والي مصر العثماني فأصدر هذا قراراً في ١٥٨٥م بإخراج اليهود من مدينة الطور وسيناء وجاء في القرار بوجوب رعاية رهبان الدير .

٣. مرت السنون والقرون على هذا المنوال ، اليهود يتحايلون لتأسيس كيان لهم في فلسطين أو الطور أو العريش والسلطين يمنعونهم من ذلك .

٤. أصدر السلطان عبد الحميد قراراً في ١٨٨٧م منع بموجبه اليهود من السفر إلى سيناء (أو أي موقع في فلسطين) إذا كان السفر بقصد

(١) السلطان العثماني سليم الأول حكم الدولة العثمانية في الفترة (١٥١٢ - ١٥٢٩ م) ضم ديار بكر وكردستان وسوريا ومصر ومكة والمدينة إلى الدولة العثمانية .

الهجرة وسمح لهم السفر إذا كان السفر بقصد زيارة الأماكن المقدسة على ألا تزيد الإقامة في فلسطين في هذه الحالة على ثلاثة أشهر فقط .

٥. في ١٨٩٨م دخل هرتزل في مفاوضات مع بعض أعضاء الوزارة البريطانية وبخاصة مع تشمبرلين وزير المستعمرات من أجل توطين اليهود في سيناء وأحيل الطلب إلى حكومة مصر .. وكان كرومر المعتمد البريطاني في مصر فأقترح استيطان اليهود في العريش شمال سيناء .

٦. رفض السلطان عبد الحميد هذه الفكرة رفضاً نهائياً لا هوادة فيه وأرسل إلى الحكومة البريطانية بياناً يقول فيه : ((إن سيناء جزء من مصر .. ومصر ولاية تركية فلا شأن لبريطانيا بها)) وقد اضطرت بريطانيا إلى إرسال مذكرة لهرتزل في ١٩٠٣م مضمونها انه يتعذر المضي في مشروع توطين اليهود في سيناء .

السلطان يطرد هرتزل وهرتزل يطلب وساماً

د. فهد: في عام ١٨٨١م بلغت ديون الامبراطورية العثمانية حوالي ١٠٦ ملايين جنيه .. وكان هرتزل يقول إن اليهود هم الوحيدون القادرون على تحرير السلطان من هذا الوضع المهيئ .. فحاول هرتزل أن يقابل السلطان حتى يغيره بهذا الكلام ويحصل على موافقته بهجرة اليهود إلى فلسطين فجرت أربع مقابلات بينهما واستعمل هرتزل بلاغته وقال للسلطان إن الحركة الصهيونية هي حركة (إنسانية) وإنها لا تبغي الأذى بأحد وفي إحدى المرات قال هرتزل للسلطان عبد الحميد : ((مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان :

لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء ..
عبيدكم المخلصون اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه ويستعطفونكم للهجرة
إلى فلسطين المقدسة .. ولقاء أوامرهم العالية الجلييلة نرجوا التفضل بقبول
هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية))

وكان السلطان قد أحيط علماً مسبقاً بقرار المؤتمر العالمي للصهيونية في
سويسرا .. وعلى علم بوصول المهاجرين اليهود من روسيا ، لذا كان يفهم ما
يقصده الوفد اليهودي من هديته .. ويعد أن استمع لهذا العرض بكل هدوء أمر
مرافقه أن يطردهم من القصر وأصدر على الفور أمراً بمنع هجرة اليهود إلى
فلسطين .

والغريب انه حينما مني هرتزل بالفشل في إقناع السلطان بفتح أبواب سيناء أو
فلسطين لليهود .. قال لرجال السلطان :
(فليعوضني السلطان عن هذا الرفض بمنحي وساماً)
فمنحه السلطان وساماً .

هل يمكن تشريح جسد إنسان وهو حي ؟

د. فهد: بعد أن أخذ هرتزل الوسام راح يزعم للناس أنه مقرب من خليفة
المسلمين ومن مريديه .. ولما سمع السلطان بهذا الخبر قال :

((أنصحوا هرتزل ألا يتخذ أي خطوات في موضوع إقامة جامعة عبرية
في القدس ، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك
يمني بل ملك شعبي ، فقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ، رواها بدمه ،
فليحتفظ اليهود بملايينهم وإذا مُزقت إمبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون
آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني بلا

يخدر لأهون على من أن أرى فلسطين بترت من إمبراطوريتي وهو أمر لا يكون .. إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن أحياء))^١ .
والآن يا أخي وعزيزي ناظم هل علمت لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية؟ .
د. ناظم: ذكرت إن النازيين زجوا اليهود في السجون وعذبوهم والإنكليز أخرجوا جميع اليهود من بلادهم وذبحوا عدداً منهم ومنعوهم من دخول انكلترا لأربعة قرون .. والروس ذبحوهم في ١٨٨١م وطردهم أيضاً .. والأسبان ذبحوهم في القرن الخامس عشر وأخرجوهم من اسبانيا في عهد الملك فرديناند وايزابيلا وهما قد عرفا بتعصبهما للكاثوليكية .. فماذا كان موقف الدول الأوروبية الأخرى تجاههم؟

د. فهد: لم تكن أحوالهم أحسن من أحوال إخوانهم الذين ذبحوا :

١. أمر ملك فرنسا في ١٢٥٣م بطرد جميع اليهود من فرنسا . وفي عام

١٣٠٦م أخرجت فرنسا اليهود من البلاد للمرة الثانية .

٢. في ١٣٤٨م طردت سكسونيا التي هي إحدى الدول الجرمانية طردت

اليهود أيضاً .

٣. طردوا من هنغاريا في ١٣٠٦م .

٤. طردوا من بلجيكا في ١٣٧٠م .

٥. ومن سلوفاكيا في عام ١٣٨٠م .

٦. ومن النمسا في عام ١٤٢٠م .

٧. ومن هولندا في ١٤٤٤م .

٨. وطردوا من روسيا القيصرية في (١٨٨١ - ١٨٩٤م) لأنهم اتهموا بقتل قيصر روسيا اسكندر الثاني .

كل هذه الدول كافحوا اليهود وأخرجوهم من بلدانهم أو ذبحوهم وعذبوهم .. ولاذ أكثرهم إلى بلاد المسلمين وبالأخص إلى الدولة العثمانية .. حيث لم يلاقوا في بلاد المسلمين أي أذى أو اضطهاد .. وكان الحاخام الأكبر لليهود مقيماً في الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية في ظل التسامح الإسلامي^١ ولسبب هذا التسامح فقد طمعوا في بلاد المسلمين حتى إنهم طمعوا في استعمار أراضي في العراق .

د. ناظم : هل هذا صحيح ؟ طمعوا في العراق ؟ وكيف ذلك ؟

مستعمرة يهودية في العراق

د. فهد: كتب الدكتور غروبيا وزير ألمانيا المفوض في العراق في مذكراته يقول : حاولت بعض المنظمات اليهودية الأنكليزية والفرنسية مرات عديدة أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوربا الشرقية لتساع الأرض ووفرة المياه في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها .. وفي سنة ١٩٠٧م أوفدت ((جمعية التوطين اليهودية ICA)) التي مقرها لندن بالتعاون مع ((جمعية الاتحاد الاسرائيلي)) في باريس أوفدت اليهودي الفرنسي نبيغو Niego إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين واقترح هذا توطين خمسين ألف يهودي روسي وبولوني ، فأيد المشروع وزير مالية تركيا جاويد بك .. ولكن السلطان عبد الحميد رفضه أيضا .

(١) كتاب (اليهود وراء كل جريمة) تأليف وليم كار .

د. ناظم: يظهر أن اغلب الدول الأوربية اضطهدوا اليهود وعذبوهم ولكن لم يحصل هذا أبدا في ديار المسلمين قديماً وحديثاً .

د. فهد: سبق وان قلت إن اليهود في البلدان الإسلامية كانوا يتمتعون بحياة هادئة ومستقرة ولم يواجهوا الكوارث والحزن والذبح والطرده الذي لاقوه في البلدان الأوربية .. ولعل هذا كان احد أسباب التي أدت إلى تفضيل فلسطين على اوغندا التي اقترحها تشمبرلين^١ وزير المستعمرات البريطاني لتأسيس الوطن القومي لليهود عليها .

اليهودية حلت محلها المسيحية

د. عامر: ماذا كان موقف الفاتيكان من تأسيس الوطن القومي لليهود ؟
د. فهد: حاول زعماء الصهيونية التأثير على الفاتيكان لتأييد تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين .. واتصل هرتزل بقدااسة البابا فلم يحصل منه إلا الرفض والخيبة والفشل فلا يعقل أن يؤيد رجل دين مثل هذا الظلم والأرهاب والطغيان .. كيف يقبل رجل الدين أن يخرج اليهود أهالي فلسطين الأصليين الذين عاشوا هناك منذ الآلاف السنين من مساكنهم ويسيطروا على أموالهم وأملاكهم ويرموهم في الطرقات والبراري ويذبحوهم ثم يشغلوا مساكنهم ويقيموا وطناً على أشلائهم وجماجهم ؟

قابل هرتزل قدااسة البابا بيوس العاشر في عام ١٩٠٣م .. المقابلة لم تكن منسجمة .. فبعد تبادل عبارات المجاملة المعتادة بدأ هرتزل الكلام فأخذ يصف مخطئه الرامي إلى منح الأماكن المقدسة وضعاً خاصاً فوق العادة .. فاستمع البابا إليه ببرود ثم أجابه : ((هناك احتمالان اثنان ، فإما إن اليهود يحتفظون

(١) تشمبرلين جوزيف (١٨٦٦ - ١٩١٤م) سياسي بريطاني تولى وزارة المستعمرات (١٩٠٣ - ١٩٠٥م) .

بمعتقدهم القديم ويظنون ينتظرون مجئ المسيح ، المسيح الذي نعتقد نحن انه قد جاء وفي هذه الحالة يكون اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، فلا يكون بوسعنا أن نمد إليهم يد المساعدة ، وإما أنهم يريدون الذهاب إلى فلسطين ولا دين لهم على الإطلاق ، وهذا أدعى لنا لنكون أقل عطفاً عليهم .. إن الدين اليهودي هو أساس ديننا غير أن اليهودية قد حلت محلها المسيحية ولهذا السبب لا يمكننا اليوم أن نعطي اليهود من المساعدة أكثر مما أعطيناهم من قبل .. ولما كان ينتظر أن يكون اليهود أول المستجيبين لدعوة يسوع المسيح فإنهم لم يفعلوا هذا حتى اليوم)) .

فجهد هرتزل ما استطاع أن يرد على قداسة البابا مستعيناً بقوة بداهته فأجابه بتأثر : ((لم تكن النكبة ولم يكن الأضطهاد يوماً خيراً وسيلة لإقناع شعبنا على ما اعتقد)) ،

فقال قداسة البابا : ((إن سيدنا يسوع المسيح أتى ولا قوة مادية له .. وكان فقيراً وكان رسالة سلام .. ولم يضطهد احداً ، وإنما هو نفسه اضطهده المضطهدون ، وتخلّى عنه الناس حتى بعض تلاميذه ، وما اخذ سلطانه يقوى إلى بعد انقضاء حياته على الأرض بعد ذلك لا قبله .. والكنيسة لم تتوطد سلطاتها إلا بعد تأسيسها بثلاثمائة سنة ، وفي خلال هذا الوقت كله كان الباب مفتوحاً لليهود أن يؤمنوا بلاهوت السيد المسيح ، لكنهم لم يؤمنوا ولا يؤمنون اليوم)) .

د . فهد : انظروا يا إخواني إن كل صاحب ضمير وعقل ومنطق لا يقبل بظلم اليهود وإرهابهم وطغيانهم .

بلفور يهرب في باخرة من بيروت

د. فهد: وكان المسيحيون الساكنون في فلسطين ضد تأسيس كيان صهيوني في فلسطين .. وكانوا يعارضون وعد بلفور أشد المعارضة .. وفي سنة ١٩٢٥م زار اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم فلسطين .. فقامت مظاهرة حاشدة ضده وحدثت مصادمات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال ، واشترك المسيحيون في هذه المظاهرات .. وبالإضافة إلى ذلك فقد اجتمع طلاب مدرسة المطران وهي مدرسة انكليكانية انكليزية في ملعب كرة القدم وقرروا الاضراب عن الدوام كما قرر الشباب النصارى في القدس منع بلفور من زيارة كنيسة القيامة المقدسة .. واضطر بلفور مغادرة فلسطين والذهاب إلى دمشق التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي .. ولما وصل إلى دمشق قامت مظاهرات صاخبة أيضا ضد هذه الزيارة فاضطرت السلطات الفرنسية في صباح اليوم التالي من أن يركبوه سيارة ويهرّبوه بطرق جانبية ملتوية إلى بيروت . وهناك أستقبلوه بنفس الصورة مما حدا بالسلطات الفرنسية نقله إلى باخرة فرنسية تحت حراسة مشددة وظل في الباخرة ثلاثة أيام نقل بعدها إلى مرسليا .. وهكذا انتهت زيارة بلفور وغادر المنطقة وهو يجر أذيال الخزي والعار ..

عقلاء اليهود كانوا ضد فكرة الوطن القومي في فلسطين

واستطرد الدكتور فهد وقال : حتى العقلاء من اليهود استنكروا أعمال الصهاينة ومنهم المحاخام (ماجنس) عميد الجامعة العبرية في القدس إذ قال في أول يوم من أيام تأسيس إسرائيل: ((سينزل عقاب من الرب .. إننا نعبد الذهب ، إذ نحن ننشر الدعايات المأجورة .. ونعبد الدم إذ نحن نبث الرعب بين الناس .. وهذا لدى الرب حرام .. وشعائرنا شاهدة على إننا كنا نلقى العقاب في كل مرة نفعل ذلك)) ..

في سنة ١٩٤٨م انتحر في مصر مستشرق يهودي احتجاجاً على قيام الحرب بين اليهود وأهل فلسطين وكان هذا المستشرق وأسمه بول كراوس أستاذاً للأدب العربي في جامعة القاهرة وكان محبوباً من تلاميذه وأصدقائه الكثيرين في مصر وكان إنساناً بالغ الرقة عميق العاطفة .

د. عامر: وماذا كان موقف أمريكا من جرائم الصهيونية في الماضي والحاضر ؟
د. فهد: كانت أمريكا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تكره اليهود ولعل أكبر دليل على ذلك ما قاله بنيامين فرانكلين ' Franklin وهو عالم وسياسي شهير وأحد مؤسسي الاستقلال الأمريكي حيث قال مخاطباً الشعب الأمريكي: ((إن الولايات المتحدة تتعرض لخطر رهيب هو الخطر الذي يشكله وجود اليهود فيها .. فحيثما حل اليهود تدنى المستوى الخلقي والشرف التجاري .. وحيثما وجدوا يظلمون على أعزاهم ، لا يلتحمون أبداً بالشعوب الأخرى .. وهم إذ يخشون على أنفسهم الأضطهاد ينتهون إلى خنق البلد الذي يعيشون فيه على الصعيد الاقتصادي .. أنظروا إلى أسبانيا .. أنظروا إلى البرتغال .. إنهم سيغيرون شكل الحكم الذي من أجله سالت دماؤنا .. ومن أجله ضحى كثيرون منا بأرواحهم .. فإن أنتم لم تطردوا اليهود فإن أحفادنا سيقاسون الكثير منهم .. إنني أذكركم أيها السادة ، إذا لم تبعدوا اليهود فإن أولادكم سيلعنون قبوركم .. إنهم خطر على بلادنا))^٢ .

(١) بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠ م) سياسي وناشر وعالم وكاتب وفيلسوف أمريكي ، اشتهر بأرائه السليمة ، وسلامة الإدراك والذكاء ، اشترك في صياغة وتوقيع وثيقة إعلان استقلال أمريكا .

(٢) كتاب التحدي الصهيوني ، أضواء على إسرائيل ترجمة نزيه الحكيم .

وكان أفراد من الشعب الأمريكي يقومون بأعمال أهابية ضد المؤسسات اليهودية في أمريكا تعبيراً عن الكره الذي كانوا يكنونه لليهود فمثلاً جاء في تصريح محافظ نيويورك سنة ١٩٦٩م (إن الأمريكيين أحرقوا ثمانية معابد ومراكز ثقافية يهودية في نيويورك وأحرقوا أربعة عشر من المعابد والمراكز الثقافية اليهودية في نيويورك أيضاً سنة ١٩٦٧م) .

غير أن الصهيونية في القرن العشرين استطاعت أن تحمل أمريكا على التنكر لحقوق الإنسان وتمكنت أن تجعل أمريكا راعية لجريمة إخراج أهالي فلسطين الذين عاشوا هناك منذ ٣٥ قرناً من بيوتهم ورميهم في الطرقات وإسكان اليهود في البيوت السلبية وتأسيس كيان إسرائيل على أشلاء وجماجم الفلسطينيين مع العلم أن اليهود كانوا يشكلون ١٠% فقط من سكان فلسطين في عام ١٩١٧م .

ثورة الطلاب في إحدى مدارس بغداد

د.ناظم: سمعت إن مفاوضات تجري الآن (مايس ١٩٩٨م) بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في لندن بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية لحل بعض المشاكل بين الطرفين فما رأيكم في هذا ؟

د.فهد: قبل أن أتحدث عن قضية المفاوضات أروي لكم قصة طريفة حدثت في إحدى المدارس المتوسطة في بغداد.. فقد سأل مدرس الرياضيات في موضوع النسب المئوية الطلاب : ((إذا كان الاتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية أن تنسحب إسرائيل من ٣٠ بالمائة من أراضي الضفة الغربية وإن أمريكا اقترحت أن يكون الانسحاب ١٣ في المائة فقط وإن إسرائيل وافقت أخيراً أن تنسحب من ١١ في المائة فقط ، وإن السلطة الفلسطينية وافقت على اقتراح أمريكا فما هو معدل هذه النسب ؟))

رفع احد الطلاب يده وقال : أستاذ .. إن عملية السلام التي يتبجحون بها ويشغلون العالم بها ما هي إلا مهزلة لا يقرها المنطق ولا الضمير العالمي ولا كرامة المسلمين .. إسرائيل سارقة ظالمة ، أسست كيائها على أشلاء وجماجم الفلسطينيين بعد أن أخرجوهم من مساكنهم واغتصبوا أموالهم وممتلكاتهم ورموهم في الطرقات والبرايا وذبحوا الآلاف منهم وكان اليهود في ١٩١٧م يشكلون ١٠ في المائة فقط من السكان .. وكان أهالي فلسطين يعيشون هناك منذ عشرات القرون بصورة آمنة مطمئنة فهل من المعقول أن تتصافى القلوب بين الطرفين وتتصافح الأيدي وتستقر الأوضاع ؟ ، سؤالك هذا لا نفكر فيه ولا نكتبه في دفاترنا لأنه ينطوي على باطل .. وعار علينا أن نهتم به .. فلسطين سوف تعود إلى أهلها وسوف يعود المجرمون إلى أوطانهم التي جاءوا منها أو ينتقلون إلى موقع آخر ليؤسسوا كيانهم عليه .. وسوف ترفرف رايات الأنبياء على فلسطين عاجلاً أم آجلاً .

تعالت الهتافات بأسم فلسطين وأنفجر التصفيق الحاد وسالت الدموع من أعين المدرس وقال : ((بارك الله فيك يا ابني لقد قلت الحق والصواب)) وسوف تتحقق آمالنا وأمانينا إنشاء الله وسوف تعود فلسطين إلى أصحابها .. وهذا هو رأي كل الذين لهم ضمائر حية وقلوب مؤمنة ونفوس حرة في العالم كله .

العالم وبيت المجانين

السيد فريد: إذن كيف يمكن حل مشكلة فلسطين ؟
د.فهد: قبل أن أعطيك الحل أود أن أقول بأن الصهيونيين أنفسهم يعترفون بأن المشاكل لا يمكن أن تنتهي بين الطرفين إذا بقوا في فلسطين .. وفيما يلي أعطيك بعض الأمثلة :

(أولاً) الكاتب الإسرائيلي آموس ألون Amos Elon ألف كتاباً بعنوان
The Israelis : Founders and sons المؤسسون والأبناء
(يقول فيه :

١. قال بعض الإسرائيليون بعد حرب ١٩٦٧م : ((إن أي تنازل تقدمه
للعرب من أجل الصلح لن يرضي كرامتهم المجرحة)) .

٢. ويرر آخرون إصرار العرب على رفض الصلح ((بأننا سلبناهم أرضاً
يعتبرونها لهم ، ولو كنت عريباً لرفضت الصلح بإصرار)) .

٣. وقال بن غوريون : ((لو كنت عريباً لما ترددت في الانضمام إلى
الفدائيين)) .

٤. وقال وشي ديان : ((على الرغم من أننا نقف الآن على ضفة قناة
السويس ، وضفة نهر الأردن ، فإن قدرنا أن نستمر في تقديم
التضحيات لأنه مكتوب علينا أن نكون في حالة حرب دائمة مع
العرب ، هذه هي الحقيقة)) .

٥. الفلسطينيون منذ أن هينوا لأول مرة لمقاومة الغزاة ، لم يكونوا
يصدرون في هذا عن فهم للقومية العربية ووعي لإيديولوجيتها بل عن
دافع غريزي تلقائي هو أن بيوتهم وأرضهم ووطنهم ووجودهم في خطر
ويجب الدفاع عنها ..

٦. وجاء في الكتاب أيضا : ((لم يفكر هرتزل (مؤسس المنظمة الصهيونية
العالمية) في فلسطين كوطن لليهود في البداية ، وكان يرى إن فلسطين
ليست المكان الذي يمكن أن يتحقق فيه حلمه بإقامة الدولة اليهودية
وذلك بسبب مناخها ، وعدم وجود إمكانية للتوسع فيها ولقريها من
أوربا)) لكنهم قرروا في النهاية أستعمار فلسطين مستغلين بذلك

مقاطع معينة من التوراة لتبرير دعواهم هذه .. غير إنها دعوى متهافئة جداً فهي تستند إلى وعد من الرب لإبراهيم ب : ((أنني سأعطيك وذريتك من بعدك الأرض التي تغربت فيها ، أرض كنعان)) .

لكن العرب أحفاد إسماعيل بن إبراهيم وهم في الحقيقة من ذريته بنفس القدر الذي يعتبر اليهود أنفسهم من ذرية أبنه أسحق .

ويقول ماريون ولفسون في كتابه (أنبياء في بابل) ترجمة ناجي الحديثي : ((مطالبة اليهود بأرض إسرائيل لا يمكن أن تكون مطالبة سياسية واقعية .. فإذا ما طالبت كل الشعوب فجأة بأراضي عاش فيها أجدادها فان هذا العالم سيتحول إلى بيت المجانين)) .

(ثانيا) أجرت جامعة تل أبيب استطلاعاً للرأي حول موقف أهل فلسطين من إسرائيل فظهر ما يلي :

٦٠% من الأسرائيليين يعتقدون أن معظم العرب لم يقبلوا بوجود إسرائيل وهم يريدون تدميرها إذا تمكنوا من ذلك .

٦٩% منهم يؤيدون عملية السلام .

هذا الاستطلاع جرى في شباط ١٩٩٨م أي بعد انقضاء نصف قرن على تأسيس إسرائيل كل ذلك يدل على أن الشعب الأسرائيلي لم يزل يعيش في دوامة من القلق وفي جو من الاضطراب خوفاً من هجمات الفلسطينيين وخشية من عمليات الفدائيين .. ومعناه أن المظلومين من أهالي فلسطين لا يمكن أن يتصافحوا مع الظالمين الصهيونيين بعد أن جرحت كرامتهم وأخرجوا من بيوتهم وذبحوا وطردهوا من ديارهم .

ولعل هذا هو السبب الذي أدى إلى إصابة ربع أهالي إسرائيل بالأمراض النفسية كما جاء في تقرير وزارة الصحة الإسرائيلي في عام ١٩٩٣ م ..
في يوم ١٤/٥/١٩٩٨ م وبمناسبة مرور نصف قرن على النكبة أي تأسيس دولة إسرائيل أنطلقت المسيرات والمظاهرات في فلسطين وكان الفلسطينيون يحملون في أيديهم مفاتيح بيوتهم التي سيطر عليها اليهود خلال السنوات الماضية عنوة ورموهم في الطرق وحاول اليهود منع هذه المسيرات والمظاهرات .. ونشب قتال بين الفلسطينيين العزل وجنود الصهاينة المسلحين فقتل ثمانية من الفلسطينيين وجرح أربع مائة منهم .

الحل الصحيح لمشكلة فلسطين

د.فهد: إن الحل الصحيح والعادل لمشكلة فلسطين هو الحل الذي تقدم به تسميرلين وزير المستعمرات البريطاني باسم الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣ م وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في اوغندة إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً . وبذلك يتخلص الشعب الإسرائيلي من المشاكل ويرتاح الشعب العربي من الدسائس ويرتاح العالم كله من المؤامرات وسوف يتحقق النظام العالمي الجديد العادل والحر وتنتهي الحروب وتتوقف معامل الأسلحة من الإنتاج وتصرف الحكومات المبالغ التي كانت تشتري بها الأسلحة تصرفها لرفاهية شعوبها وسوف تشرق شمس الأخوة بين جميع البشر على الكرة الأرضية بما فيهم اليهود وترتفع أعلام الأنبياء إبراهيم واسحق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً على ربوع الأرض كلها .. وسوف يفشوا السلام والوئام بين الإنسان وأخيه الإنسان بمختلف أجناسهم وألوانهم وأديانهم ومذاهبهم .. وسوف يجاهد الإنسان عندئذ

للقضاء على العنصرية والدكتاتورية والجهل .. وسوف تحتشد الناس في الصوامع والبيع والصلوات والمساجد لعبادة الله والشكر له والحمد له ..

السيد فريد: ما معنى الصوامع والبيع والصلوات والمساجد ؟

د.فهد: الصوامع معابد الرهبان .. والبيع كنائس النصارى .. والصلوات كنائس اليهود والمساجد مصليات المسلمين .. وهكذا وردت في القرآن الكريم ، وهكذا يحترم الأسلام أماكن العبادة لجميع البشر .. أما التلمود وهو الكتاب المقدس عند اليهود فينص على ما يلي : ((كنائس المسيحيين كبيوت الضالين فيجب على اليهودي تخريبها)) .

د.ناظم: ولكن ما هي علاقة اليهود بالحروب ؟

د.فهد: سبق وإن قلت .. بأن اليهود واجهوا الأضطهاد وقاسوا العذاب وعاشوا المحن في أوروبا وبالأخص في انكلترة .. وروسيا .. واسبانيا .. وفرنسا .. وسكسونيا .. وهنغاريا .. وبلجيكا .. وجيكوسلوفاكيا .. والنمسا .. وهولندا .. وبافاريا .. ولتوانيا .. وإيطاليا .. حيث أنهم ذبحوا وطوردوا وأخرجوا من بلدانهم .. ولكن لم نتعرف على أسباب هذا العداء ضد اليهود ..

أنا أقف محايداً لتحليل أسباب هذه الأوضاع التي واجهها اليهود في أوروبا ولكنني أذكركم بما نقلت لكم قبل قليل ما قاله أحد مؤسسي الاستقلال الأمريكي بنيامين فرانكلين حيث قال : ((حيثما حل اليهود تدنى المستوى الخلقي والشرف التجاري .. وحيثما وجدوا يظلمون على أنعزالهم .. الخ)) ثم قال : ((إنني أنذركم أيها السادة إذا لم تبعدوا اليهود فإن أولادكم سيلعنون قبوركم .. إنهم خطر على بلادنا)) .

هذا هو رأي فرانكلين مؤسس الاستقلال الأمريكي في اليهود ، ولعل هذا كان رأي الزعماء الأوروبيين فيهم والذين أنزلوا بهم العذاب والأضطهاد وعاملوهم بالقتل والذبح وأخرجوهم من بيوتهم وديارهم ..
من الذي هدم الأمبراطورية العثمانية ؟ الجواب : اليهود

من الذي عمل على إفشال المفاوضات بين الحلفاء وألمانيا في أول أيام الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها أكثر من ٥٤ مليوناً من القتلى وملايين المجرى والمشردين بالإضافة إلى الدمار والخراب الذي أصاب المدن والبلدان والعالم ؟ الجواب : اليهود .

من الذي عمل على تفكيك الاتحاد السوفيتي الذي كان إحدى الدولتين العظميين في العالم ؟ الجواب : اليهود.. وذلك بواسطة وجودهم في المخابرات السوفياتية حيث كانوا يشكلون ٥٣ % من مسؤولي المخابرات وكذلك بواسطة رئيس أركان الجيش السوفياتي الذي كان يهودياً واسمه الجنرال موسايف والذي عينه غورباشوف وزيراً للدفاع ثم ألغي التعيين .
اليهود كانوا وراء جميع هذه الأحداث وكانوا يشكلون السبب الرئيسي في حدوثها .

هدموا الأمبراطورية العثمانية لان السلاطين منعوا أستيطان اليهود في فلسطين وسيناء .. أفشلوا المفاوضات بين الحلفاء وألمانيا في أوائل الحرب العالمية الثانية لأن ألمانيا كانت ضد اليهود .. مزقوا الاتحاد السوفياتي لأنه كان يقف بجانب أهل فلسطين في المحافل الدولية وكان يمنع هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين ..

الحرب بين الهند وباكستان

واستطرد الدكتور فهد يقول: الآن نحن في شهر أيار ١٩٩٨م فان الصهيونية تحاول وتعمل لإشعال الحرب بين الهند وباكستان لأن باكستان هي الدولة المسلمة الوحيدة القوية التي تخشى إسرائيل أن تقوم بالدفاع عن أهالي فلسطين يوماً من الأيام .. وقبل أسابيع أجرت الهند خمس تجارب نووية وفجرت خمس قنابل ذرية وظهر فيما بعد إن اثنتين منها كانتا تعودان إلى إسرائيل .. وأنا اسأل ما معنى أن تنوب الهند عن إسرائيل لتفجير قنابل إسرائيل في الهند ؟ ألم تجري إسرائيل تجاربها النووية في إسرائيل منذ عشرات السنين ؟ ولكن الغاية هي استفزاز باكستان وسكب البنزين لإضرام نار الحرب بين الجارتين .

في سنة ١٩٨٠م أي قبل ١٨ سنة كتب شلومو اهرونسون سلسلة من المقالات في إحدى الجرائد الإسرائيلية يقول في إحدى هذه المقالات: ((أن باكستان تقوم بصنع قنبلة نووية ليس لحماية نفسها ضد الهند أو تحقيق توازن نووي معها فحسب ، وإنما لمساعدة العرب في صراعهم مع إسرائيل إما عن طريق إلغاء العامل الذري الإسرائيلي الذي يفرض تفوقا على العرب ، وبالتالي إملاء الشروط علينا وإما لاستخدام القنابل النووية التي تنتجها ضد إسرائيل في هجوم مفاجئ يلغي إسرائيل من الوجود)) ، وشلومو هذا كان أستاذا في الجامعة العبرية ومديراً لمركز الدراسات الأوربية فيها وهو أحد المخططين الأساسيين للأستراتيجية النووية في الكيان الصهيوني .. وهذا هو السبب الذي يجعل إسرائيل عدوة لدودة لباكستان وتحاول إشعال الحرب بينها وبين الهند حتى إذا اندلعت الحرب بينهما فسوف يصاب البلدان كلاهما بالحراب والدمار .

هدف إسرائيل إبادة العرب

ويقول شلومو في مقال آخر : ((إن السلاح الذري هو وحده القادر على محو العرب جميعاً بمن فيهم الفلسطينيون والنفط العربي من على وجه الأرض)) ، ويقول : إن ردعاً نووياً هو وحده الذي يمكن أن يكون ملحوظاً - إن الخيار النووي الإسرائيلي سوف يكون قادراً على إبادة ١٢٠ مليون عربي وتحويل ثروتهم إلى ركام من رماد))^١ .

هكذا تفكر إسرائيل وهكذا تعتزم على محو العرب من الوجود ، فعلى العرب أن يضافحوا كل الشعوب الإسلامية الأخرى ليعملوا يداً بيد حتى يحققوا توازناً تسليحياً ويسيروا بالسرعة الفائقة نحو الاتحاد الإسلامي تمهيداً للسير نحو الاتحاد العالمي .. وعندئذ لا يبق للصهيونية شأن في العالم إلا بقدر حجمها بالنسبة إلى البشرية .

النهضة الأوروبية

د.ناظم: ولكن أريد أن أفهم ماذا حصل في أوروبا بعد طرد اليهود من أوروبا ؟
د.فهد: أكرر مرة أخرى بأنني أتحدث بشكل موضوعي وألتزم بالحياد التام فأقول إن أكثر المؤرخين والعلماء أجمعوا بأن النهضة الأوروبية Renaissance والتي تعرف أيضاً بعهد اليقظة أو الانبعاث العلمي والفني والفلسفي الذي أنطلق من إيطاليا ليعم أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، هذه

(١) هبل طبع هذا الكتاب قرأت في جريدة بابل في ١١ / ٤ / ٢٠٠١م والتي تصدر في بغداد إن العاحام يوسف زعيم حزب شاس الدين الذي مثل طائفة اليهود الارثودوكس القى موعظة دينية دعا فيها إلى إبادة العرب وقال : ((إن اليهودية تمنع أبناءها من أن يكونوا رحماء بالعرب ولا بد أن تطلق عليهم الصواريخ لأبادتهم وإن العرب لفاعي سامة.. إن الرب سيقبض من العرب ويبادون ويدمرون ويمحون من العالم)) .

النهضة جاءت في أعقاب طرد اليهود من الدول الأوروبية في الفترة التي سبقت عصر النهضة والتي امتدت حوالي ثمانية قرون وعرفت بالقرون الوسطى المظلمة في تاريخ أوروبا .

كان اليهود يتحكمون بعصب حياة أوروبا .. إذ كانوا يسيطرون على التجارة الأوروبية ولا سيما تجارة الرقيق ، ويشرفون على طرق التجارة الشرقية المؤدية إلى بلدان المشرق الغنية .. وقد جاء في الموسوعة البريطانية أنه في القرون المظلمة (القرون الوسطى) كانت تجارة غربي أوروبا بأغلبيتها بين أيدي اليهود ولا سيما تجارة الرقيق .

هذا وقد استخدم اليهود في تجارتهم النصارى استخدام الحيوانات لأن بأعتقادهم لا يجوز استخدام النصارى كالعبيد لأن العبد أحق بالرحمة من أتباع المسيح الدجال (والعياذ بالله) .

إن معاملة اليهود المنحطة هذه للنصارى حدا بالكنيسة الكاثوليكية إلى عقد مجمع لاتيرين عام ١٢١٥م حيث حرمت الكنيسة على اليهود تحريماً تاماً استخدام النصارى كما حصرت عملهم التجاري في نوع واحد .
غير إن اليهود تمكنوا من إقناع الفاتيكان بنفاقهم وحيلهم وخداعهم على إصدار وثيقتين سياسيتين دينيتين :

١ . تقديس التوراة .

٢ . تبرئة اليهود من دم سيدنا المسيح عليه السلام .

د. عامر: وما هو رأيكم بشأن هاتين الوثيقتين ؟

تقديس التوراة وتبرئة اليهود من دم سيدنا المسيح

د. فهد: من وجهة نظر عقيدة الإسلام فإن إيمان المسلم لا يكمل إلا بالآيمان بالكتب السماوية ومنها التوراة .. فنبي الإسلام يقول: ((الايمان أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) فلا يكمل إيمان المسلم إلا بتقديس التوراة التي نزلت على النبي موسى عليه السلام ..
ولكن يجب الإشارة إلى أن التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام كانت عبارة عن عشر وصايا مع أحكام أخرى من الحلال والحرام ووصايا وقصص عن الماضين وعن الأنبياء والمرسلين .. ولكن ملك بابل أحتل بيت المقدس في ٥٩٧ ق.م وهدم مسجد اليهود ومزق توراتهم وأخذ أموالهم .. وأخذ الباقين منهم أسرى إلى بابل فبقوا فيها سبعين سنة يخدمون ملك بابل .. ولكن الملك الفارسي كورش الذي كان يؤمن بوحداية الله كاليهود خلصهم من بابل وأعادهم إلى بيت المقدس .. وبعد سنوات أعاد الكاهن عزرا بن سرايا كتابة التوراة وجاءت النسخة الجديدة مختلفة عن الأصل حيث طرأ تحريف وزيادات عليها خلال القرون الماضية .. ولقد قلت لكم قبلاً إن مقدمة الكتاب المقدس من الطبعة الكاثوليكية لسنة ١٩٦٠م تنص على ما يلي :

(ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد إن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة أو انه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده. بل يجب القول إن ازدياداً تدريجياً سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية) .. لذا فإن المسلم يقدر التوراة التي تكون خالية من هذا التحريف والزيادات .. وخالية من الطعن بالأنبياء وسبهم وخالية من الافتراءات التي ألصقت بالرسول .

يقول فرويد في كتابه موسى.. والتوحيد.. واليهود - Moses and Monotheism : ((بعد فترة طويلة من ثورة اليهود ضد موسى ومن رفض الدين الذي أدخله عليهم أخذوا يعودون إليه .. كانت عودتهم إليه بطيئة ولكنها في تصاعد مستمر حتى أصبح دين موسى هو المسيطر مع فارق واحد بين الموسوية القديمة

والحديثه .. إذ أن القديمة كانت تعتقد إن الله هو اله كل الشعوب والأمم .. أما الموسوية التي بعثها العبريون فكانت ترى إن الله هو اله بني إسرائيل وإن بني إسرائيل هو شعب الله المختار)) .

أما فيما يخص الوثيقة الثانية فإن الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الأوساط الكاثوليكية مليئة بجرائم اليهود ضد سيدنا المسيح عليه السلام وبالأخص محاولاتهم الكثيرة الدنيئة لقتله .. كتبة الأناجيل الأربعة متي ومرقس ولوقا ويوحنا أوردوا قصة الوالي الروماني بيلاطس^١ الذي وقف أمام اليهود المسعورين المعادين لسيدنا المسيح وقال : ((أنا معتاد أن أطلق لكم في العيد أسيراً واحداً تختارونه)) ، وكان عندهم في ذلك الوقت أسير مشهور اسمه (باراباس) وكان هذا سارقاً وقاتلاً ومجرماً أفاكاً .. ثم قال لهم بيلاطس : ((من تريدون أن أطلق لكم باراباس ، أم يسوع الذي يدعى المسيح)) ، وكان بيلاطس يعلم إن السيد المسيح برئ من كل ذنب وأنه سلموه حسداً .. فكان يأمل من اليهود المحتشدين أن يطلبوا الإفراج عن السيد المسيح وليس عن هذا المجرم الدنيء . بينما اليهود فضلوا باراباس المجرم السارق السفاح على سيدنا يسوع المسيح البار .. وحاول بيلاطس مرة أخرى لعل ضمائرهم تستيقظ ولعل أحقادهم تحبو فقال لهم : وأي شر عمل ؟ فكانوا يزدادون صراخاً وصياحاً قائلين : ليُصلب .. ليُصلب .

وفي الحقيقة فأن اليهود كانوا ضد المسيحية منذ ظهور المسيحية حتى الآن .. ولا أريد أن أدخل في التفاصيل ولكن يكفي أن أشير هنا إلى البروتوكول

(١) بيلاطس البنطي - الوالي والحاكم الروماني في مقاطعة يهوذا وكان مقتنعاً ببراءة السيد المسيح ولكنه أصدر حكمه ضد السيد المسيح بتأثير اليهود .. وقام بغسل يديه بعد الحكم مدعياً أنه غير مسؤول عن الحكم ..

رقم ١٧ وهو إحدى بروتوكولات حكماء صهيون التي تسمى (الخطة الصهيونية) والمحفظة نسخة منه في المتحف البريطاني بلندن منذ ١٩٠٥م حيث جاء في هذا البروتوكول (اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً ، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى.. على إن مناقشة هذه الخطة أمر سابق لأوانه) .

الاسلام والمسيحية

السيد فريد: وما هو رأي الاسلام في السيد المسيح ؟
د.فهد: تلاحظون في بعض المجلات أو الجرائد حقلاً خاصاً ينشرون فيه بعض الأخبار الحقيقية الغربية .. والأنباء الواقعية الحيرة بحيث يتردد الإنسان في تصديقها .. ويضعون له عنواناً جذاباً مثل (صدق أو لا تصدق) أو (حقائق أغرب من الخيال) فلو قدر لي أن أكون صحفياً لتحديث في هذا الحقل عن موقف العالم المسيحي من العالم الإسلامي .. لأن هذا الموقف يثير في نفسي الحيرة والدهشة .. ويفجر في أعماقي الألم والأسف ويترك في قلبي الحزن والهلم .. الاسلام مجّد السيد المسيح أكثر من المسيحيين أنفسهم وأمن به وبما جاء به .. الاسلام جعل مريم العذراء أفضل نساء العالمين قاطبةً .. الاسلام حثّ المسيحيين بالالتزام بما جاء في الإنجيل .. بينما اليهود كانوا ضد السيد المسيح منذ ظهوره وضد المسيحية حتى الآن كما شرحت لكم ذلك ، فلا أدري لماذا يقف العالم المسيحي بجانب باطل إسرائيل وضد حقوق المسلمين في فلسطين .. أليس هذا مدعاة للحيرة والدهشة والاستغراب ؟ .. أليس من حقي أن أقول (صدق أو لا تصدق بان العالم المسيحي يقف بجانب اليهود ضد المسلمين) .
د.عامر: وكيف مجد الاسلام السيد المسيح أكثر من المسيحيين ؟

١. ورد في القرآن الكريم كلمة سيدنا المسيح أكثر من عشر مرات وفي جميع

المرات يضعه القرآن في مركز رفيع ومجد متميز ..

٢. جاء في الإصحاح الأول من أنجيل يوحنا (في البدء كان الكلمة

والكلمة كان مع الله) ولم تذكر الأناجيل الثلاثة الباقية هذه

العبارات .. بينما وردت مثل هذه العبارات في كثير من الآيات مثل

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾^١ و ﴿ إِنَّمَا

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ

مِّنْهُ ﴾^٢ فالقرآن يقرر إن المسيح عليه السلام وجيه في الدنيا والآخرة

ومن المقربين إلى الله وهو رسول الله وكلمته وروح منه .

٣. ورد في القرآن إن المسيح ﴿ وَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾^٣ والأناجيل

الأربعة لم تذكر هذه الصفة في سيدنا المسيح .

٤. وجاء في القرآن الكريم على لسان السيد المسيح ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ

الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْكَلِمَةَ

وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي

بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^٤ . بينما لم تذكر

الأناجيل الأربعة صفة الخلق بإذن الله في السيد المسيح .

(١) سورة آل عمران .. الآية ٤٥ .

(٢) سورة النساء .. الآية ١٧١ .

(٣) سورة آل عمران .. الآية ٤٦ .

(٤) سورة آل عمران .. الآية ٤٩ .

٥. وورد في القرآن الكريم ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^١.

ويحث القرآن الكريم أهل الأنجيل أن يحكموا بما أنزل الله في الأنجيل فقد ورد فيه (وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^٢.

أخي د. عامر - هذه النقاط وغيرها تدل بوضوح إن الأسلام مجّد السيد المسيح أكثر من المسيحيين أنفسهم .

وحدة الأديان

د. ناظم: لم تتكلموا شيئاً حول الوثيقة الثانية التي أصدرها الفاتيكان ؟
د. فهد: بدأت محاولة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام على يد أحد الكاردينالات^٣ الألمان بحجة إن الذين صلبوا السيد المسيح وعذبوه هم يهود الأمس ، ولا يجوز أن يتحمل أبناؤهم اليوم نتيجة أخطائهم .. ولكن المعارضين من المسيحيين يقولون : ((لو أن يهود اليوم تبرؤوا من أخطاء آبائهم وأعترفوا بالمسيحية لأمكننا قبول مثل هذا المنطق ، ولكن ما يحصل هو إن اليهود حتى يومنا هذا مازالوا يأخذون بما قاله آبائهم من إن المسيح لم يأت بعد .. وإن الذي

(١) سورة آل عمران .. الآية ٥٥ .

(٢) سورة المائدة .. الآية ٤٧ .

(٣) الكاردينال - عضو أعلى هيئة في الكنيسة الكاثوليكية ويليه في المرتبة البابا مباشرة ، يساعد الكرادلة البابا في إدارة الكنيسة .

جاء كان شخصاً ضالاً استحق ما فعله آباؤهم به .. إنهم بهذه العقيدة ينكرون المسيحية نفسها ويشتركون بالضلal والكفر إن لم يكن بالفعل فبالقول))^١ .

د.عامر: وما هو رأيكم في هذا الموضوع ؟

د.فهد: رجال الدين المسيحيين أحرار فيما يقررونه وما يصدرونه من الوثائق ، ولكنني أؤيد المبدأ الذي يقول (الأبناء بريئون من أخطاء آبائهم) فلو أتبع المسيحيون والمسلمون واليهود هذا المبدأ وأحرقوا بعض الصفحات من التاريخ التي تثير الأحقاد والانتقام والعداء وسكبوا أقوى الحوامض على رواسب الماضي التي توقظ النعرات الدفينة وأزالوها لكُنّا نعيش الآن في دنيا باسمه .. وعالم مطمئن .. وحياة سعيدة .. وتقدمنا نحو وحدة الأديان التي نادى بها الأنبياء ونادى بها فلاسفة الأسلام وعلماءه ومتصوفوه أمثال ابن الفارض^٢ الذي يقول : ((إن الأديان مختلفة في ظاهرها متفقة في جوهرها لصدورها من مصدر واحد ولأبتغائها وجه إله واحد)).. وهكذا قال أيضا ابن عربي الأندلسي^٣ وجنيد البغدادي^٤ .. وقال الله في كتابه المبين :

(١) تصريحات البابا شنودة - مجلة التضامن ١٦٨ في ٧/٤ / ١٩٨٦ م .

(٢) ابن فارض (١١٨١ - ١٢٣٤) له منهل في توحيد الأديان .. سلك طريق الصوفية وقضى خمسة عشر عاما يسوح البوادي والأودية وشعر ابن الفارض بترجمات لاتينية وفرنسية وانكليزية وألمانية وإيطالية .

(٣) ابن عربي الأندلسي (١١٦٥ - ١٢٤٠ م) صوفي يعبر عن مذهبه الصوفي في وحدة الأديان تعبيراً يمتزج فيه النظر الفلسفي بالذوق الصوفي .

(٤) جنيد البغدادي - صوفي تتلمذ على خاله السري السقطي وبلغ منزلة رفيعة بين صوفية عصره حتى لقب بسيد الطائفة .

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^١ .

ولكن بعد صدور هاتين الوثيقتين اقتصرت اليهود جريمة أخرى بحق المسيحية حيث قاموا بإعادة كتابة الأناجيل الأربعة والرسائل المقدسة وحرفوها بان غيروا فيها وبدلوا حتى تقترب صورتها المحرفة مع ما جاء في ((وثيقة التبرئة)) :

تشتمل الترجمة المحرفة

٩١ تحريفاً في أنجيل متى

٥٢ تحريفاً في أنجيل مرقس

٧٣ تحريفاً في أنجيل لوقا

١٣٥ تحريفاً في أنجيل يوحنا^٢

وأورد هنا مثلاً واحداً فقط على هذه التحريفات ..

تقول النسخة الأنكليزية المعتمدة :

Then delivered he him therefore unto them to be crucified .

ومعناها - وبناءاً على ذلك سلموه إليهم حتى يصلب

بينما تقول النسخة المحرفة :

Then delivered he him therefore unto romans to be crucified .

ومعناه - وبناءاً على ذلك سلموه إلى الرومان حتى يصلب

وبذلك ألقوا جريمة الصلب على الرومان .. وبهذه المناسبة أود أن اذكر انه حرفت

آيات من القرآن الكريم في تعامل الأنترنيت مع القرآن الكريم .. وأنا اعتقد إن

هذه الجريمة أيضاً من أعمال الصهيونيين .. واليك بعض هذه التحريفات :

(١) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٢) كتاب (إسرائيل حرفت الأناجيل) تأليف احمد عبدالوهاب .

<u>الكلمات الصحيحة</u>	<u>السورة ورقم الآية</u>	<u>الكلمات المحرفة</u>
اذكروا نعمتي	البقرة ٤٠	ارجعوا نعمتي
قالوا ادع لنا ربك	البقرة ٧٠	قالوا ادفع لنا ربك
اخرجوا من دياركم	النساء ٦٦	اخصنوا من دياركم
إلا من ارتضى من رسول	الجن ٧٢	إلا من اركض من رسول
إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر	الطلاق ٦٥	إن اركبوا

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي حاولت الصهيونية تحريف القرآن الكريم ولكنها سبق وان طبعت قرآناً محرفاً في عام ١٩٦٠م وباعته في المغرب وغانا وغينيا واتحاد مالي ودول أفريقية واسيوية أخرى ... والقرآن المحرف هذا مخدوف منه كلمات كثيرة وجمل قصيرة وقد تم إحراق النسخ التي وجدت في أفريقيا واسيا ..

وأذكر لكم بعض الأمثلة :

الآيات الصحيحة	الآيات المحرفة
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ... (سورة البقرة) ٨٤ .	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ... وتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ...
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (سورة النساء) ٣٢ .	

ولكن يجب أن تعلم الصهيونية إن الملايين من المسلمين حافظون القرآن عن ظهر قلب .. فمثلاً إذا أخطأ إمام المسجد أثناء الصلاة في كلمة واحدة من القرآن أو أخطأ في حركة حرف واحد من كلمة فتجد أصوات المصلين تعلو وتجبر الأمام على تصحيح الخطأ ... لذا فان مثل هذه التحريفات لا تفيد أهدافهم الشريرة .

د.ناظم: قبل أن ننهي الحديث حول مشكلة إسرائيل والأعمال الشريرة والخبيثة التي تقوم بها أود أن اذكر بان إسرائيل ما كانت لتتمكن من ممارسة هذه الأعمال الإجرامية لولا وقوف أمريكا بجانب باطل إسرائيل وضد حقوق الفلسطينيين .. وبالرغم من إعجاب العالم بتقدم أمريكا في جميع المجالات العلمية والتكنولوجية والحربية إلا إن موقفها هذا جعلها مكروهة أمام كثير من الشعوب وبالأخص الشعوب العربية .

د. فهد : هذا صحيح مع العلم إن إسرائيل رفضت تنفيذ عشرات القرارات التي أصدرها مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة فهي تستهين بكل هذه القرارات ، وأتذكر إن هيئة الأمم المتحدة أصدرت القرار المرقم ٣٣٧٩ عام ١٩٧٥م الذي ينص على إن الصهيونية هي شكل من أشكال التمييز العنصري ، فوقف هيرتزوغ المندوب الدائم لإسرائيل أمام المنصة الرئيسية للجمعية العامة وتحدى جميع دول العالم ويدون حياء وأدب مزق القرار وداس عليه بقدمه .

د.ناظم: ولدي ملاحظة أخرى أود أن أعرضها عليكم وهي أن نجاح الصهيونية لإفشال المفاوضات بين الألمان في عهد هتلر وبين الاتحاد السوفياتي في أوائل الحرب العالمية الثانية وكذلك نجاحها في تمزيق الاتحاد السوفياتي موضوعان يتطلبان وقتاً طويلاً لأجل تحليلهما وتفصيلهما ولكن أرجو لو نتحدثون عن

موضوع هدم الخلافة العثمانية وكيف تمكنت من إنزال معاول الهدم على الدولة العثمانية وإزالتها من الوجود .

د.فهد: أرى أن نؤجل البحث في هذا الموضوع إلى فرصة أخرى لأنني لا أتمكن أن اشرح هذا الموضوع بهذه العجالة .

انفضت الجلسة إلى لقاء قادم .

الفصل الثالث

الدولة العثمانية في الميزان

كنت متلهفاً جداً للاستماع إلى رأي الدكتور فهد بخصوص الدولة العثمانية لأن كتابات الأدباء والمؤلفين تختلف كثيراً وتتناقض مع بعضها البعض عند تقييم الدولة العثمانية وخلفاءها .. قرأت في مجلة عربية شهيرة مقالاً بعنوان (السلطان عبد الحميد طاغية وليس خليفة) يقول الكاتب في مقدمة المقال : ((كان يتردد في قصور آل عثمان عن الفتى عبد الحميد من أخبار متناقضة عن صحة نسبه استناداً إلى علامات فارقة وإلى أسارير وجهه وما يلغظ به أولئك المقربون من دائرة والده السلطان عبد الحميد)) فصار عبد الحميد لقيطاً حسب رأي الكاتب لأنه عارض هجرة اليهود إلى فلسطين .. والبرهان على ذلك حسب رأي الكاتب هو علامات فارقة وأسارير وجهه ولغظ المقرين . وكتب أديب سوري واسمه الدكتور علي الراعي في إحدى الدراسات (وأمتد الخيال التركي من تركيا إلى البلاد العربية التي نكبت بحكم الأتراك مثل سوريا) ..

بينما نجد كتاباً آخرين يشيدون بالحكم العثماني فقد كتب أديب سوري آخر يرد على الأديب السوري علي الراعي ويقول : ((ماذا كان مصير الإسلام ولغة القرآن لو لم يسارع العثمانيون لتلبية صرخات الاستغاثة ، ولو لم يهبوا لنصرة إخوانهم في الدين وعملوا معهم يداً بيد لتحرير ثغور ليبيا وتونس والجزائر من الاستعمار الأسباني الأستيطاني الذي زحف إليها ودام عدة عقود في القرن السادس عشر ، ولو لم يفعلوا نفس الشيء في ارتيريا والبلدان الواقعة على البحر الأحمر التي تمركز فيها البرتغاليون .. ولو لم يفعلوا نفس الشيء في

بلدان الجنوب العربي .. حتى عاد العالم العربي إلى الظهور مرة ثانية في شكل وحدة متماسكة بعد سياق توحدي أستغرق العهدين الإسلاميين الزاهرين الأيوبي والمملوكي .. ووقف كالبنيان المرصوص في مواجهة الاستعمار الأوروبي الذي لم ينجح من أن ينزل بالعالم الإسلامي (وهو الأقرب والأكثر إثارة للخوف والعقد) مما انزله بالهنود الحمر وقبائل الأنكا ، إلى أن حل القرن التاسع عشر ورجحت كفة الاستعمار الغربي رجحاناً كبيراً لأسباب موضوعية فتساقطت تبعاً الجزائر وتونس ومصر وليبيا والمغرب .. ثم بلدان المشرق ودخل اللنبى القدس مردداً ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) ودخل غورو القائد الفرنسي دمشق وخاطب مرقد محرر القدس وبطل الإسلام الأغر قائلاً ((لقد عدنا يا صلاح الدين)) .

فهل صحيح إن الحكم التركي نكبة على العرب والإسلام ؟
وقرأت عشرات الكتب والمقالات المتناقضة حول الموضوع لذا أسرع في الموعد المحدد إلى دار الدكتور فهد لأستمع إلى رأيه وهو إنسان لا ينحاز إلى أي طرف ويلتزم الحياد التام في كلامه وتكون دائماً أحاديثه موضوعية .
دخلت حديقة الدار فوجدته وحيداً يتناول طعام الفطور فرحب بي ودعاني إلى مشاركته في الطعام .. اعتذرت عن ذلك ويعد أن أكمل طعامه شربنا الشاي معاً ويعد قليل حضر الأستاذان الجامعيان .. ثم حضر السيد فريد وحضر عدد من الزوار الذين لا أعرفهم .. ويعد أحاديث المجاملة تكلم الدكتور فهد وقال :

يمكن تقسيم الفترة التي حكم فيها العثمانيون الشرق إلى قسمين :

١. عهد النمو ٢. عهد التدهور

١. عهد النمو

هو العهد الذي يمتد منذ نشوء الدولة العثمانية في عام ١٢٩٩م وإلى القرن السابع عشر .. وهو عهد الفتوحات وتوسيع البلاد .. وكانت الدولة العثمانية في هذه الفترة بعيدة كل البعد عن العنصرية والتتريك^١ تُعامل جميع الشعوب بالعدل والمساواة ، ولو أن قليلاً من السلاطين ابتعدوا عن مبادئ الإسلام في التسامح والعدل في بعض الفترات القصيرة ، وارتكبوا بعض الأخطاء في أثنائها .. ومن هؤلاء الشاذين السلطان سليم الذي فتح الشام ومصر والحجاز واستولى في الشمال على ارضروم واذربايجان ولكنه عامل سكان هذه البلدان بطريقة غير إسلامية .. وبالإضافة إلى ذلك فانه كان يقسو حتى ضد أقربائه ووزرائه ..^٢ كما إن بعض السلاطين الشاذين سلموا أمور الدولة إلى زوجاتهم كالسلطان مراد الثالث الذي سلم سياسة الدولة بيد زوجته (صفية الأيطالية) التي ما كانت تحسن الإدارة فانتشر في عصره بيع الوظائف الكبرى والرشوة والفساد ..

ولقد كانت أعمال هؤلاء القليلين من السلاطين السيئة وقسوتهم الطائشة سبباً في تشويه سمعة الدولة العثمانية في هذا العهد أو سبباً في فسح المجال أمام الحاقدين لينتقدوا الدولة العثمانية ويبالغوا في نقل أخبارهم السيئة . وعلى العموم ويغض النظر عن الشواذ فقد تمكنت الدولة العثمانية في هذا العهد من تنظيم سياستها في الداخل والخارج .. ففي الداخل لم تقم أية حركة أو ثورة في هذا العهد ضد الدولة .. وإن القتال الذي كان ينشب في الداخل في بعض الأحيان كان نتيجة النزاع بين بعض العشائر الكردية وغيرها ..

(١) محاضرات في نشوء الفكرة القومية تأليف ساطع المصري ، ص ١٢٩ ، وما بعدها الطبعة الثالثة .

(٢) كتاب رجال من التاريخ ، تأليف علي الطنطاوي .

كانت الدولة تنظر إلى الجميع بعين المساواة لا تفرق في معاملتها بين مختلف القوميات والمذاهب والأديان ..

الأرمن في عهد نمو الدولة العثمانية

واستطرد الدكتور فهد قائلاً - فمثلاً كان ثلث الموظفين في الدولة تقريباً من الأرمن ، وقد شغلوا مناصب وزارية لسنين عديدة وكانوا معفيين من الخدمة العسكرية وكان كثير من التجار من الأرمن .. وقد كتب سفير فرنسا إلى نابليون بونابرت^(١) يقول : ((في الأناضول يعيش ما يقرب من نصف مليون من الأرمن وهم جميعاً راضون من أوضاعهم ، ومنهم أغنياء كثيرون في أستانبول ، ومعظم العائلات التركية الأصلية قد تركت ثرواتها في أيدي هؤلاء لإدارتها واستثمارها .. وهم مطيعون جداً للدولة ، ويحملون للأتراك حباً كبيراً ، وأنا متأكد إنهم سوف لن يأبهوا لأي إجحاء سياسي ومن المؤكد إنهم سوف لن يشتركوا في أية حركة ضد الدولة العثمانية)) .

ولكن الأجانب تمكنوا من إشعال الفتنة بين الأرمن والحكومة العثمانية .. ولأجل دفعهم إلى معاداة الحكومة أكثر فأكثر فقد أجبروا الدولة العثمانية على عقد معاهدة في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م عقب الحرب العثمانية الروسية حيث أثار المؤتمر القضية الأرمنية فورد في المادة ٦١ من هذه المعاهدة ما يلي - يتعهد الباب العالي بأن يحقق دون تأخير ، الإصلاحات في الولايات الآهلة بالأرمن وبأن يضمن حمايتهم من الجركس والكرد .. فتشجع الأرمن بالعمل ضد الحكومة وقاموا بمظاهرات في أستانبول وثاروا ضد الحكومة عدة مرات وألقوا في سنة ١٨٩٦م القنابل على البنك العثماني في أستانبول وتآمروا

(١) نابليون الأول (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) إمبراطور الفرنسيين .

على حياة السلطان عبد الحميد .. ففي عام ١٩٠٥م انفجرت قنبلة في باب الجامع الذي كان يصلي فيه السلطان صلاة الجمعة وذلك قبل خروجه من الجامع بدقائق ، وحبسوا الجاني الذي كان من الأرمن ولكن السلطان عفا عنه بعد شهرين فقط وكان الأسطول الأنكليزي يرسو في سلانيك والفرنسي في أزمير والروسي في سبستبول تأهباً لكل طارئ فزاد الأرمن من حركاتهم ضد الحكومة^١ .

سفير فرنسا يحاول خلق النزاع بين المذاهب الإسلامية

وجاء في رسالة السفير الفرنسي التي ذكرناها ما يلي : ((هل نستطيع إدخال الفرقة بين المسلمين .. لا ادري هل هو ممكن ؟ ولكن هذا السؤال يلح على خاطري على الدوام ، هل من الممكن إدخال عداوة مذهبية بين المسلمين ؟)) ثم يقول السفير : ((إذا أمكن خلق النزاع في الدين الإسلامي فان الاستيلاء على الأراضي التي يسكنها الأتراك في أوربا يكون سهلاً)) . وقد تمكن الأجانب من بث الخلاف بين السنة والعلويين ولازال الخلاف قائماً حتى يومنا هذا .

دسائس الأجانب وجرائم جماعة الاتحاد والترقي ضد الأرمن

واستطرد الدكتور فهد يقول : وهكذا تجدون إن الأجانب لم ترق لهم العلاقة الودية التي كانت تسود بين الأديان والقوميات والمذاهب في البلاد العثمانية ولم يرتاحوا للصلات الوثيقة التي كانت تربط أتباع هذه الطوائف فعملوا في القرن التاسع عشر على خلق الفرقة بينهم بواسطة العنصريين من الأتراك وعملوا على

(١) كتاب (العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب) تأليف محمد جميل بيهيم .

تفكيك عرى الرابطة الانسانية بينهم بواسطة الماسونيين والصهيونيين وأدعاء التتريك .

وتألفت في هذه الفترة جمعيات سرية كثيرة كانت تغذيها الصهيونية وتحركها الماسونية ومن أهم هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي .. وجاء في كتاب The Rise of Nationality in The Balkans

تساعد الفكرة القومية في البلقان / لندن ١٩١٧م الصفحات ١٣٤ - ١٣٥ ' بشأن حركة الاتحاد والترقي ما يلي : ((إن العقول الحقيقية للحركة كانت عقولاً يهودية أو يهودية مسلمة ، وقد جاءت مساعداتها المالية من أغنياء (الدوغة) ومن يهود سلانك ومن الرأسماليين العالميين أو شبه العالميين في فينا وبودابست وبرلين وربما في باريس ولندن أيضا)) .

وتمكن أتباع هذه الجمعية الذين كانوا يُسمون بالاتحاديين من السيطرة على البلاد وشؤونها وعدم الرجوع في أمور البلاد وشؤونها إلى السلطان عبدالحميد الذي كان في الحكم في عهد التدهور .. وبقي هذا حبيساً في قصر ييلدز يقضي أوقاته بالصلاة والتسبيح وأحيانا بالنجارة وصنع الأثاث .. لا يراجعونه ولا يشاورنه لا في صغيرة ولا في كبيرة وصار من الطراز الذي لا يحل ولا يربط .. ولم يكتف الاتحاديون بذلك بل قرروا خلعه .. فأرسلوا وفداً برئاسة صهيوني حيث ابلغوه بقرار الخلع ولم يجدوا جندياً واحداً يدافع عنه أو يحرسه .. ثم بعد ذلك نصبوا في مكانه سلطاناً آخر هو محمد رشاد (محمد الخامس) وهو شقيق السلطان عبدالحميد، (وسوف نتحدث عن هذه الأمور في جلسة أخرى) .

كان هدف الاتحاديين تقويض الحكم العثماني والقضاء على الخلافة وكانوا عنصريين يعادون الأقوام الأخرى.. لذا كانوا يثيرون النعرات القومية ويشعلون الفتنة الداخلية فقامت الثورات في مختلف أرجاء البلاد ومن أهم تلك الثورات ما قام بها الأرمن .. فعمل الاتحاديون على إخماد هذه الثورات بقسوة وعنف .. ولم يكتفوا بإخماد هذه الثورات بل قاموا بمذابح كثيرة ضد الأرمن ابتداءً من سنة ١٨٩٤م وقتل في هذه المذابح عشرات الآلاف من الأرمن ومع مزيد الأسف فإن الاتحاديين تمكنوا من استغلال سذاجة بعض الأكراد وخداعهم وإستعدادهم ضد الأرمن وزجهم في جرائم الذبح والتقتيل حيث اشترك عدد منهم وبالأخص من الأقطاعيين مع الاتحاديين في ضرب الأرمن .. وبذلك حشرت صفحة سوداء بين صفحات تاريخ الشعب الكردي البيضاء الناصعة .. ولما لبت المؤرخين والأدباء يتجنبون ذكر مثل هذه الأمور التي تبعث الأسى والألم في نفوس أحفاد أولئك المخدوعين والتي قد توقظ الكراهية النائمة بين الشعوب والطوائف .

وأود أن اذكر لكم بعض الحقائق المهمة التي يجب أن تعلموها وهي :

١. إن الشعب الكردي بصورة عامة استنكر هذه الأعمال .. وكان الأكراد في كثير من المدن التركية يؤمنون الأرمن ويخفونهم في بيوتهم إتقاء البطش بهم من قبل الاتحاديين وكانوا لا يبالون بتحريضات الاتحاديين ومن أهم الأمثلة على ذلك موقف الشيخ عبدالله النهري قائد الانتفاضة العامة عام ١٨٨٠م والذي رفض التحريضات لأقامة مذبحه بين الأرمن في مدينة ورمي^١ .. ويقول الأستاذ

(١) كتاب (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) الطبعة الثانية صفحة ٢٧٤ تأليف د. كمال

عبدالعزیز یاملکی ((إن ثلاثة أرباع الأرمن الذين نجوا من المذابح نجوا بمساعدة الكرد)) .

٢. إن الشعب التركي برئ أيضا من مذابح الأرمن وهم كالشعب الكردي كانوا يساعدون الأرمن على الاختفاء من أنظار الاتحاديين في كثير من المدن وبالأخص في مدينة أرضروم وطرابزون فالحقيقة إن الاتحاديين وبالأخص الثالث الجرم طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا زعماء جمعية الاتحاد والترقي هم الذين كانوا يقومون بهذه الفضائح ضد الأرمن وليس الشعب التركي .. ومن الجدير بالذكر هنا نص البرقية التي أرسلها طلعت باشا وزير الداخلية إلى والي حلب حيث يقول فيها : ((لقد أبلغتم من قبل انه تقرر نهائيا حسب أوامر جمعية الاتحاد والترقي إبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا .. ومهما تكن الإجراءات التي ستتخذ شديدة وقاسية ينبغي وضع نهاية للأرمن .. لا تلقوا بالاً بأي صورة للعمر والوجدان والرجال والنساء))^١ ولا أدري هل كان الذي يسمى طلعت باشا بشراً أم وحشاً كاسراً .

٣. إن الأجانب عملوا بشكل فعال في إشعال هذه المذابح ومنهم الألمان الذين يذكرهم المؤرخ الدكتور آفيتيان على ((إن ألمانيا اشتركت بشكل فعال ومباشر في إبادة أرامنة الإمبراطورية العثمانية)) مع العلم إن أنور باشا كان سندهم الأمين .

٤. ليس الأرمن هم وحدهم الذين تعرضوا لظلم الاتحاديين بل القوميات الأخرى أيضا تعرضوا لظلمهم .. فجمال باشا السفاح أقام مجزرة رهيبة في سوريا وقتل كثيراً من زعماء العرب بوحشية وقسوة كما إن كثيراً من الأكراد

(١) نفس المصدر ، ص ٢٧٨ .

أعدموا بعد فشل ثورة عبدالسلام البرزاني وغيرها من الثورات الكردية والعربية .

٥. وبعد الحرب العالمية الأولى لم يتجرأ الثالث طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا على مجابهة النقمة الشعبية التي أخذت بمخناقهم فهربوا جميعاً من البلاد .

انتقام الأرمن ضد الأكراد في راوندوز

لم يدرك الأرمن إن الأكراد الذين أشتركوا في مذابحهم ما كانوا يمثلون الشعب الكردي بل كانوا قلة مخدوعين بكلام الاتحاديين ، لذا فإن الأرمن كانوا يضررون الحقد ضد الأكراد من غير حق .. ومن مظاهر هذا الحقد أعمال الهدم والتقتيل التي جرت في راوندوز حينما احتلت القوات الروسية المدينة في عام ١٩١٦م في الحرب العالمية الأولى حينما انطلق الأرمن المتطوعون في الجيش الروسي يفتكون أمام أنظار الجنود الروس بسكان راوندوز حيث ألقوا كثيراً من الرجال والنساء والأطفال في نهر راوندوز وهم أحياء .. وهدموا أكثر المنازل الموجودة في المدينة ويقال أن كثرات من النسوة ألقين بأنفسهن إلى أعماق الوادي خوفاً على أعراضهن .. وانتشرت الأخبار المروعة عن هذه الأعمال في المدن الكردية الأخرى وأسرع سكان هذه المدن يتهيأون للهروب إلى المدن البعيدة أتقاء الخطر الذي يتوقعونه .. ولكن الخطر زال بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م حيث قررت حكومة الثورة أنسحاب الجيوش الروسية من الحروب الاستعمارية .

فلنسدل الستار على جنائيات الماضي ولنمزق الصفحات السوداء من تواريفنا

ثم قال الدكتور فهد: ((إننا نعيش الآن في أواخر القرن العشرين وصارت الدنيا كقرية صغيرة لا تفصل بين أجزائها أي حاجز .. فعلى الإنسان أن ينسى جرائم الماضي ولیمزق الصفحات السوداء من التواريخ وليكن الجميع كأسرة واحدة في هذه القرية الصغيرة يربطهم الحب الأخوي والاتحاد الأنساني .. ويمكن اتخاذ الاتحاد الأوروبي نموذجاً لا بأس به لتطبيق هذا الكلام .. فالدول الأوروبية التي خاضت حربين عالميتين بين بعضها البعض وقتل فيهما أكثر من ٧٠ مليوناً من البشر وشرذ وجرح الملايين ودمرت المدن الكثيرة والمنشآت الكبيرة . هذه الدول نسيت الماضي وأحزانها وهمومها وأتحدت مع بعضها البعض وغضت الطرف عن مآسي وأهوال تلك الحروب والمعارك .. فأذن لماذا لا نكون مثل شعوب دول أوروبا ؟ ننسى الماضي ويصافح كل منا الآخر ويقبل بعضها البعض ونجلس معاً نعمل يداً بيد لإسعاد شعوبنا وضماد جروحنا وحل مشاكلنا .

فليجلس العربي بجانب الكردي وهو بجانب التركي أو التركماني بجانبه المسيحي (سواء كان كاثوليكياً أو بروتستانتينياً أو أرمنياً أو غيرهم) ثم اليهودي فاتباع الديانات الأخرى .. مثلما دعا إليه رب السموات والأرض ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١)

نحن أولى من شعوب أوروبا لنسلك طريق الوحدة الإنسانية والأخوة البشرية .. فالشرق هو الذي أنجب الأنبياء والمرسلين جميعاً .. وكل الأنبياء

(١) سورة الروم .. الآية ٢٢ .

يدعون إلى التصافي والتسامح والصلح ويأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وينهون عن
الفرقة والخصام .. اللهم هل بلغت اللهم فاشهد)) .

الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَإِسْلَامُ الْقُلُوبِ لَهُ

السيد فريد: ولكن كيف تفسر الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^١ .

د. فهد: إن أفضل جواب لسؤالك هذا هو ما كتبه الأستاذ فهمي هويدي في مجلة
العربي وفيما يلي اقرأ لكم نص كلامه :

إن محمد عبده ورشيد رضا والشيخ دراز يرون إن الأسلام المقصود في الآية
الكريمة ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ هو ((الإيمان بالله
وإسلام القلوب له والإيمان بالآخرة والعمل الصالح مع الأخلاص)) .

إن النص القرآني في هذا الموضع يبدأ بالآية : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^٢
ثم تجيء الآية ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ . بهذا التصور فإن آية ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ .. ﴾ لا تتعارض
مع الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^٣ ولا مبرر للقول بأنها
منسوخة بالآية ((ومن يبتغ ..))

(١) سورة آل عمران .. الآية ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران .. الآية ٨٤ .

(٣) سورة البقرة .. الآية ٦٢ .

ويذهب الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه (الدين - بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان) إلى إن ((الإسلام في لغة القرآن ، ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء)) ويستدل بقوله هكذا نرى نوحاً يقول لقومه ﴿ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^١ ، ويعقوب يوصي بنيهِ (فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^٢ ، وأبناء يعقوب يحبون أباهم ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^٣ ، وجاء في القرآن على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾^٤ ، وعلى لسان يوسف عليه السلام ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^٥ ، وعلى لسان ملكة سبأ وقد آمنت ﴿ .. وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٦ ، وموسى يقول لقومه ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾^٧ ، والحواريون يقولون لعيسى ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾^٨ ، بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾^٩.

(١) سورة يونس .. الآية ٧٢ .

(٢) سورة البقرة .. الآية ١٣٢ .

(٣) سورة البقرة .. الآية ١٣٣ .

(٤) سورة البقرة .. الآية ١٢٨ .

(٥) سورة يوسف .. الآية ١٠١ .

(٦) سورة النمل .. الآية ٤٤ .

(٧) سورة يونس .. الآية ٨٤ .

(٨) سورة آل عمران .. الآية ٥٢ .

(٩) سورة القصص .. الآية ٥٣ .

ويتبين من هذه الآيات البينات إن نوحاً ويعقوب وأبناء يعقوب وموسى والحواريين وعيسى وفريقاً من أهل الكتاب كانوا مسلمين وإن المسلمين يؤمنون بهؤلاء جميعاً ويؤمنون ببقية الأنبياء والرسل أيضاً .. وحاول الإسلام على تذكير أتباع جميع الديانات بذلك حتى يتوحدوا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^١ فجميعهم مسلمون فلماذا لا يتوحدون فيما بينهم ثم إن الهيم واحد ومصدر التدين واحد والأنبياء جميعاً أجلاء ومعظمون والكتب السماوية كلها من عند الله والغاية اجتماع القلوب

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^٢
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^٣

الأكرد والعرب في عهد نمو الدولة العثمانية

وتابع الدكتور فهد كلامه قائلاً : ((ونعود مرة أخرى إلى عهد نمو الدولة العثمانية فنجد إن الأكرد كانت لهم حقوق في هذا العهد كسائر أبناء الشعب وكان عدد كبير من موظفي أمانة أستنبول من الأكرد .. كما إن العثمانيين أقاموا ستة عشر إمارة كردية تتمتع بالحكم الذاتي واسع النطاق ..

(١) سورة الأنبياء .. الآية ١٠٧ .

(٢) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٣) سورة آل عمران .. الآية ٦٤ .

أما العرب فقد كانوا مقربين من السلاطين وكان الجيش يضم عدداً كبيراً من الضباط العرب .. حتى إن العنصريين الأتراك كانوا يصفون سياسة الدولة الداخلية بأنها إسلامية تعطف على العرب . وقد تبوأ بعض رجالات العرب أعلى المناصب المدنية والعسكرية في عهود السلاطين كمحمود شوكت (من أصل عراقي) الذي أصبح قائداً للجيش ثم (صدرأ أعظم) وسليمان البستاني (من أصل لبناني) الذي كان لفترة طويلة وزيراً للزراعة في العاصمة أستانبول ، وأبو الهدى الصيادي (من أصل سوري) الذي كان مستشاراً للسلاطين . وهكذا بالنسبة إلى بقية المال والنحل والقوميات والأديان .

السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد النمو

يمكن وصف هذه السياسة بأنها كانت توسعية وقد ألحق العثمانيون مساحات واسعة من أوروبا وآسيا وأفريقيا إلى بلادهم .. ففي أوروبا وصلت حدودهم إلى فينا في أواسط أوروبا وفي آسيا ضموا الجزيرة العربية والعراق وسورية وفلسطين إلى بلادهم وفي أفريقيا أخضعوا شمال أفريقيا إلى دولتهم .. وكانت معاملتهم مع سكان هذه البلدان في عهد النمو تتميز بالأخوة الإنسانية والتسامح الإسلامي ويعيداً عن العنصرية والتريك والأرهاب .. وبلغت مساحة البلدان التي تحكمها الدولة العثمانية ملايين الكيلومترات المربعة .. ومن الجدير بالذكر إن الجزائر دخلت الدولة العثمانية في عهد النمو بأختيارها وكذلك أمراء لبنان وشريف مكة .

٢ . عهد التدهور

بدأ عهد التدهور في أواخر القرن السابع عشر حيث بدأ الأعداء بنشر الأفكار العنصرية والطورانية ومبادئ التريك ومذاهب الماسونية بين الشعب

العثماني حتى يفتتوا تماسك الأمة ويفككوا الوحدة الإسلامية وينفشوا الحقد والكراهية بينهم .. ثم بدأت الصهيونية بوضع الدسائس ضد العثمانيين .. عندئذ بدأ الصرح الذي أقامته الدولة خلال قرون يتهدم تدريجياً .. أجمعت جيوش النمسا وألمانيا وبولندا ودافعت عن فينا، واضطر العثمانيون بالانسحاب .. وفي سنة ١٦٨٦م سقطت المجر وانفصلت عن الدولة العثمانية ثم انسحب العثمانيون من كرواتيا وأوكرانيا وغيرها وتنازل العثمانيون عن شبه جزيرة القرم وقامت ثورات الأرمن^١ وثورة الأكراد بقيادة الشيخ عبدالله النهري الشميني ١٨٧٨-١٨٨١م وثورة أخرى بقيادة الشيخ عبدالسلام البرزاني ١٩١٤م الذي كان يطلب تطبيق الشريعة الإسلامية في كردستان .. وقامت ثورة العرب بقيادة الشريف حسين .. واعترف الدستوريون العنصريون في عهد التدهور بالحماية البريطانية على الكويت وقطر والبحرين وامتيازات بريطانيا بالبصرة وسكتوا عن احتلال بريطانيا لمصر وتسُلُّ الفرنسيين للشام وعن احتلال إيطاليا طرابلس الغرب .. ولكن التخريب الأكبر الذي جناه الدستوريون هو اضطهادهم العرب ودفعهم للانفصال .

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨م سقطت الدولة العثمانية وتأسست على جزء منها جمهورية تركيا ..

السيد فريد: ولكن كيف تمكن اليهود من نشر العنصرية هناك ؟

د. فهد: أسس المثقفون الشباب من العثمانيين في القرن التاسع عشر جمعية سرية باسم (جمعية تركيا الفتاة) وكانت غايتهم إصلاح الوضع وإعادة الدولة إلى عصرها الزاهر .. وتمكن عدد من اليهود (الدوغة) من التغلغل في هذه

(١) حصلت ثورات الأرمن في ١٨٦٢ و ١٨٧٨ و ١٨٨٤م. د.كمال مظهر احمد في كتابه (كردستان في

سنوات الحرب العالمية الأولى) ص ٢٤٧ ، الطبعة الثانية .

الجمعية والانتساب إليها .. وكان هدف هؤلاء اليهود هو هدم الأبراطورية العثمانية انتقاماً من السلاطين الذين منعوا هجرة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لتأسيس كيان لهم هناك .. ولكن الحكومة علمت بذلك فأضطر المؤسسون إلى الهرب إلى باريس قبل أن تتخذ الحكومة الإجراءات ضدهم .

جمعية الاتحاد والترقي

ثم قال الدكتور فهد: أسس طالب ألباني في عام ١٨٨٩م جمعية باسم جمعية الاتحاد والترقي .. وكان هذا الطالب يدرس في المدرسة الطبية العسكرية في أستانبول وكان هدف هذه الجمعية هو عزل السلطان عبد الحميد .. وقد سبق أن زار هذا الطالب أحد المحافل الماسونية في إيطاليا وأقتبس منها معلومات عن تنظيماتها وتدرّب على أيدي الماسونيين .. وألقت الحكومة العثمانية القبض على بعض أعضاء هذه الجمعية وقُدِّموا إلى المحاكمة وصدر الحكم بسجنهم ولكن السلطان عبد الحميد أصدر أمراً بالعفو عنهم بالرغم من إنهم اعترفوا بأن هدفهم هو خلع السلطان .. لذا فإن الجمعية أخذت تتسع ويزداد عدد المنتسبين إليها وتتلقى المساعدات من الدول الأوروبية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية وبالأخص انكلترا وفرنسا ومن الجمعيات الماسونية التي تهيمن عليها الصهيونية الدولية .. وللمرة الثانية تتكرر العملية حيث يلقى القبض عليهم ويقدمون إلى المحاكمة ويسجنون ويعفو عنهم السلطان . تكررت العملية للمرة الثالثة فنفي قسم منهم إلى خارج البلاد ولكن أكثر المنفيين كانوا يهربون إلى فرنسا ويتجمعون هناك ويصدرون الجرائد والمنشورات ضد السلطان .. ثم أتفق الطرفان السلطان وزعماء الجمعية على وقف نشاط الجمعية مقابل تعيين هؤلاء الزعماء في مناصب في الدولة العثمانية .. ولكن اليهود والماسونيين في مدينة سلاويك

تمكنوا من نشر أفكار الجمعية بين العسكريين في الجيش الذي كان يربط في هذه المدينة .. وكان الجيش الموجود في سلانيك يتألف من الأتراك ومتطوعين بلغاريين وألبانيين ومن يهود سلانيك .. والحقيقة إن هؤلاء المتطوعين لم يكونوا سوى أعضاء العصابات المقدونية التي حاربت الدولة العثمانية طيلة سنوات عديدة ..

وبعد أنتشار أفكار الاتحاد والترقي في الجيش بواسطة الماسونيين واليهود تقدم الجيش إلى أستنبول وخلعوا السلطان عبد الحميد ونفوه إلى سلانيك وأسكنوه مع عائلته في دار تعود إلى يهودي ..

يهودي يبلغ قرار الخلع إلى خليفة المسلمين

د.ناظم: من الذي أبلغ الخليفة بقرار الخلع ؟

د.فهد: في نيسان ١٩٠٩م حضر إلى قصر ييلدز في أستنبول وهو مقر الخليفة حضر الوفد المكلف بإبلاغ قرار الخلع إلى السلطان عبد الحميد وكان الوفد يتألف من :

١. عمانوئيل قره صو: يهودي من سلانيك طردوه من اسبانيا في حينه فالتجأ إلى بلاد العثمانيين من ظلم الأسبانيين فرحب به العثمانيون وسكن في سلانيك ثم صار من زعماء الماسونية في سلانيك والمحفل الماسوني الإيطالي .. ورافق هرتزل قبل سنين عندما قابل السلطان عبد الحميد ورجا منه السماح لليهود بتأسيس كيان لهم في فلسطين فطردهما السلطان .. وبعد سنين أتمى قره صو إلى جمعية الاتحاد والترقي وألف مع آخرين عدة كتب لترسيخ العنصرية والتريك والطورانية .

٢. حاييم ناحوم أفندي حاخام الجالية اليهودية في تركيا .

٣. آرام أفندي وهو ارمني وكان عضواً في مجلس المبعوثان .

٤. ضابط برتبة فريق .

٥. ضابط برتبة لواء

ونصب الاتحاديون محمد رشاد الملقب ((محمد الخامس)) سلطاناً على الدولة العثمانية ومنذ ذلك الحين أي منذ عام ١٩٠٩م زادت سيطرة الاتحاديين على الحكم . وانقلب الحكم إلى عنصرية قومية ..

وكرر فعل أخذت القوميات الأخرى كما ذكرت لكم بالمطالبة بالحقوق القومية والمطالبة بالاستقلال .. وقامت ثورات عديدة في مختلف أنحاء البلاد وانفصلت أجزاء مهمة من الدولة واستقلت^١ .

وبعد أن نجحت جمعية الاتحاد والترقي في الأطاحة بحكم عبد الحميد ومن ثم في الاستيلاء على السلطة بدون منازع تقدم الصهاينة إلى الاتحاديين برغبتهم في أن تعترف الجمعية بفلسطين وطناً قومياً لليهود .. وفي وزارة الانقلاب ١٩١٣م نال الصهيونيون تحت قناع الوطنية التركية على أربعة مقاعد وزارية :

١. الأشغال العامة واشغلها بساريا أفندي .

٢. التجارة والزراعة واشغلها نسيم مازلياح .

٣. البوستة والتلغراف واشغلها اوسقان أفندي .

(١) بمناسبة ضم ولاية الموصل إلى العراق بقرار مجلس عصبة الأمم في ١٩٢٥م أقامت دار الاعتماد البريطانية وليمة رسمية حضرها الملك فيصل ملك العراق وألقى الملك كلمة قال فيها : ((تعلمون إن من أكبر العوامل التي ساهت العرب ضد الترك هو ما راوه من رغبتهم في تترك العرب.. ولاشك في إن هذه الفكرة كانت من أكبر العوامل التي صارت سبباً لتمزيق شمل الأمبراطورية العثمانية))، كتاب (الكرد والحق) تأليف لوسيان رمبو .

٤. المالية واشغلها جاويد أفندي وهو من الدوغة .

أما الأكراد فلم ينالوا أية وزارة بالرغم من إن ستة عشر إقليما في الأناضول كانت كردية .. وكذلك العرب الذين كانوا يشكلون نصف سكان الدولة العثمانية لم ينالوا أية وزارة اللهم إلا سليمان البستاني الذي أستقال في ١٩١٤م ..

واندلعت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م وأزادت الدولة العثمانية أن تتحاشى التورط في هذه الحرب والوقوف بالحياة غير أن الصهيونية والماسونية وأعداء الدولة دبّرت مؤامرة لتوريطها بدخول الحرب .

توريط الدولة العثمانية بدخول الحرب

وقال الدكتور فهد: كانت الدولة العثمانية تعتمد على ألمانيا في تدريب وتقوية جيشها منذ زمن بعيد .. حيث استقدمت عدداً كبيراً من خبراء وضباط الجيش الألماني إلى البلاد العثمانية .. وكان هؤلاء الضباط مسيطرين على شؤون الجيش العثماني فعندما اندلعت الحرب العالمية في ١٩١٤م ولاحظ اليهود إن الدولة العثمانية تتخذ جانب الحياة اتصلوا بالضباط الألمان الذين يعملون في الجيش العثماني وطلبوا منهم العمل على استفزاز الحلفاء لأجل إشعال الحرب بينهم وبين العثمانيين وتم ذلك بالشكل التالي :

١. أمر قائد المدفعية العثمانية التي كانت في البحر الأسود وكان ألمانيا بضرب الموانئ الروسية الواقعة على البحر بالمدافع بدون موافقة رئاسة أركان الجيش العثماني فاعتبرت روسيا هذا العمل اعتداءً عليها وأعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية ..

٢. منع الضباط الألمان الموجودون في المضائق التركية من مرور سفن الحلفاء الحربية من هذه المضائق في أول أيام الحرب وبدون علم الدولة العثمانية وبدون موافقة رئاسة أركان الجيش العثماني فاندلعت الحرب بين الجيش العثماني وجيوش الحلفاء .. وأعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية التي اضطرت بدورها إلى دخول الحرب .. ونتيجة الحرب معروفة وهي تفكيك البلاد العثمانية والقضاء عليها وقيام الجمهورية التركية على جزء من أرضها الواسعة السابقة .. وفتح المجال أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيث كان عدد اليهود لا يتجاوز عشرة في المائة فقط من سكان فلسطين عندما انتهى حكم العثمانيين .. لان العثمانيين كانوا يمنعون دخول اليهود إلى فلسطين وسيناء للإقامة فيهما ويسمحون لهم بزيارة الأماكن المقدسة ويحددون مدة بقائهم فيها بثلاثة أشهر فقط ..

فيا أخي الدكتور ناظم هذا هو جواب سؤالك الذي وجهته لي في الجلسة الماضية وكان (كيف تمكن اليهود من القضاء على الدولة العثمانية ؟) . السيد فريد: قلت إن قره صو اليهودي الأسباني مع يهود آخرين ألفوا عدة كتب حول العنصرية والتتريك والطورانية فمن هم هؤلاء الأدباء ؟ د.فهد: إن أدباء وعلماء اليهود الأوربيين والمحليين في الدولة العثمانية ألفوا عدداً من الكتب في مثل هذه المواضيع .. واذكر لكم أسماء اليهود الأوربيين الذين اشتهروا بتأليف الكتب عن أصول الفكرة القومية الطورانية وهذه الأسماء المذكورة في كتاب (المعاصرة في تركيا ، تأليف نيازي برکس) والمؤلف أستاذ بجامعة ماكجل بكندا :

١. لوملي دافيد .
٢. ليون كاهون .
٣. ارمينيوس فامبري .
- ومن اليهود المحليين :
١. قره صو .
٢. موئيز كوهين
٣. ابراهيم فالانتي .

واذكر لكم أسماء الكتب التي ألفها واحد منهم فقط وهو موئيز كوهين مع العلم إن جميع الكتب التي ألفها موئيز كوهين وزملاؤه من اليهود يدعو إلى العنصرية ويحارب الإسلام ويشير الكراهية بين الشعب التركي والشعوب الإسلامية الأخرى :

١. كتاب (ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب) وهذا الكتاب صدر في أستانبول عام ١٩١٤م وجاء فيه (من الألفم أن يتحد جميع الأتراك في سبيل سمو الجنس التركي) فهو يدعو إلى العنصرية بكل صراحة في الوقت الذي يزديها كل العالم ..
٢. كتاب (الطورانية) ونشر في أستانبول عام ١٩١٤م ، كان لهذا الكتاب تأثير واضح في ضباط الاتحاد والترقي مثل جمال باشا وأنور باشا.. وقد أثرت في أنور باشا فكرة الطورانية بدرجة كبيرة ، بحيث ترك ميادين القتال الرئيسية أثناء الحرب العالمية الأولى ووجه وهو وزير الحرية العثمانية الجيوش لتحرير منطقة طوران في روسيا وكانت النتيجة إن مات بفعل العوامل الطبيعية في شتاء روسيا ثمانون ألف ضابط

وجندي عثماني من خيرة القوات العثمانية وتقهقر الجيوش التي حاربت في ميادين القتال الرئيسية .

٣. كتاب (سياسة التتريك) وصدر في أستانبول عام ١٩٢٨م ويبحث هذا الكتاب مسألة تتريك العناصر غير التركية .

٤. كتاب (الكمالية) صدر في عام ١٩٣٦م وفيه مقال بعنوان (فلتسقط الشريعة) ويقصد الشريعة الإسلامية ..

٥. كتاب (الروح التركية) صدر في أستانبول عام ١٩٤٤م ويقول هذا اليهودي في كتابه هذا (مبدأ العلمانية واحد من الأعمدة الرئيسية في تركيا الجديدة .. إن الأتراك بالفطرة ليسوا في حاجة ماسة إلى الدين ولم يكونوا يهتمون أبدا بالعقائد الدينية) .

ستكون إسرائيل أذن دولة في العالم

د.ناظم: قلت في الجلسة الماضية (إن الحل الصحيح والعاقل لمشكلة فلسطين هو الحل الذي تقدم به تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني باسم الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣م وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في أوغندا^١ إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً) ولكن أريد أن أعرف رأيك كيف يمكن تنفيذ هذا الحل من الناحية العملية في الوقت الحاضر ؟
د.فهد:

(١) فإذا لم توافق الحكومة الأوغندية الآن على ذلك فأنتي اعتقد إن دولاً أخرى كاستراليا وكندا وارجنتين تقبل بتخصيص أرض بمساحة مناسبة في بلادهم لإقامة وطن قومي لليهود وذلك بدافع التعاون مع المحافل الدولية ولأجل حل مشكلة اليهود التي تشغل العالم منذ عقود طويلة بدون جدوى .

(١) قبل كل شيء يجب على مجلس الأمن أن يقرر أنه بالرغم من استمرار النزاع بين إسرائيل والعرب منذ أكثر من نصف قرن وبالرغم من الاتفاقيات العديدة وقرارات المنظمات الدولية والحروب الثلاثة التي نشبت بينهما فإن جذوة هذا النزاع لم تتمد بل زادت اتقاداً لذا فإن استمرار هذا النزاع من شأنه أن يعرض حفظ السلم والأمن العالمي للخطر ويصدر مجلس الأمن هذا القرار على ضوء المادة (٣٤) من ميثاق الأمم المتحدة .

(٢) يجري أعضاء مجلس الأمن الدائمون وغير الدائمين مشاورات فيما بينهم لحل هذه المشكلة حلاً جذرياً بتخصيص إقليم في اوغندا كما جاء في اقتراح تشمبرلين أو أرجنتين أو كندا أو استراليا أو أي بلد آخر يقبل التعاون مع المجلس مقابل تعويض عادل مادي وتعويض اقتصادي مع العلم إن كلاً من كندا والبرازيل عرضتا استعدادهما في حينه لتخصيص جزء من الأرض في بلدانهم لأقامة وطن قومي لليهود عليها .

(٣) يقدم مجلس الأمن قراره النهائي إلى هيئة الأمم المتحدة التي تقرر إلزام إسرائيل نقل دولتها إلى ذلك الإقليم .. وتؤلف منظمة تختص بتنفيذ هذه العملية وتسمى (منظمة السلم الفلسطيني الأسرائيلي) .

(٤) ويبدو إن هذا الحل خيالي وصعب التنفيذ وأنا أقول إن الإنسان الذي تمكن من المشي على وجه القمر وتمكن من استنساخ حيوان من خلية واحدة وتمكن من اختراع الأنترنت لا يصعب عليه تنفيذ هذه الخطة . بشرط تعويض إسرائيل عن جميع حقوقه ..

(٥) تطلب هيئة الأمم المتحدة من جميع الدول وبالأخص الدول العربية والأسلامية التبرع بأرصدها الموجودة في المصارف العالمية لتنفيذ هذه

العملية .. وفي حالة عدم كفايتها فعلى الدول الغنية التبرع بالنقص
الحاصل .

٦) تقوم لجان فنية بتقدير أثمان الأموال غير المنقولة كالمستشفيات والمدارس
وأبنية الدوائر الرسمية والكنائس وتسلم هذه الأبنية إلى السلطة
الفلسطينية .. تقوم لجان أخرى بتقدير أثمان الفنادق والأسواق والعمارات
التجارية وما شابه وتسلم الأبنية إلى الدول التي تبرعت بأرصدها أو
ساهمت بالتبرع لتقم باستغلالها .. وتقوم لجان أخرى بتقدير أثمان
العمارات السكنية والدور الجديدة وما شابه وتوزع على الفلسطينيين
المشردين الذين يسكنون المخيمات حالياً أو الذين يعيشون في الغربة ..
وتسلم جميع هذه المبالغ إلى إسرائيل .. أما الدور التي اغتصبها
الاسرائيليون في السنين الماضية ورموا أصحابها في الطرقات فتعاد إلى
أصحابها بدون تعويض .

٧) تعقد جميع الدول العربية اتفاقيات تجارية واقتصادية وسياحية وسياسية
مع إسرائيل الجديدة وتتبادل السفراء معها . وهذه الخطوة تجعل إسرائيل
الجديدة في المستقبل القريب أغنى دولة في العالم وتحقق أمنيتها وآمالها
الحقيقية في الثروة التي كانت تسعى إليها عندما سيطرت على
فلسطين .. أما الادعاء بأرض الميعاد وشعب الله المختار وهيكل سليمان
وما شابه من هذا الكلام ، فقد ألغي هذا الكلام بمجيئ سيدنا المسيح وقد
سبق إن ذكرت لكم أن قداسة البابا بيوس العاشر قال لهرتزل حينما زاره
هذا الأخير في ١٩٠٣م (إن اليهودية قد حلت محلها المسيحية) وان علماء
اليهود يعلمون ذلك جيداً ولكنهم لا يعلنونها بل يبثون مثل هذه
الادعاءات (أرض الميعاد وشعب الله المختار وهيكل سليمان) بين

الدهماء من اليهود حتى يثيروا حماستهم في حروبهم الظالمة وحتى يتوحدوا فيما بينهم على هذا الأساس .. مع العلم إن الرومانيين احرقوا الهيكل في عام ٧٠ ق.م. وحرثوا أرضها وزرعوها حتى لا يبق أي اثر للهيكل .. وان اليهود شيّدوا هيكلاً آخر غير هيكل سليمان وفي موقع غير الموقع الأصلي.

(٨) تخير أنسال اليهود الذين كانوا في فلسطين سنة ١٩١٧م بين أن يبقوا في فلسطين مع ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة (عدا الممتلكات المغتصبة) أو الأرتحال إلى إسرائيل الجديدة مع تعويضهم عن أموالهم غير المنقولة . ويجوز لليهود أن يزوروا الأماكن المقدسة متى شاؤوا مثل المسيحيين والمسلمين الذين يأتون إليها من كافة أنحاء العالم ..

(٩) تدمر منظمة السلم الفلسطيني الإسرائيلي بواسطة خبراء من الأمم المتحدة جميع أسلحة الدمار الشامل التي تملكها إسرائيل من الأسلحة النووية والبايولوجية والكيميائية والصواريخ وغيرها ..

هذه هي الخطوط الرئيسية التي اعتقد بصحتها لتأسيس إسرائيل غنية زاهرة جديدة خالية من نوازع الشر والعدوان والغدر ..

ويمكن تنقيح وتعديل وتبديل هذه الخطوات حسب آراء الأمم والشعوب التي تحب السلام والوئام وتمقت الحرب والنزاع وحسب آراء المنظمات الدولية .. ويجب أن يتعاون العالم كله بمجد ونشاط في تنفيذ العملية بالسرعة الممكنة .. لأن نتيجة العملية هي في صالح إسرائيل بالدرجة الأولى وصالح جميع شعوب العالم وليس في صالح الشعب العربي فقط .

وسوف تتغير بعد تنفيذ هذه العملية هذه الدنيا البائسة المليئة بالكوارث والمشاكل والأحزان إلى دنيا باسمه مليئة بالآيمان والأخوة والسلام ..
يقول كارل ماركس^١ الفيلسوف اليهودي الألماني : ((المال هو إله إسرائيل المطماع))
ويقول أيضا ((والحق إن العصر الحديث بتحرره من المتاجرة والمال ، وبالتالي من اليهودية الواقعية والعملية سوف يحرر نفسه بنفسه))^٢
فإذا كانت الخطة التي عرضتها تحول إسرائيل إلى أغنى دولة في العالم فلماذا لا ترحب إسرائيل بهذه الخطة ؟

دولة إبراهيم

وإذا تعذر تنفيذ هذا الحل فهناك حل آخر ديمقراطي عادل وهو تأسيس دولة موحدة تضم اليهود والمسلمين وتشمل جميع أنحاء فلسطين وتكون بأسم (دولة إبراهيم) بدلاً من دولة إسرائيل .. مع العلم إن إسرائيل هو اسم النبي يعقوب ويخص اليهود فقط بينما إبراهيم هو اسم النبي إبراهيم وهو جد العرب كما هو جد اليهود .. ويجب تشكيل الحكومة بعد إجراء انتخابات حرة ديمقراطية و قبول نتائج الانتخابات على أن يتم كل ذلك بقرارات من المحافل الدولية وتحت إشرافها حتى لا يفسح المجال لتراجع أي طرف من النتائج .

(١) كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) فيلسوف الشيوعية المعاصرة من اصل يهودي ألماني - أصدر مع إنجلز الوثيقة الشيوعية الأولى كان على صلة بالثورات الفاشلة التي اجتاحت ممالك أوروبا الغربية والوسطى في عام ١٨٤٨م وما بعدها ، أصدر الجزء الأول من كتابه رأس المال في ١٨٦٧ ووضع أساس الاشتراكية العلمية .

(٢) المسألة اليهودية - تأليف كارل ماركس .

الفصل الرابع

الدين في المجتمع الغربي ومواضيع أخرى

د.ناظم: نفهم من كلامك إن الهدف الرئيسي لتأسيس عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة كان إنقاذ الإنسانية من ويلات الحرب ومنح الحقوق الأساسية للإنسان وتحقيق العدالة والمساواة بين بني البشر ورفع مستوى الحياة لجميع الشعوب . ولكن لم تتحقق أي من هذه الأهداف أي لم يصل الإنسان إلى النظام العالمي الجديد المطلوب فإذن ما هو العلاج ؟

د.فهد: العلاج هو كما قلت سابقاً إن النظام العالمي الجديد يجب أن يستند إلى قوة روحية ولا شيء غير الدين يستطيع أن يمنح هذه القوة.. وكل الأديان تدعو إلى المحبة والسلام والرحمة .. ويجب أن يكون الهدف الرئيسي للنظام العالمي الجديد هو الإيمان بالله وترسيخ الإنسانية بين البشر بمختلف أديانهم وقومياتهم وعناصرهم .

د.ناظم: ولكن حضارة الغرب قامت على مبدأ العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة وعن حياة المجتمع منذ عقود طويلة من السنين فكيف يمكن توجيه شعوبها نحو الإيمان ؟

د.فهد: إذا نظرنا إلى الأوضاع في الدول الغربية بامعان ودقة نجد إن روح الدين سائدة في مجتمعاتها .. واذكر لكم أمثلة على ذلك:

١. أعلام أكثر الدول الغربية تحمل شكل الصليب بصورة واضحة كأعلام اليونان وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وسويسرة والدانمارك والسويد وبريطانيا والنرويج وإيسلندا .

٢. وليس هناك من ديانة في العصور الحديثة نشط مبشروها ودعاتها في أرجاء العالم مثلما نشطت المسيحية ديانة الغرب .. وقد انتشرت

المسيحية في القرون الأخيرة انتشاراً فاق أضعافاً مضاعفة كل ما أحرزته من نجاح منذ قرنها الأول .. وكل هذا قد تم في نفس الفترة التي انتصرت فيها العلمانية على الكنيسة منذ حوالي أربعة قرون .

٣. إن ٣٥ حزباً من الأحزاب الموجودة في أوروبا تنتمي إلى بعض المفاهيم الدينية وهي ذات صبغة دينية.. ومثل هذه الأحزاب توجد في ١٧ بلداً أوروبا ومن بين هذه البلدان ألمانيا وهولندا وسويسرة والنرويج وفرنسا وإيطاليا والنمسا.

٤. إن أكثر الفائزين في الانتخابات التي جرت لبرلمان الاتحاد الأوروبي في حزيران و يوليو ١٩٩٩م كانوا من الأحزاب المسيحية الديمقراطية وقد منيت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بفشل ذريع في هذه الانتخابات .

٥. إن الدولار الأمريكي يحمل شعار (على الله نتوكل)

. IN GOD WE TRUST

٦. واقترحت إحدى لجان الكونكرس الأمريكي أن يكون الإيمان بالله من شروط الالتحاق بالخدمة العامة .

٧. أوصت لجنة التعليم لمدينة نيويورك بتشجيع الإيمان بالله في المدارس العامة الحكومية .

٨. وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر خمسون محطة تلفزيونية مسيحية .. وما يزيد عن ١٣٠٠ محطة إذاعة مسيحية .. ويدفع الأغنياء تبرعات سنوية سخية تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار إلى الهيئات الدينية الرئيسية .

فالقول (بأن أوروبا والغرب عامة تخلوا عن دينهم فلنفعل مثلهم) قول فيه من الخطورة أكثر مما فيه من الجهل .. فإن نهضة أوروبا الحديثة نهضة قائمة

في جوهرها على ثورة دينية سعت إلى السيطرة على العالم لا بالآلات والأسلحة فحسب وإنما بالفكر والأرتكاز على المقومات الروحية للشخصية الأوربية .
د.ناظم: ليت مسؤولي الحكومة في تركيا يسمعون هذا الكلام الذي تفضلتم به حتى يعلموا مدى الأخطاء التي اقترفوها ضد المتدينين باسم العلمانية وحتى يقفوا موقفاً لائقاً بشأن الدين كما يقفه المسؤولون في أوربا بشأن الدين بالرغم من إن دساتيرها تنص بأنها علمانية .

والآن أريد أن أسأل أين تمارس البعثات التبشيرية نشاطاتها ؟
وهل تمكنت هذه البعثات من نشر وصايا السيد المسيح بين الذين لا يؤمنون بالسيد المسيح؟

تعاون المسيحية عند ظهور الاسلام

د.فهد: قبل أن أجيبك على هذا السؤال أريد أن اذكر باختصار تعاون المسيحية مع الاسلام عند ظهوره وخلال العصور اللاحقة .. ولأجل ألا أطيل عليكم الحديث اذكر هذه العلاقة في النقاط التالية :

١ . بعد نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عاد إلى داره فأخبر زوجته السيدة خديجة بذلك فأنطلقت خديجة حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل - وهو ابن عم خديجة - وكان هذا مسيحياً وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السن قد عمى بصره .. فلما سمع الخبر قال: ((هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك)) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أو مخرجي هم ؟)) قال: ((نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي .. وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً)) ثم لم يلبث ورقة أن توفي .

فهذا أول شخص مسيحي ألتقى به الرسول فأدرك صدق رسالته وشجعه وتمنى أن يعيش حتى ينصره ويؤازره .

٢. أخذ محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس في مكة إلى الدين الجديد والعقيدة الإلهية ولم يستجب له إلا القليل فذهب إلى الطائف مشياً على الإقدام وهي المدينة التي تبعد عن مكة ٨٠ كيلومتراً ومكث فيها عشرة أيام يدعو السكان في تلك المدينة إلى نبذ الأصنام والأيمان بالله خالق كل شيء ولكنهم لم يستجيبوا له بل علّموا سفهاءهم أن يرموه بالحجارة فسالت الدماء من قدميه ووصل إلى بستان خارج المدينة فجلس حزناً في ظل شجرة ليستريح من العناء الذي لقيه وهناك جاءه غلام مسيحي وأعطاه قطفاً من العنب فمد يده إليه قائلاً بسم الله ثم أكل ..

فقال الغلام : ((إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة))

فقال له النبي : ((من أي البلاد أنت ؟))

فقال له الغلام : ((أنا نصراني من نينوى))

فقال الرسول : ((أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟))

قال : ((وما يدريك ما يونس ؟))

فقال الرسول : ((ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي)) .

فاكب الغلام على يدي رسول الله ورجليه يقبلهما ..

هذه صورة أخرى لمسيحي آخر يصدق الرسول في أول لقاء به .

٣. اشتد الاضطهاد الذي كان المسلمون يلقونه من الكافرين فأمر الرسول بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة هرباً من الاضطهاد والتعذيب وقال لهم ((إن فيها ملكاً لا يُظلم أحد عنده)) .

فهاجر عدد من المسلمين إلى هناك .. ولم يمكث أولئك المهاجرون طويلاً حتى ترامت إليهم الأخبار بأن المشركين هادنوا الأسلام وتركوا أهله أحراراً ، وإن الإيذاء القديم أنقطع فلا بأس عليهم أن عادوا فعادوا ولما وصلوا إلى مكة عرفوا إن المشركين لا يزالون في غيهم يعمهون وإنهم يعذبون المسلمين أشد العذاب .. فرجعوا إلى الحبشة مع عدد جديد من المسلمين المعذبين ووجدوا عند نجاشي الحبشة ما يبغون من أمان وطيب جوار وكرم وفادة . وكان النجاشي ملكاً مسيحياً ورجل دين.. بعث المشركون الكافرون وفداً إلى النجاشي محملاً بالهدايا والتحف كي يطرد المسلمين من الحبشة.. ولكن النجاشي طلب من المهاجرين أن يقابلوه .. فحضروا فقال لهم النجاشي: ((ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الناس ؟))

فقال جعفر بن أبي طالب وهو واحد المهاجرين:

((أيها الملك .. كنا أهل جاهلية .. نعبد الأصنام .. ونأكل الميتة ونأتي الفواحش .. ونقطع الأرحام .. ونسيء الجوار .. ويأكل القوي منا الضعيف .. حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه.. فدعانا لتوحيد الله .. وإن لا نشرك به شيئاً .. ونخلع ما كنا نعبد الأصنام.. وأمرنا بصدق الحديث .. وإداء الأمانة وصلة الرحم .. وحسن الجوار .. والكف عن المحارم والدماء .. ونهانا عن الفواحش .. وقول الزور .. وأكل مال اليتيم .. وأمرنا بالصلاة والصيام (وعدد عليه أمور الأسلام)..

فآمنا به.. وصدقناه .. وحرمنا ما حرم علينا .. وحللنا ما أحل لنا .. فتعدى علينا قومنا .. فعذبونا .. وفتنونا عن ديننا .. ليردونا إلى عبادة الأوثان .. فلما قهرونا وظلمونا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك .. واخترناك على من سواك .. ورجونا أن لا نُظلم عندك ..))

فقال النجاشي: ((هل معك ما جاء به عن الله شيء ؟))
قال: ((نعم)) وقرأ عليه سطرأ من ((كهيعص ..)) .. فبكى النجاشي
ويكى أساقفته .. وقال النجاشي: ((إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من
مشكاة واحدة)).. والتفت إلى وفد المشركين وكان مؤلفاً من شخصين فقال لهما:
((انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً))..

فلما كان الغد قال أحد هذين الشخصين للنجاشي: ((إن هؤلاء يقولون في
عيسى بن مريم قولاً عظيماً)) .

فسأل النجاشي المسلمين عن قولهم في المسيح عليه السلام..
فقال جعفر: ((نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ، هو عبدالله ورسوله وروحه ،
وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول)) .

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ((والله ما عدا عيسى بن مريم مما
قلت قدر هذا العود)) ، وقال للمسلمين: ((اذهبوا فأنتم آمنون ما أحب أن لي
جبالاً من ذهب وإنني آذيت رجلاً منكم)) .

ورد هدايا قريش وأقام المسلمون عنده بخير دار ..

وفي الأيام التي قضاها المسلمون في الحبشة ظهر رجل آخر في الحبشة ينازع
النجاشي في ملكه فدارت الحرب بينهما وأرسل المسلمون الزبير بن العوام إلى
ساحة المعركة ليستجلى الأخبار وأخذوا يدعون الله للنجاشي بالانتصار على
عدوه ويرفعون أيديهم إلى السماء يلحون بالدعاء وفي هذه الأثناء طلع الزبير
من بعيد فألح بثوبه وهو يقول : ((ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي)) .

ما أروع هذا الحب بين النجاشي المسيحي وبين المسلمين.. وهذا هو الشخص
الثالث الذي صدق النبي محمد ودافع عن المسلمين وحماهم ورد كيد الكافرين
عنهم ..

٤. وعندما توفي النجاشي نعاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال : ((إن أخاً لكم بالحبشة قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه))^١.

قالوا : ((نصلي على رجل ليس بمسلم)) .. خرج النبي إلى الصحراء وصف المسلمين وصلى عليه .. وقال أيضاً ((أستغفروا لأخيكم)) فقال أحدهم من الذين لم يفهموا إن الأسلام دين إنساني وعالمي : ((يأمرنا أن نستغفر لعلي مات بأرض الحبشة)) فنزلت الآية ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾^٢.

٥. واستمرت رابطة الحب والود والتعاون بين عقلاء المسلمين وعقلاء المسيحيين في مختلف العصور وتظهر علامات هذه الرابطة بأجلى صورها في حرب القادسية التي دارت بين المسلمين والفرس حيث اشتركت العشائر المسيحية العراقية بجانب المسلمين في هذه الحرب ..

وكذلك فان مسيحي مصر وقفوا بجانب المسلمين ضد الروم عند زحف الجيوش الإسلامية في الأراضي المصرية .. ومثل هذه الحوادث كثيرة لا أريد أن أطيل البحث عنها.. ولكنني أريد أن اذكر بعض الشيء عن تعاون الأقباط مع الجماعة المسلمة المجاهدة في مصر في القرن العشرين ، فقد كان الأقباط يقدمون التبرعات السخية لهذه الجماعة في الأربعينيات وكان القساوسة يزورون الجماعة في المناسبات الدينية ، فمن هؤلاء المتبرعين أتذكر وهيب دوسى المحامي والأستاذ لويس فانوس ، وكان بعضهم يشتركون في لجان الجماعة في مختلف الأنشطة ويشتركون في منظمة الجواله التابعة للجماعة .. وقد أعتقل عدد من الأقباط مع أعضاء هذه الجماعة عندما بدأت الحكومة المصرية آنذاك بتنفيذ

(١) تفسير الجلالين في تفسيره للآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٢) سورة آل عمران.. الآية ١٩٩ .

أوامر سفراء انكلترا وفرنسا والقائم بأعمال الولايات المتحدة حيث اجتمع هؤلاء الثلاثة في فايد بعد حرب عام ١٩٤٨م التي دارت بين الفلسطينيين والصهاينة وبعد أن أربهم الروح الفدائية التي كانوا يتحلون بها في تلك الحرب ، طلبوا من الحكومة المصرية حل هذه الجماعة ومنع نشاطاتها .. لم تكتف الحكومة المصرية بحل الجماعة وأعتقال أعضائها وتعذيبهم وقتلهم بل أقترفت جريمة كبرى أشد هولاً وأكبر ظلماً ، حيث قتلت مرشدهم العام .. وإمعاناً في القهر والقسوة فقد منع المسؤولون أن يشترك احد في غسل جسده الطاهر وأجبروا أباه الشيخ الكبير أن يقوم هو بذلك فأختلطت دموع الأب المفجوع بالماء الذي يغسل به أبنه الشهيد وهو يشكو الظالمين إلى الله المنتقم القهار .. ثم منعوا الناس من الاشتراك في التشييع ومنعوهم أن يحملوا الجنازة فحملها أبوه وثلاث نسوة من أهله .. وعندما شاهد مكرم عبيد باشا القبطي المسيحي هذا المنظر الأليم تدفقت دموعه وهرع نحو الموكب الحزين وأشترك في حمل الجنازة إلى مشواه الأخير.. وألتحق الشهيد المرشد العام بسيدنا الحسين الذي أستشهد في سبيل الأسلام والحق .

٦. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على إن المسلم المؤمن يؤمن بجميع الأنبياء وبجميع الكتب التي نزلت عليهم ولنذكر آية واحدة منها ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^١.

(١) سورة البقرة.. الآية ١٣٦ .

وتوجد أحاديث كثيرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تؤكد بأن إيمان المسلم لا يكتمل ما لم يؤمن بجميع الأنبياء وبالكتب التي نزلت عليهم .. ومثال على ذلك سئل النبي (أخبرني عن الإيمان) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) ، فإذا كان المسلم يؤمن بالسيد المسيح ويؤمن بالإنجيل فما الداعي إلى نشر المبشرين بينهم ؟ وما الداعي إلى إرسال ٦٥٠٠ مبشر للعمل في اندونيسيا ونيكلاديش والفلبين وباكستان مع توفير إمكانيات مالية غير محددة لهم ووسائل إعلامية مختلفة ؟

يبلغ عدد سكان الكرة الأرضية الآن ونحن في سنة ١٩٩٩م أكثر من ستة مليارات من البشر .. منهم ما يقارب المليار فقط مسلمون وأكثر من مليار من المسيحيين .. والأربعة مليارات الباقية يحتاجون إلى إرشادهم إلى الله وهديتهم للتمسك بأوامر الله .. فلماذا لا يعمل هؤلاء المبشرون في إرشاد هذه المليارات الأربعة إلى الله وإلى الإيمان به وإتباع سبيل الرشاد والخير والابتعاد عن الضلال والشر بدلاً من أعمالهم الحالية ؟

المعتقدات الشاذة

وأردف الدكتور فهد يقول: في الدنيا الآن معتقدات غريبة عجيبة فكان على المبشرين أن يبذلوا جهودهم لتصحيح هذه المعتقدات وكأمثلة أذكر عدداً من هذه المعتقدات:

١. توجد مناطق غرب اوغندة تشهد باستمرار حوادث أكل لحوم البشر والقتل كنوع من الطقوس الوثنية إذ يتم التضحية بأطفالهم ألتماساً لعون الآلهة في الأعمال التجارية ..

٢. توجد في سويسرا طائفة تسمى (طائفة الرائييلية) يزيد عددهم على ٥٠ ألفا قاموا بمظاهرة طالبوا بسفارة لسكان الفضاء على الأرض ويعتقدون إن الحياة على الأرض هي من صنع أخصائيين في علم الوراثة جاءوا من عالم آخر وهم يمارسون طقوساً ملحدة و الجنس الجماعي .
٣. توجد في ولاية كاليفورنيا بأمريكا جماعة يسمون أنفسهم جماعة بوابة السماء ويؤمنون بأن الجسد هو العدو الحقيقي لكل باحث عن السمو والارتقاء .. ويمارسون الانتحار الجماعي ففي أيار ١٩٩٨م انتحر ٣٩ شخصاً منهم .

كثير من المعتقدات الغريبة والعجيبة كالتي ذكرتها لكم تنتشر على الكرة الأرضية فلماذا لا يقوم المبشرون بمكافحة مثل هذه المعتقدات؟

أوروبا وأمريكا بحاجة شديدة إلى التبشير بتعاليم الأنبياء

واستمر الدكتور فهد بالكلام حول نفس الموضوع وقال:

ثم إن سكان أوروبا وأمريكا أنفسهم بأمس الحاجة إلى مبشرين حتى يتمسكوا بتعاليم الأنجيل ووصايا السيد المسيح.. وعلى المبشرين أن يبذلوا جهودهم لتقويم الاعوجاج في نفوسهم وتصحيح الشذوذ في أخلاقهم ..

فلنقرأ الإنجيل جيداً حتى نجد أن أخلاق الأوروبيين والأمريكيين تتناقض تماماً عما جاء فيه.. وأبسط مثل على ذلك ما جاء في الإنجيل وفي وصايا السيد المسيح بوجوب اجتناب الزنا .. بينما نجد إن الزنا منتشر في كثير من هذه البلدان واذكر لكم الإحصائية التي أجريت خارج إطار الزواج .. أو بمعنى آخر الولادات نتيجة الزنا :

٥٧ ٪ أيسلندة أي إن ٥٧ طفلاً من كل ١٠٠ طفل هم من أطفال الزنا .

٥٠ ٪ الولايات المتحدة الأمريكية .

٤٦ ٪ الدول الاسكندنافية .

٢٠ ٪ بريطانيا .

١٠ ٪ اسبانيا .

٧,٢ ٪ إيطاليا .

٢,٧ ٪ اليونان .

إن السيد المسيح هو النبی الذي هنا صانعي السلام ووصفهم بأنهم أبناء الله فقد ورد في إنجيل متي : ((هنيئاً لصانعي السلام أبناء الله يدعون)) .. ولكن لم نجد صانعي السلام في أوروبا وأمريكا حتى يعملوا بجد وإخلاص لإفشاء السلام في المناطق التي تندلع فيها الحروب أو يوشك أن تندلع .. قتال في الأفغان وكشمير واندونيسيا وسريلانكا وفلسطين وايرلندة واسبانيا واريتريا وأثيوبيا وبوروندي ورواندا واوغندة والجزائر والسودان والكونغو وأنغولا .. وغيرها وغيرها .. ولكن الدول المهيمنة على العالم لم يهتموا بالقدر اللازم لوقف هذه النزاعات .

الوحوش الكاسرة من الصرب قتلوا ٢٠٠ ألف من أهالي كوسوفا واحرقوا البيوت مع من فيها وقتلوا الهاربين منهم بالألغام التي زرعوها في طرقهم .. واستعملوا القنابل الكيميائية لخنق المدنيين وأعدموا المثقفين .. وهدموا ٥٠٠ مسجداً وجامعاً وأستمرت هذه الحالة منذ شباط ١٩٩٨م إلى أن تحرك الحلف الأطلسي وتمكن من قهر السفاحين والجرمين وطردهم من كوسوفا في ١٠ حزيران ١٩٩٩م .. والحلف الأطلسي عمل هذا لمصلحته الخاصة والدليل على ذلك إنهم لم يعملوا على إعادة السكان المهجرين إلى أماكنهم حتى الآن .

القضاء والقدر

السيد فريد: قلت إن المسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويؤمن باليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره .. فأرجوا لو تتفضلون بالكلام حول القدر وهل الإنسان مسير أم محير ؟

الدكتور ناظم: صحيح إن كثيراً من الناس يقفون حيارى أمام هذا السؤال حتى إن عمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير يقول :

قد كان يدري الله كل فعالنا من يوم صور طيننا وبرانا
لم نرتكب ذنباً بدون قضائه فإذا نلنا ندخل النيرانا

د.فهد: إن القضاء والقدر هو من المعتقدات التي يؤمن بها المسلمون من دون نقاش أو جدال .. ولكن نحن كعلماء وباحثين يمكننا أن نجابو على سؤال الخيام بأسلوب علمي مقنع .. فنقول إن سيرة الإنسان مكتوبة في جسمه من يوم مولده .. وهذه السيرة تشمل حياته من يوم ولادته إلى يوم وفاته وأن حصر المعلومات الضرورية لوصف طفل رضيع واحد وصفاً كاملاً يحتاج إلى دائرة معارف من ألف جزء ! نعم من ألف جزء .. فجميع هذه المعلومات موجودة في خلايا الرضيع .. وهذا يعني إن صفات الإنسان العضوية والعقلية والنفسية وسلوكه وأخلاقه وسيرته وشقائه ونعيمه .. وأجله وأمراضه وأوصاف شعره وبشرته وعينه وذكائه وشخصيته وطوله وقوامه وغيرها مسجلة في خلاياه^١ ..

فجسم الإنسان يتألف من أكثر من ٢٠٠ مليار خلية وفي كل خلية توجد نواة . وفي وسط كل نواة شعيرات دقيقة تسمى كروموسومات .. وعدد هذه الكروموسومات هو (٤٦) ستة وأربعون في كل خلية .. وفي داخل كل كروموسوم عدد هائل من الجينات .. وهذه الجينات تحمل هذه المعلومات التي

(١) احلام اليوم حقائق الغد ، تأليف راجي عنايت .

ذكرناها .. ومن المجدير بالذكر أنه لم يستطع أي عالم حتى الآن أن يفك رموز
جينه واحدة فقط بشكل كامل .. مع العلم توجد (١٠٠٠٠٠) مائة ألف جينة
في كل خلية .

إن عدد رموز الشفرة التي توجد في كل خلية من خلايا الإنسان تقع في
حدود ثمانية الآلاف مليون شفرة (٨٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ثم إن هذه الشفرات
مسجلة على أشرطة كيميائية دقيقة التي هي خيوط الوراثة في الخلية
(الكروموسومات) .. الشريط الواحد قد يحمل عشرات ومئات الملايين من
الشفرات المتراسة في نظام فريد فكل شيء مسجل على ذلك الخيط .

وإذا ما نظرنا إلى الخلية كمصنع للمواد التي يحتاجها الجسم للنمو فإننا
نجدها تفوق في دقتها وتنظيمها وتناسق عملياتها وتناغمها وكفاءتها المادية
والزمنية أرقى المصانع البشرية على الإطلاق .^١

ولو أطلعنا بامعان على ما يجري في داخل كل خلية من خلايا الإنسان لعبدنا
الله عبادة خاشعة وكأنا نرى فيها وحي الله يتجلى بأعظم صورة ومعانيه
﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلُّ شَيْءٍ﴾^٢ .

حاول الإنسان أن يصنع الخلية ففشل ثم حاول أن يصنع غشائها فقط
فأنفق الملايين وبذل أقصى الجهود ففشل أيضا لأنه اكتشف إن هذه الأغشية لا
تتكون فقط من مواد إنما تحوز بعض القوى التي لا نعرفها والتي تعمل كحاجز
يحمي الخلية مما حولها ..

وبناء على ذلك فإن قول الخيام (قد كان يدري الله كل فعالنا) صحيح
ولكن الخيام وقع في ضلال كبير وخطأ جسيم في البيت الثاني من شعره .. لأن

(١) كتاب الهندسة الوراثية ، إعداد الدكتور هدى صالح مهدي عماد .

(٢) سورة النمل.. الآية ٨٨ .

الله تعالى بعث الرسل والأنبياء حتى تتبعهم الناس ويهتدوا إلى الطريق المستقيم والأخلاق الحسنة والسلوك الصحيح فعلى الإنسان أن يعمل بما جاء به الأنبياء والمرسلون وعندئذ يحو الله ما هو مكتوب في سيرته من الذنوب والجرائم والأخطاء والأخلاق السيئة .. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^١ .

قال عمر بن الخطاب (رض) وهو يطوف بالبيت ويبكي: ((اللهم إن كنت كتبت عليَّ شقوة أو ذنباً فأحبه ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة)) ومعنى هذه الأقوال إن الأقدار المكتوبة قابلة للتغيير بإرادة الله .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر))

وقال الكلبي : ((يحو الله ما يشاء ويثبت .. يحو من الرزق ويزيد فيه ويحو من الأجل ويزيد فيه)) فقليل من حدثك بهذا ؟ فقال : أبو صالح عن ابن عبد الله بن رباب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

هل الإنسان مسير أم مخير

د.ناظم: فهل الإنسان مسير أم مخير ؟

د.فهد: اختلف علماء الدين في إجاباتهم لهذا السؤال ولكن من الناحية العلمية يمكن أن نقول إن الإنسان مسير ومخير .. وكيف ذلك ؟

قلنا إن حياة الإنسان مسجلة في ما يقارب من مائة ألف من الجينات المنتشرة على الكروموسومات التي يبلغ عددها ٤٦ في كل خلية من خلايا

(١) سورة الرعد... الآية ٣٩ .

الجسم التي تعد بالمليارات .. فإذا نفذ المكتوب في جسم أي شخص بدون تغيير فمعنى ذلك إن هذا الشخص صار مسيراً وأنه لم يحاول تحسين الصفات السيئة المقدرة له ولم يتبع الهدى الذي جاء به الأنبياء والمرسلون .. وأنه لم يبذل الجهد اللازم نحو الصفات السيئة المكتوبة في سيرته فسوف يحاسب على اقتراف تلك المساوي و يعاقب عليه .. ومع ذلك فإن الله غفور رحيم وعفو وشفوق ويمكن أن ينال العفو والغفران والرحمة والشفقة من لدن الله ..

أما إذا تغير أي جزء من هذا المكتوب بعد بذل الجهود من قبل ذلك الشخص ويأذن من الله فمعنى ذلك إن هذا الشخص صار مخيراً بالنسبة لذلك الجزء و مسيراً بالنسبة للباقي من المكتوب ..

فمثلاً لنفرض إن كتاب الحياة الخاص بزيد من الناس ينص على إن زيداً سيكون إنساناً عدائياً وظالماً وقاسياً ولكن زيداً هذا صادق شخصاً مؤمناً دمث الأخلاق متسامحاً وعادلاً وإن زيداً اخذ يستحسن الصفات الحميدة في صديقه واخذ يبذل أقصى جهوده لاقتباس هذه الصفات .. فهداه الله في تحقيق إرادته فمعنى ذلك إن زيداً تمكن من تغيير صفاته السيئة برغبة شديدة منه وإرادة قوية وبتوفيق من الله فصار مخيراً في هذا الجزء من حياته ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ ، يسمى هذا التغيير في عمل الجينة علمياً بالطفرة Mutation .

علماء الحياة حائرون

ويسترسل الدكتور فهد ويقول: ((إن علماء الحياة يقفون حيارى أمام الأمور الغامضة التي تظهر لهم في جسم الإنسان ولا يعلمون عن كنهها

(١) سورة يونس .. الآية ١٠٨ .

وأسبابها شيئاً بالرغم من قضاء السنين الطويلة في محاولة تفسير تلك المجاهيل وفك تلك الألغاز والوصول إلى حقيقة ما يشاهدون .. ولنضرب لذلك مثلاً - تمكن العلماء من معرفة سبب إصابة الإنسان بفقر الدم المنجلي حيث وجدوا أن خطأ في شفرة واحدة فقط من بين ثمانية الآلاف مليون شفرة في الخلايا المختصة يؤدي إلى تكوين جزئ بروتين خاطئ الذي هو جزئ الهيموغلوبين الموجود في دم المريض .. وهذا الخطأ يؤدي إلى إصابته بفقر الدم المنجلي ..

هذا المثال يبين إن هناك قدراً مكتوباً أو كتاباً مسطوراً يسع مجلدات تحتوي على بلايين المعلومات التي يجب أن تأتي صحيحة .. إذ إن الخطأ في رمز واحد يؤدي إلى كارثة .

كان العلماء يعززون هذا الخطأ إلى جينة معينة ويقولون إن هذه الجينة هي التي أعطت تعليمات خاطئة وأدى إلى الخطأ في جزئ البروتين .. ولكن العلماء بعد ذلك اكتشفوا إن السبب ليس هو الجينة ولكن السبب يعود إلى منظم يصدر أوامره إلى الجينة لإصدار التعليمات الخاطئة .. ولكن ما هو هذا المنظم ؟ وأين يقع ؟ وكيف يصدر تعليماته إلى الجينة ؟ العلماء حائرون لأنهم عاجزون عن الإجابة ..

العلماء يقفون أمام مثل هذه الأمور بدهشة كبيرة واستغراب هائل ، وهم كلما اكتشفوا أموراً جديدة يتفتح أمامهم عدد آخر من الأسرار والمجاهيل ..

الكتب المكتوبة في جسم الإنسان

السيد فريد: قلتم إن صفات وسلوك وسيرة حياة الإنسان مكتوبة في جسمه منذ ولادته .. فبأي لغة كتبت هذه المعلومات ؟

د.فهد: تكمن خطط إنشاء الخلق في الحامض النووي الموجود في نواة الخلية .. وهذا الحامض بمثابة كتب مكتوبة أو خطط محفوظة أو هي لغة الله في خلقه ،

لغة بها يحدد الخالق صفات المخلوقات وهي تتضمن فكرة الخالق التي كشف العلماء عنها الحجاب .. ويمكن أن تسمى هذه اللغة (لغة كيميائية شفرية أو كودية) .

تتكون اللغة العربية من ٢٨ حرفاً ولكن اللغة الكيميائية الشفرية تتكون من ٦٤ حرفاً .. وكل حرف من هذه الحروف لها معنى في لغة الخلايا الحية .. وهذه اللغة أغزر وأعم واشمل من اللغة العربية لأن فيها ٦٤ حرفاً بينما اللغة العربية تتكون من ٢٨ حرفاً .. ومن هذه الحروف ال ٦٤ تنشأ ثمانية الآلاف مليون شفرة .

لقد اقترح واطسن وكريك عام ١٩٥٣م شكلاً معيناً للحامض النووي منقوص الأوكسجين DNA ورسماه على ورقة قدمها إلى اللجنة المختصة فحازا على جائزة نوبل .. وكان تصورهما للحامض النووي أنه بشكل سلم لولبي يتكون مسندها الرئيسين الجانبيين من جزيئات الفوسفات والسكر ويربط بين المسندين أزواج من القواعد النتروجينية .. ويبلغ طول هذا السلم في خلايا إنسان واحد ضعف المسافة بين الأرض والقمر .. إن تسلسل القواعد النتروجينية في جزيئة DNA يحدد المعلومات الوراثية ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، إن الحامض DNA في غاية الأهمية لأنه المادة المكونة للجينات في الكائنات الحية .

السيد فريد: هذه المعلومات عجيبة .

د.فهد: ولكن الأعجب من هذا أن بعض الحيوانات تتفاهم فيما بينها بلغة كيميائية .. إن النمل مثلاً يتفاهم مع بعضه البعض ليس بالإشارة ولا باللغة

المنطوقة ولكن بلغة كيميائية .. فلو إنكم راقبتم عش النمل فسوف ترون بين حين وآخر غلتين تلتقيان وتتناولان ما يشبه القبلة والوشوشة . وفي الواقع إنها ليست قبلة ولا وشوشة وإنما كل غلة تفرز في فم الأخرى لعباً خاصاً ، فيه رمز كيميائي معين معناه فلنفعل كذا وكذا ..

السيد فريد: عمي وأستاذي الكبير - لو تسمح لي أن أوجه السؤال الأخير الذي أضمره في قلبي - قلت في سياق حديثكم (إن الإنسان إذا لم يبذل الجهد اللازم نحو الصفات السيئة المكتوبة في سيرته فسوف يحاسب على اقتراف تلك المساوئ ويعاقب عليه) فهل الكتب المكتوبة في جسم الإنسان تتضمن صفات سيئة ولماذا ؟

د.فهد: نعم إن الكتب المكتوبة في جسم الإنسان تتضمن الصفات السيئة بالإضافة إلى الصفات الحميدة .. وهذه الصفات السيئة منقولة وراثياً من الآباء والأجداد.. فأنه خلق الإنسان خالياً من كل عيب ولم تكن في الكتب المسجلة في جسمه أي صفة سيئة .. ولكن بمرور ملايين السنين تغير بعض من هذا المكتوب بتأثير البيئة فصارت هذه الكتب تحتوي على بعض الصفات السيئة .

الله جلّ جلاله

وبعد الاستماع إلى أقوال الدكتور فهد ساد الصمت بين الحاضرين واخذوا يفكرون في خلق الله .. مليارات من الخلايا في جسم كل إنسان .. مصانع للبروتينات وغيرها .. مطابع للبرامج وغيرها .. كروموسومات وجينات وكتب مكتوبة عن سيرة الإنسان .. ومليارات من الشفرات في كل خلية من خلايا الجسم ..

لاحظ الدكتور فهد إن السيد فريد يطيل النظر إليه وفي قلبه شيء يريد أن يسر به فبادره بالقول

د.فهد: يا فريد أنا ادري ما في قلبك .. أنت تريد أن تسأل عن وجود الله جل جلاله .. وأنا لا أتهرب من مثل هذا السؤال لأن الشك طريق اليقين .. والشك ينبئ بوجود يقين يحاول اكتشاف نفسه .. وإنما نعيش في عصر العلم فيجب أن نتحدث عن هذا الموضوع على ضوء العلوم التي توصل إليها الإنسان ..

التفت الدكتور فهد إلى الحاضرين وقال :

د.فهد: لعلكم درستم شيئاً يسيراً عن الشمس وعن الكواكب والنجوم التي يزيد عددها على ١٢٥ ملياراً . والمجرات .. الخ ودرستم علوماً أخرى في دراساتكم الثانوية وما بعدها .. ودرستم المبادئ الأولية لعلم الأحياء وبالأخص الإنسان .. فالإنسان يتרכب من أعضاء وكل عضو يتרכب من أنسجة وكل نسيج يتألف من خلايا وفي كل خلية نواة يغلفها غشاء ويحيط بها سايتوبلازم يغلفها غشاء آخر .. وأجزاء الخلية تتרכب من البروتينات والدهنيات والكاربوهيدرات والأحماض النووية وغيرها من المواد .. وكل واحدة من هذه المواد تتألف من جزيئات وتتألف الجزيئات من ذرات .. وكل ذرة عبارة عن نواة من بروتون ونيوترون وغيرهما ويدور حول النواة عدد من الالكترونات .. ولأجل تصور حجم الذرة أقول إن بلورة واحدة من ملح الطعام تحتوي على مليون مليون ذرة من ذرات الصوديوم والكلور .

السيد فريد : هذا عجيب !

د.فهد: ولكن الأعجب من هذا إن الالكترونات تدور حول النواة بسرعة ٢٢٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة^١ نعم في الثانية الواحدة .. والأعجب من هذا إن أجسام جميع الكائنات الحية من الحيوان والنبات تتألف من الالكترونات والنوى . والأعجب من هذا إن الأرض والشمس والكواكب والنجوم والمجرات وكل ما في الكون تتألف من ذرات وان الكترونات تدور بهذه السرعة المذهلة أي إن جميع الكائنات والمخلوقات عبارة عن الكترونات ونوى ..

والأعجب من كل ذلك انه لو فرضنا إن الالكترونات في أجسام سكان الأرض توقفت عن الدوران وتراكمت مع البروتونات والنيوترونات في مكان معين فان مجموع حجوم الالكترونات والبروتونات والنيوترونات الناتج من أجسام ست مليارات من البشر لا يتجاوز حجم جوزة واحدة فقط .

والأعجب من ذلك انه لو فرضنا إن الكترونات الكرة الأرضية والناس الساكنين عليها توقفت عن الدوران فان حجم الكرة الأرضية وسكانها لا يتجاوز حجم كرة القدم .. وقد تبين للعلماء إن النيوترونات والبروتونات ليست جسيمات أولية ، فهي تمتلك بنية داخلية أي أنها مكونة بدورها من جسيمات أدق منها .. وفي العام ١٩٦١م اقترح العالم (جيل-مان) نظرية عرفت باسم ((الطريقة الثمانية)) لتصنيف الجسيمات الأولية وتوحيدها في مجموعات متميزة الخواص .. وقد قادت النظرية إلى اكتشاف (الكواركات) التي يظن الآن أنها الجسيمات الأولية التي تتكون منها البروتونات والنيوترونات .. وفي السنين الأخيرة اقترح العلماء إن هذه الكواركات عبارة عن أشعة وغيوم وبتعبير

(١) كتاب مذكرات ذرة ، د. عبدالحسين صالح ، سلسلة اقرأ ٢٤٥ دار المعارف بمصر .. مع العلم إن علماء آخرين ذكروا أرقاماً أخرى لسرعة الإلكترون . ففي كتاب (نفحات علمية) للدكتور دلاور محمد صابر ذكر إن هذه السرعة أكثر بكثير من هذا المقدار.

آخر لا يوجد في أجسام البشر جسيمات صلبة .. ولا في الأجرام السماوية ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^١ .

إن كوناً عجيباً يسير بهذه الدقة المتناهية في الحكمة والاتساق لا يمكن أن يكون وراءه الصدفة ، ولا الخواء .. ولا بد من قوة حكيمة مدبرة .. هذه الدقة المتناهية في محتويات الكائنات وهذا التنظيم الدقيق في مكونات المخلوقات وهذه السرعة المذهلة في حركة الالكترونات تقودنا إلى الإذعان التام والإيمان الكامل بوجود من خلقها وأوجدها ويرعاها .

ماذا يقول علماء الطبيعة

يقول عالم الطبيعة اللورد كيپلي : ((إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد عن وجود الله)) .

ولما قرأ الدكتور كوشران رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولت هذا الكلام كتب يقول: ((لا بد أن أعلن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة)) .

ويقول الدكتور جورج عالم الطبيعة ورئيس قسم البحوث الذرية ببروكلين : ((إننا إذا سلمنا بقدرة الكون على خلق نفسه فإننا بذلك نصف الكون بالإنسانية ومعنى ذلك أن نعرف بوجود اله .. ولكننا نعتبره إلهاً مادياً وروحياً في نفس الوقت ولكن الله غير مادي وهو خالق هذا الكون تظهر آياته وتتجلى فيه أياديه دون أن يكون هذا الكون كفوا له)) ويقول أيضاً: ((لقد أتيحت لي بفضل اشتغالي بدراسة الطبيعة أن ادرس التركيب المعقد (إلى درجة لا يتصورها العقل) لبعض مكونات هذا الكون الذي لا تقل فيه روعة التذبذبات

(١) سورة الرحمن.. الآية ٢٦- ٢٧ .

الداخلية لأصغر ذراته ومادون ذراته عن النشاط المذهل لأكبر النجوم السابجة في أفلاكها والذي يسير فيه كل شعاع من الضوء وكل تفاعل كيميائي أو طبيعي ، وكل خاصية من خواص كل كائن حي وفق قوانين ثابتة لا تتبدل ولا تتغير . تلك هي الصورة التي تقدمها لنا العلوم والتي كلما تأملها الإنسان اكتشف بالغ دقتها ورائع جمالها)) .

وبالإضافة إلى كل ذلك فإن الإيمان بالله وبأنبيائه مكتوب بشفرات بروتوبلازمية في الخلايا أي أن الإنسان مؤمن بالفطرة وهذه الفطرة مغروسة في المادة الحية بطريقة لا يعرفها احد ، مع العلم أن عدد الشفرات في كل خلية من خلايا شخص واحد هو أكثر من ٨٠٠٠ مليون شفرة وإن العلماء حتى الآن لم يتمكنوا من قراءة هذه الشفرات باستثناء عدد قليل منها .

ماذا يقول الضالون في هذا العصر

د.ناظم: أنا أؤمن بما تقوله يا أخي دكتور فهد وأؤمن بكتبه ورساله .. ولكن البعض من شباب اليوم تأخذ العزة بالإثم وتعتريه المكابرة ويبتعد عن الحقيقة الواضحة التي تهتف بها الفطرة من أعماقنا الهتاف الأبدي (الله اكبر ولا اله إلا الله) ..

هؤلاء الضالون يريدون أن تثبت لهم هذه الحقيقة كما تثبت أية حقيقة علمية .. فيقولون إن الطريقة العلمية التي يتبعها العالم الطبيعي لتثبيت أية ظاهرة طبيعية تبدأ بوضع الفروض ثم يقوم هذا العالم بمناقشة هذه الفروض بفحص وإجراء التجارب للوصول إلى الحقيقة .. فهؤلاء الشباب الجاهلون يريدون منا أن نتبع نفس الأسلوب لإثبات وجود الله .. ولكن فاتهم أن الله

تبارك وتعالى ليس بظاهرة طبيعية ولكنه خالق جميع الظواهر الطبيعية وبالشكل الرائع العجيب الذي عرضتموه علينا ..

النبى إبراهيم^١ يبحث عن الله ويكلمه

د.فهد: صحيح أن الله تبارك وتعالى ليس بظاهرة طبيعية وهو مالك الملك ورب السموات والأرض وهو خالق كل شيء ولكن مع ذلك فإن أبا الأنبياء ورائد الرسل والمرسلين سيدنا إبراهيم عليه السلام اتبع نفس الأسلوب الذي يتبعه العلماء الطبيعيون في اكتشافاتهم .. فقد نبذ بوحى من فطرته المكتوبة في جسمه عبادة الأصنام والأوثان التي كانت ملة إبراهيم ينحتونها ويعبدونها ولكنه آمن في قرارة نفسه وفطرته في جسده بوجود اله صانع كل شيء والقادر على كل شيء فاخذ يبحث عن ذلك الإله وفيما يلي اذكر لكم الفرضيات التي وضعها :

١. افترض إن الكوكب الذي رآه في السماء هو الإله الذي يبحث عنه
وحينما اختفى هذا الكوكب في النهار علم إن فرضيته كانت خاطئة .
٢. ثم افترض إن القمر هو الإله وكان يأمل أن يكلمه هذا الإله ويهديه إلى
سواء السبيل .. فلما لم يحدث ذلك علم إن هذه الفرضية كانت خاطئة
أيضا .

(١) إبراهيم الخليل : هو أبو الأنبياء والجد الأعلى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .. عبد قومه الأوثان وكان أبوه ينحتها فحاجهم في أمرها ولما لم يمثلوا كسرهما ، أوقدوا نارا لإحراقه ونجاه الله منها .. وعاش بعد نوح . رحل إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى مكة .. أنجبت زوجته الثانية هاجر ولدا سماه إسماعيل وهو جد العرب .. وأنجبت زوجته الأولى سارة ولداً وسماه إسحاق وهو جد اليهود يقول بعض المؤرخين أن سيدنا إبراهيم ولد في كوتى (كتاب سين . جيم) الجزء السابع ، ص ١٤٧٤ وكوتى مدينة في كردستان العراق اندثرت خلال العصور الماضية .

٣. ثم اتجه نحو الشمس ولاحظ إنها اكبر من الكواكب والقمر فتصور إنها

هي الإله فلما اختفت في الليل أسقطها من حسابه .

وتوصل أخيرا بفكره الشاقب وحكمته البالغة وفطرته المكتوبة في جسمه إن

الله هو فاطر السموات والأرض وأنه موجود في عالم الغيب فهتف يقول ((إني

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض)) واخذ يسبح بحمد الله واخذ يدعوه

ويلج عليه بالدعاء ويخلص له بجوارحه وقلبه وفكره وعندئذ كلمه الله تعالى .

فقال إبراهيم : رب أرني كيف تحي الموتى ..

قال تعالى : أولم تؤمن ؟

قال إبراهيم عليه السلام : ((بلى ولكن ليطمئن قلبي ..))

قال تعالى : ﴿ فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ وَإِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ

مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^١ . فأخذ

سيدنا إبراهيم عليه السلام أربعة من الطير ثم قطعها إلى أجزاء ثم وزع

الأجزاء على الجبال وبالقوة التي منحها الله إياه دعاهن فجعل كل جزء منها

يطير نحو صاحبه وصار الدم إلى الدم والريش مع الريش حتى صارت كما كانت

أولا وأقبلت مسرعات إليه .. فعمل كما أمره الله وحدث ما جاء في أمر

الله .. وعندئذ قال إبراهيم لأبيه وقومه :

﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^٢ وقال : ﴿ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^٣ .

(١) سورة البقرة .. الآية ٣٦٠ .

(٢) سورة الأنبياء .. الآية ٥٢ .

(٣) سورة الأنبياء .. الآية ٥٦ .

ويعد إن أنفضوا من حوله كسر الأصنام والتمائيل فلما علم الكفار بذلك رموه في النار ولكن الله كان في عون إبراهيم فصارت النار برداً وسلاماً على خليل الله إبراهيم .

وهكذا تجدون أيها الإخوان إن إبراهيم عليه السلام اتبع نفس الأسلوب الذي يتبعه علماء الطبيعة حينما يبحثون عن الشيء الذي يظنون بوجوده .. وأكثر الأنبياء والرسل وأولياء الله والصوفية وأهل الله اتبعوا نفس الأسلوب وتوصلوا إلى الإيمان الراسخ بالله العظيم والإذعان التام بفاطر السموات والأرض .. فهل بعد هذه الحقائق الدامغة يظل بعض الشباب في غيهم يعمهون ؟ ويبقون يكابرون ؟

وهل بقيت لهم حجة أخرى للشك في وجود الله ؟
والمليارات من أتباع الأديان السماوية يؤمنون بالله منذ الآلاف السنين ، فهل هؤلاء جميعاً كانوا مخدوعين لا يفكرون ؟
نشر الدكتور دينرت بحثاً جعل فيه آراء أكابر العلماء لأجل إن يعرف عقائدهم فتبين له من دراسة ٢٩٠ عالماً إنهم كما يلي :
٢٤٢ من هؤلاء أعلنوا إيمانهم الكامل بالله ، ٢٨ لم يصلوا إلى العقيدة ، ٢٠ لم يهتموا بهذا الموضوع .

هل كان انشتاين مؤمناً بالله

لو سألنا الناس (من هو أشهر عالم ظهر في القرن العشرين) ، لأجابوا جميعاً دون تردد (انشتاين) فهو الذي وضع النظرية النسبية .. وهي النظرية التي كانت كبيرة الأثر في تغيير النظرة إلى الكون والتي تعد الآن حجر الزاوية للعلوم الطبيعية .

وقد تم اختراع القنبلة الذرية نتيجة نظرياته حول الصلة بين المادة الطاقة .. ولانشتاين نظريات أخرى هزت الرياضيات والفيزياء أيضا .. عند هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقبل الوصول إليها كان الشبان الأمريكيون يتحدثون عنه وعن آرائه ، وكان رجال الدين يحذرونهم منه ويتهمونهم بالإلحاد وإنكار الدين . وأراد حاخام نيويورك هربرت جلوشتين أن يرفع الشبهة عن ابن ملته فأبرق إليه يسأله: ((هل تؤمن بالله)) فجاءه الجواب البرقي على الأثر ((نعم أؤمن بالله سبينوزا ^١ الذي يتجلى في النظام المتناسق بين أجزاء الكون)) .

ثم قال الدكتور فهد: لقد تكلمت حول النظام المتناسق بين أجزاء الكون ومن الجدير بالذكر إن سبينوزا ^٢ كان فيلسوفاً يهودياً وكان يؤمن بالله ويؤمن بأن الخالق هو اله الكون جميعاً وليس اله اليهود فقط .. وكان يرفض فكرة شعب الله المختار ويرفض ما ورد في التلمود حول شعب الله المختار لذلك طرده من الجماعة اليهودية .

وأحب أن أذكر لكم الآن بعض الأفكار العلمية التي أطلقها انشتاين : فقد ربط انشتاين بين المادة والطاقة.. والمكان والزمان .. والجاذبية والكهربية .. في النظرية النسبية .. حيث إن هناك ظواهر عديدة تدل على وحدة الغرض في هذا الكون وتشير إلى إن نشأته والسيطرة عليه لا بد أن تتم على يد اله واحد لا آلهة متعددة .. مثال على ذلك لاحظ انشتاين التشابه القائم بين قانون نيوتن للجذب العام و قانون كولوم للجذب والتنافر الكهربائي بين الشحنات ، مما دفعه

(١) انظر كتاب (اليهودي اللايهودي) تأليف اسحق دويتشر . .

(٢) سبينوزا (١٦٣٣ - ١٦٧٧م) فيلسوف هولندي سليل أسرة يهودية فر مع من فر من اسبانيا

والبرغال بسبب محاكم التفتيش وكان مستقل الرأي مما أدى إلى طرده من الجماعة اليهودية .

إلى ربط بين هاتين الظاهرتين الكونيتين في نظرية جديدة اسمها نظرية المجال الواحد ، وينى ذلك صرحاً موحداً للقوانين التي تتحكم في المادة من الذرة إلى المجرة .. وذلك في عملية توحيد رائعة تبين الكون بمظهر مجال واحد ينطبق على كل الكترون سائر وكل كوكب دائر وكل شعاع ضوئي صادر كأسرة واحدة تعمل منذ نشأة الكون وحتى تقوم الساعة ..

فأي دليل يحتاجه العقل بعد هذا لإثبات وحدة الكون ، واتساق الفطرة وللدلالة على الله الواحد القهار ؟ لقد وصف البعض الأيمان بالله عند انشتاين انه أقرب إلى الصوفية بمعنى إن العقل الإنساني صغير لدرجة انه يعجز عن فهم الكون فكيف يفهم خلق الكون ؟ ! إنها قضية أكبر من العقل أي عقل !

يقول اليهود : ان المسيحيين والمسلمين والبوذيين حيوانات ناطقة

ورد في التلمود ما يلي (سخر الله لشعبه المختار الحيوان والإنسان لأنه يعلم إن اليهود تحتاج لنوعين من الحيوان - نوع أخرس كالذباب والطيور .. ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين من أهل المشرق والمغرب .. فقد سخرهم لنا لخدمتنا. ولنا أن نمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا) .

والتلمود يتألف من بحوث أحبار اليهود وقد أستغرق تأليفه ستة قرون تقريباً امتدت من القرن الأول حتى السادس بعد الميلاد فانشتاين الذي كان يهودياً يرفض فكرة اليهود حول شعب الله المختار بل يؤمن بالله رب العالمين جميعاً وليس رب اليهود فقط .

ويقول انشتاين : ((الدين بدون علم أعمى ، والعلم بدون دين أعرج)) .

والآن أريد أن أسأل لماذا يؤمن الضالون من الشباب برأي انشتاين في المادة والطاقة والقنبلة الذرية ولماذا لا يؤمنون برأيه في الله تبارك وتعالى ؟

وهكذا بالنسبة إلى الآلاف العلماء المختصين في مواضيع الطبيعة والفيزياء والفلك وغيرها الذين يؤمنون بالله الواحد الأحد فلماذا يؤمن الشباب الطائش بآرائهم في مسائل العلم ولماذا لا يؤمنون بعقيدتهم في الله ؟

د.ناظم: كلامك هذا صحيح ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ... وأرجو أن تسمح لي بالتعليق على نفس الموضوع .. صحيح أن بعض الأنبياء والأولياء أتبعوا في البحث عن الله جل جلاله نفس الأسلوب الذي يتبعه علماء الطبيعة عندما يريدون التثبت من أية حقيقة علمية وهو وضع الفرضيات وأجراء المناقشة حول هذه الفرضيات وأجراء التجارب أن أمكن وفحص هذه الفرضيات والوصول في النتيجة إلى الحقيقة من بين هذه الفرضيات .. وبالأخص فإن النبي إبراهيم عليه السلام أجتاز مثل هذه الخطوات حتى كلمه الله تعالى ولكن الشباب الحائر يقولون انه بعد التثبت من أية حقيقة علمية فيمكن لأي شخص أن يدخل المختبر ويجري نفس التجارب ويتأكد منها فهل يتمكن أي شخص أن يعمل مثلما عمله إبراهيم عليه السلام أو أولياء الله ؟

د.فهد: قولهم أن أي شخص يتمكن من أجراء التجارب العلمية كما يعملها العالم المخترع أو المكتشف غير صحيح وأعطيكم مثلاً على ذلك فالنظرية النسبية التي وضعها انشتاين لا يفهمها سوى عدد قليل من العلماء لا يتجاوز عددهم العشرات من بين ست مليارات من البشر .. وهذا العدد القليل أيضاً لم يتمكنوا من أجراء نفس التجارب التي أجزاها انشتاين بصورة كاملة .. ولكن جميع العلماء في العالم يصدقون ما توصل إليه انشتاين .. والأمثلة كثيرة في هذا المضمار فنحن لم نر الأشعة (تحت الحمراء) ومع هذا نصدق بوجودها لأن

العلماء اكتشفوها واخبرونا بوجودها .. ونحن لم نفجر الذرة ، ولكننا نؤمن بكل خواصها وصفاتها لأن المختصين فجروها وحرروا طاقتها .. ونحن لا نحس بدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس ولكننا نؤمن بدورانها إيماناً عميقاً . ونحن لم نقس سرعة الضوء ومع ذلك فأنا نصدق إن هذه السرعة هي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية الواحدة .

الإنسان والقوة الكامنة فيه

واستطرد الدكتور قائلاً : خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وجعله أفضل من كل الكائنات وأمر الملائكة الذين يسجدون له أن يسجدوا لآدم أيضاً وهو الإنسان الأول في هذه الدنيا وخليفة الله في الأرض وقد أودع الله فيه جزءاً ضئيلاً من القوة الحارقة العضلية والفكرية والروحية .. وبهذه القوة الضئيلة اهتدى الأنبياء والرسل إلى الله جل وعلا فأصطفاهم الله لنشر الأيمان وأفشاء السلام بين بني البشر.. وبهذه القوة الضئيلة تمكن العلماء والأدباء من التوصل إلى الاختراعات والاكتشافات وعلم الفلسفة ولوحات الأدب لأسعاد الإنسان في دنياه وأسبغ الراحة في عيش رغيد وتأمين السلام والوئام في مجتمعه ..

وأن بعض الشخصيات التاريخية صرحوا بما ألهمهم الغيب في حياتهم فقد كتب الشاعر الروحاني موسى عن نفسه فقال : ((أنا لا أعمل ولكنني أسمع ما اكتب ، فكان أنساناً مجهولاً يناجيني في أذني)) . وكان الشاعر الفرنسي لامارتين الذي صقله الحب يقول : ((لست أنا الذي يفكر ، ولكن هي أفكارها التي تفكر لي)) .

وطاغور زاهد الهند وشاعرها يقول بأنه ينام وهو يعمل في قطعة من الشعر لم تتم فيستيقظ فيجدها تامة في ذهنه ..

أما سقراط فيلسوف اليونان فقد تحدث إلى تلامذته فقال :
((إني لأسمع بأذني ما تلقيه إليّ روح مجهولة ، ومنها أستمددت معارفي)) .
وكان فيلسوف الأسلام الفارابي ، تُحل له أعظم مشاكله الفكرية في المنام .
أما ابن سينا فيخطو خطوة أخرى نحو الكمال فيقول إذا استعصى عليه
أمر من أمور الفكر هرع إلى الصلاة ف صلى وسبح فإذا بكل شيء كالصبح
المبين ..

وأرسطو قد بنى فلسفته في الدراسات النفسية على الفيض والإلهام .^١
أجل إن تلك القوة الكامنة في الإنسان كانت حاضرة في جميع الإبداعات
والاختراعات والاكتشافات والأمور الأخرى .. ولكن الإنسان أساء استعمال هذه
النعمة في بعض الأحيان عندما اخترع القنبلة الذرية والمتفجرات والصواريخ
والأسلحة الكيماوية والبيولوجية وغيرها من الوسائل التي تنزل الدمار والخراب
على الإنسان وعلى ماله وتقضي على البشرية وتجعل حياتها مخوفة بالرعب
والعذاب ومقرونة بالآلام والأحزان ..

كان ينبغي على العلماء أن يولوا اهتمامهم لاختراع الوسائل التي تكفل
راحة الإنسان وسعادته وصحته .. فالعلماء لم يبذلوا الجهد الكافي لصنع أدوية
تقضي على السرطان والسكري والضغط والأمراض الوراثية وغيرها .
ولم يعملوا مجد ودأب لصنع مواد بناء رخيصة حتى تشيد مساكن
رخيصة للفقراء والمعوزين .. لم يبتدعوا وسائل نقل بسيطة حتى يتمكن ذوو
الدخل المحدود من اقتنائها للتخلص من أزمة النقل .. ولكنهم قطعوا أشواطاً
بعيدة في مجال الأسلحة الفتاكة ووسائل التدمير كما ذكرنا ..

(١) كتاب محي الدين بن عربي تأليف طه عبدالباقى سرور .

إن الله تعالى ليس بحاجة إلى عبادة الإنسان ولكنه يود أن يكون الإنسان فاضلاً جديراً بالكرم الذي أسبغته عليه وشاكراً لأنعمه التي أسداها إليه وحامداً للمنزلة التي وضعه فيها ..

ثم إن الله تعالى لم يظهر لأي بشر ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾^١ .. ولكنه أودع جزءاً ضئيلاً من القوة الخارقة في الإنسان وبالأخص في الأنبياء والمرسلين والأولياء .. كما أن الله تحدث إلى بعض الأنبياء والمرسلين مباشرة أو بواسطة الملائكة ..

وقد رويت لكم قصة إبراهيم عليه السلام حينما أخذ أربعة من الطير ثم قطعها ثم وزع الأجزاء على الجبال وبالقوة التي منحها الله إليه دعاها فجعل كل جزء منها يطير نحو صاحبه وصار الدم إلى الدم والريش مع الريش حتى صارت كما كانت قبلاً .. وأقبلت مسرعات إليه .. وهل العلم والعقل إلا قوة من قوى الروح وسراً من أسرار الله تعالى ألقاه إلى مخلوقه هذا العجيب فإذا هو إنسان له من قوة العضل ما به يعمل ويغنى ومن قوة الروح ما هو أقوى وأعظم ..^٢

هل يتمكن الإنسان أن يشاهد عظمة الله

إن الإنسان يتمكن بنفسه أن يشاهد عظمة الله إذا جلا روحه .. وأيقظ قوى نفسه الفاضلة .. وأكتشف المناطق المخبوءة من عقله وبصيرته .. وتوجه إلى الله بالصلاة القانتة والعبادة الخالصة والتسبيح المستمر ..

(١) سورة الشورى .. الآية ٥١ .

(٢) الكتاب الأول من مجمع الأشتات ، تأليف الدكتور عبدالله مصطفى .

الإنسان يتمكن أن يمارس تجربة الأيمان بنفسه إذا هيا لها قلبه ووعيه وبذل جهوداً
مشاركة فسوف تتجلى له عظمة الله كما تجلت لأولياء الله وأحبائه وأهله والذين
يسمون به ((الصوفية))..

السيد زين العابدين علي بن الحسين .. والشيخ عبدالقادر الكيلاني
والشيخ غياث الدين أبو بكر النقشبندي.. والشيخ احمد الرفاعي والشيخ حسين
الحلاج .. والشيخ محي الدين بن عربي .. والشيخ اويس القرني .. والأمام بشر
الحافي .. ومئات غيرهم انقطعوا عن الدنيا لعبادة الله وشاهدوا بأعينهم عظمة
الرب وجلال الخالق .. وكمثل على ذلك أود أن أذكر لكم قصة زين العابدين
علي بن الحسين عليه السلام وكيف ظهرت فيه القوة الخارقة التي منحها الله
إياه ..

الامام الجليل زين العابدين علي بن الحسين

كان زين العابدين علي بن الحسين عليه وعلى أبيه وأهله صلاة الله
وسلامه زاهداً ومتبتلاً ومن أولياء الله .. يسكن المدينة المنورة واستدعاه
الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان إلى الشام ليقوم بجواره ورفض .. فحملة
الحرس بالقوة وقيدوا يديه ورجليه بالأغلال والقيود .. وقبل نقلهم إلى الشام
طلب ((الزهري)) أن يزوره في سجنه .. وكان الزهري عالماً دينياً موالياً للحكم
الأموي ولكنه كان مخلصاً لآل البيت .. فسمحوا له بزيارته فدخل عليه ثم خرج
وقد بدت عليه الدهشة والعجب والذهول .. وقد قص ما رآه فقال: ((دخلت
عليه والقيود والأغلال في يديه ورجليه فبكيت .. وقلت له .. وددت أني
مكانك ولا يصيبك مكروه.. فقال لي- يا زهري أظن هذه السلاسل تكربني ؟

أما لو شئتُ ما كان من ذلك شيء .. ثم هزَّ يديه فانفرج الغل وهزَّ قدميه فانفك القيد .. وعاد يقول - ولكن دعها تذكرنا عذاب الله)) .

هذه هي عظمة قوة الخالق التي ظهرت في فعل عبده زين العابدين علي

أمام الزهري وهذه هي مصداق الحديث القدسي الذي جاء فيه :

((ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها .. ولئن سألتني ل أعطيته ولئن أستعاذني لأعيذنه))

هذا الأمام الأعزل زين العابدين ادخلوه مرة على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فمكث معه لحظات ، ثم انصرف .. فتنفس الخليفة الصعداء وقال لمن حوله : ((لقد امتلأ قلبي منه خيفة)) .

صلّ بإيمان تطل ما تريد

وقد ظهر على يدي نبي السلام السيد المسيح كثيراً من الخوارق الأعمال .. كان يصنع من الطين كهينة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله تعالى وكان يجعل من يولد أعمى بصيراً ويحيي الميت ويفشل المؤامرات التي كان اليهود يدبرونها لقتله .. كل ذلك بالقوة التي منحها الله إليه .. ولأجل أن تعلموا أسرار هذه القوة الخارقة التي كان سيدنا المسيح يمتلكها ننقل فيما يلي ما ورد في إنجيل متي .. (وبينما هو راجع إلى المدينة في الصباح ، أحس بالجوع فجاء إلى شجرة تين رآها على جانب الطريق ، فما وجد عليها غير الورق .. فقال لها : ((لن تثمري إلى الأبد !)) فبيست التينة في الحال ، ورأى التلاميذ ما جرى فتعجبوا وقالوا : ((كيف يبست التينة في الحال ؟)) فأجابهم يسوع : ((والحق أقول لكم لو كنتم تؤمنون ولا تشكون ، لفعلتم بهذه التينة

مثلما فعلت لا بل كنتم إذا قلتم لهذا الجبل قم وانطرح في البحر يكون لكم ذلك . فكل شيء تطلبونه وانتم تصلون بإيمان تنالونه)) .

ومع كل هذه المعجزات العجيبة وخوارق الأعمال لم يؤمن به إلا القليل ومن بين الذين آمنوا به ظهر خائن فاسق دلّ الأعداء عليه فتمكنوا من القبض عليه وإيذائه وتقديمه إلى الحاكم الروماني ليصلبه .

د.ناظم: أريد أن أسأل هل يتمكن أي فرد من البشر أن يأتي بالأعمال الخارقة كما يعملها أولياء الله (الصوفية) ؟

د.فهد: لا يمكن لأي أحد أن يأتي بما جاء به الأنبياء والرسل .. فهؤلاء اصطفاهم الله وحده بحكمته الواسعة وقدرته الفائقة ولكنه يتمكن أن يجاري أولياء الله وأحبائه .. ولكن هل يتمكن هذا الفرد أن يحمل في قلبه وعقله وجوارحه نفس الإيمان الذي يحمله هؤلاء الأولياء وأهل الله . وهل يتمكن هذا الفرد أن ينظف كيانه من أدران الشر والحقد والفساد كالأولياء .. ؟

الجنس والإيمان

د.ناظم: نحن بني آدم عالم يموج بالشهوات وبالأخص الشهوة الجنسية فهي القوة الشريرة التي لا يتمكن الإنسان أن يصدها إلا القليل وهي تقف حجر عثرة في سبيل الإخلاص لتعاليم الله والتفرغ لعبادته .. ولولا هذه القوة المشبطة لتمكن البعض من مجارة أولياء الله وأحبائه..

د.فهد: هذا صحيح ولكن لم يطلب الله من الجميع أن يتركوا الدنيا وينشغلوا بالعبادة والصلاة فقط ويمجروا أولياء الله فقد قال تعالى ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾^١ في حدود الحلال الشرعي المسموح ولكن عليهم بالفروض

(١) سورة القصص .. الآية ٧٧ .

والواجبات الدينية بقدر الإمكان وإذا صدر منه بعض الهفوات الهيئات فإن الله غفور رحيم .. فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) .

فلما سمع الصحابي أبو ذر الغفاري كلام النبي قال: ((وان زنى وان سرق)) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((وإن زنى وان سرق)) وكرر أبو ذر هذا السؤال ثلاث مرات وفي المرة الأخيرة قال النبي: ((وإن زنى وإن سرق رغم انك أبي ذر)) .. ولكن يجب الانتباه إن هذا لا يعني الشخص الذي يتمادى في فساده وسرقاته كل يوم ثم يقول في كل مرة (لا إله إلا الله) بل إن هذا الحديث يهدف إلى محو اليأس من قلب الإنسان بعد اقترافه الذنب حتى يفتح صفحة جديدة من سيرة حياته ويتجنب النواهي والمحرمات .. ثم يجب ألا يغرب عن البال إن الله تعالى غفور رحيم .. وقد أودع في نفوس رسله الغفران والرحمة .. فلنتذكر رسوله ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الذي قاس الأذى والظلم من قومه وتحمل العذاب والآلام من أهل بلده وواجه المقاطعة والحرمان من الكفار مدة ثلاث عشرة سنة ومع ذلك فقد وقف في اليوم الذي فتح مكة وصار نواحيهم بيده يخاطبهم ويقول: ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) .

فإذا كان الرسول الذي اصطفاه الله بهذا المستوى من الرحمة والمغفرة فكيف لا تكون رحمة الله أعلى من هذا المستوى وأوسع من هذا القدر واكبر من هذه المساحة .. ثم التفت الدكتور فهد إلى السيد فريد وقال :

دعوة للتقرب إلى الله

د.فهد: وأنت يا ابني فريد افهم ما قلته جيداً وراجع نفسك ونقي قلبك وهيئ فكري حتى ينعم الله عليك الرحمة والغفران .. وصلّ على النبي العظيم

محمد صلى الله عليه وسلم واستقبل الله في كل صلاة بالخشوع والطاعة واركع له
واسجد له بعقيدة خالصة وإيمان راسخ عندئذ ترى الله يمنحك بهجة الدنيا وراحة
الآخرة وستجد الله في كل ما حولك .. في المجلدات المكتوبة في جسمك .. في
الزهرة الجميلة .. في النباتات الخضراء في أشعة الشمس في السماء وفي الأرض
وهو يحدثك ويقول : ((من مشى إلى شبراً مشيت إليه ذراعاً .. ومن مشى
إلى ذراعاً مشيت إليه باعاً .. ومن أتاني يمشي .. أتيته هرولة ..)) فهو
الرحيم الحنان الجواد القوي المتعال وهو يحدثك ويطلب منك ألا تقنط من رحمته
التي وسعت كل شيء .. وفي نهاية الجلسة التف الحاضرون حول الدكتور فهد
واخذوا يقبلونه ويصافحونه وشكروه على نفحات الإيمان التي زرعها في
قلوبهم .. وإشعاعات العلوم التي نورت عقولهم ..

الفصل الخامس

رئيس النظام العالمي الجديد

وفي الجلسة الخامسة سأل السيد فريد .. من هو الأفضل حتى يكون رئيساً للنظام العالمي الجديد فأجابه الدكتور فهد بما يلي:

د.فهد: يحكم العالم اليوم ما يقارب من أربعمئة شخص .. وأنا قرأت عن عدد قليل منهم في الكتب والمجلات وشاهدتهم في التلفاز وبعد أن جردت نفسي من كل إنحياز وألتزمت جانب الحياد التام فقد نال إعجابي ثلاثة أشخاص من هؤلاء وهم:

١. نلسون مانديلا قاهر العنصرية
٢. جاك شيراك ابن الإنسان
٣. روجيه جارودي المثقف الأول

ويمكن أن يكون بين الأربعمئة من الأشخاص الذين يحكمون العالم في العصر الحالي من يماثل هؤلاء الثلاثة في خلو قلوبهم من العنصرية البغيضة .. وإبتعادهم عن التعصب الذميم للعرق والجنس واللون والدين .. وقابليتهم في تحمل المسؤولية الكبيرة بحيث يكون أهلاً لأعتلاء هذا الموقع الخطير .. ومن الممكن أيضا أن نجد بين غير الحكام من تتوفر فيه مثل هذه الصفات العالية فيكون بذلك أهلاً أن يرفع إلى هذا المقام.

د.ناظم: ما هي ميزات كل واحد من هؤلاء مما جعلك تختارهم لهذا المنصب الخطير ؟ أجاب الدكتور فهد:

١. نلسون مانديلا قاهر العنصرية

هذا الرجل الأسود الأسطورة قضى زهرة شبابه في سجون النظام العنصري في جنوب أفريقيا .. دخل السجن في أواخر عام ١٩٦٢م وهو في عز شبابه وخرج منه في ١٩٩٠م وقد تسرب الشيب إلى شعره بعد أن قضى ٢٧ سنة في السجن وبلغ من العمر ٧١ عاماً.. ناضل منذ صباه في سبيل الحرية التي هي أمل الشعوب المظلومة وكافح ضد العنصرية التي هي كارثة تفرضها الدكتاتورية على الشعوب المنكوبة .. وكان عقابه العيش بين جدران السجن البغيض وتحت ظلال حراب الدكتاتورية الظالمة هذه السنين الطويلة ..

في ١١ شباط ١٩٩٠م وهو يوم الإفراج عن مانديلا كانت أمواج من البشر تتلاطم أمام باب السجن تشتاق إلى لقاء البطل الذي ضحى حياته في سبيل البشر وصمد من أجل الإنسانية أمام إرهاب نظام الحكم .. خرج من السجن ووقف أمام الجماهير وقال : ((أقف أمامكم لا كنبي بل كخادم متواضع .. لك أيها الشعب)) .

ومن حسن الصدف أن يتم هدم جدار برلين الذي قسم الشعب الألماني إلى قسمين منذ سنوات طويلة في هذه الأيام ..

وفي خطابه كرر نلسن مانديلا نفس الكلام الذي قاده إلى السجن قبل ٢٧ سنة - استنكار العنصرية وازدراء الحكام العنصريين ودعوة العالم كله إلى النضال المسلح ضد التمييز العنصري حيث قال (ليس لكم اختيار إلا الاستمرار في النضال المسلح ضد التمييز العنصري) .

فهو ماسة سوداء صلبة حادة قاطعة كفيلة بنجاح أي جراحة صعبة ومعقدة كجراحة إجتثاث العنصرية .. وكان انتصار مانديلا هو انتصار الإرادة الحديدية بل هو انتصار على المستحيل فهو ألهم مشاعر العداء للعنصرية

لدى الملايين من شعوب الأرض بصموده البطولي وتضحيات شعبه .. وهو الذي
قذف بقوانين التفرقة العنصرية في مزيلة التاريخ وتمكن من تحقيق التآخي في
جنوب أفريقيا بين السود والبيض والمخلطين والآسيويين المهاجرين إلى هناك ..
وهنا أود أن أتلو عليكم كلمات أحد الشعراء الليبيين واسمه مصطفى صالح
عمار في قصيدة سماها (تحية إلى نلسون مانديلا)

في التاريخ أقباس وأنوار	وللأجداد أبطال وثوار
ولك يا أفريقيا رجال	لا تتعب ويتعب المشوار
وأنت يا من غزا الشيب	رأسه خلف الأسوار
لك شعب صامد	يواجه الحديد والنار
ولكما ينحني العالم	إجلالاً وإكبار

في ١٩٩٨م أقيم احتفال بمناسبة بلوغ مانديلا الثمانين وألقى كلمة في
الاحتفال مليئة بنقد العنصرية والهجوم على العنصريين الذين يعذبون الشعوب
ويظلمون البشر ويفرقون بين طائفة وأخرى .. ويفضلون قومية على أخرى ..
ويسومون الناس سوء العذاب ..

وبالإضافة إلى كل ذلك فإن نلسون مانديلا يحترم الأديان ولا يفرق بين
دين وآخر .. ففي يوم الجمعة ١٩٩٨/١/٣٠م مثلاً شارك في الاحتفال بعيد
الفطر ودافع عن الإسلام في خطابه أمام ٢٠٠٠ شخص اجتمعوا في ستاد
جوهانسبرغ .. وأعرب عن أسفه لما يشاع من أفكار خاطئة عن الإسلام ..

فهذا الرجل الذي ضحى بحياته في سبيل الشعوب المعذبة وقضى عمره في
النضال والكفاح من أجل الإنسانية والبشرية جدير بأن يكون رئيساً للعالم كله

حتى يحو العنصرية من الوجود ويغتيال الدكتاتورية في الأرض ويجتث جذور
الفرقة والخصام بين بني البشر .

وقد تكلمت في الجلسات السابقة عن العنصرية وقلت أنها كارثة تنزل
بالإنسانية من قبل وحوش آدمية وأفاعي بشرية وعراييد قاتلة .. ولأجل تقريب
صورة هذا النوع من الكوارث إلى أذهانكم أدعوكم ، إلى سماع أخبار مليون
كوسوفي الذين أُخرجوا من ديارهم و ٢٠٠ ألف ذبحوا ولا تزال عمليات التمييز
العنصري جارية منذ شباط ١٩٩٨م .. يقوم الصرب بهذه العمليات الوحشية
انتقاماً للاضطهاد الذي تعرضوا له قبل ستة قرون حسب مزاعمهم ..

والله إنها مهزلة .. مهزلة بكل معنى الكلمة .. أوروبا التي سبقت الدنيا
بأشواط كبيرة في الحضارة والتقدم والعلم والفن والتكنولوجيا تجري فيها في نهاية
القرن العشرين هذه الأعمال الوحشية التي لا يصدقها العقل ولا يقبلها
المنطق ..

أوروبا الآن نست أو تناست جميع المعارك والحروب التي حدثت بين دولها في
الماضي البعيد والقريب وغضت الطرف عن جميع الحروب التي ألحقت الدمار
والهلاك في الماضي القريب وأقصد الحربين العالميتين اللتين أودت بحياة ٦٥ مليوناً
من البشر .. أوروبا الآن في طريقها إلى الاتحاد بعد أن أدركت أن الدنيا أصبحت
قرية صغيرة يسكنها البشر من كل لون وعنصر .. ويعيش فيها الإنسان من
كل قومية ودين وإن رابطة الإنسانية أسمى رابطة تجمع كل هذه العناصر
والقوميات والأديان ..

وهناك شعوب أخرى كثيرة يتعرضون إلى إرهاب العنصرية ويطش
التعصب وهمجية الطائفية .. فالدنيا كلها تشتاق إلى رئيس يقضي على مثل
هذه الكوارث والويلات والمآسي .. يعاقب المسيئين إلى البشرية وينشر السلام

بين سكان العالم ونلسن مانديلا يستحق أن يشغل هذا المقام بكل جدارة وبكل استحقاق ..

٢. جاك شيراك ابن الإنسان

حوادث صغيرة وبسيطة تترك أحيانا أثارا جسيمة في نفس الإنسان.. هذه الشخصية جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا كشف عن مبادئه وأفصح عن سرائره في عدد من الحوادث البسيطة .. وهنا أورد لكم بعض الأمثلة:

(أولاً) أصدر سلمان رشدي كتابه (الآيات الشيطانية) في الثمانينات وابتهج به الصهاينة والمستعمرون وهللوا له وصفقوا وألتزم كثير من الزعماء الصمت إزاء ما جاء فيه من الكفر والضلال .. ولكن جاك شيراك تصدى لهذا العمل الأجرامي ووصف سلمان رشدي بأنه (نصاب بانس سمح لنفسه بإهانة الدين) و أوضح جاك شيراك انه قرأ بعض المقاطع التي نشرتها الصحف من كتاب (آيات شيطانية) ووجد إنها رديئة جداً . مضيفاً انه شخصياً لا يحترم الذين يسيئون إلى الدين سعياً وراء المال .

(ثانياً) عندما انتخب جاك شيراك رئيساً للوزراء في فرنسا في الثمانينات قال: ((ليس لدينا أسباب تحول دون تكوين علاقات طبيعية مع جميع بلدان العالم مهما كانت إيديولوجياتها وبصرف النظر عن عدم موافقتنا أو رضانا عن أنظمتها السياسية)) .

(ثالثاً) حضر جاك شيراك السباق النهائي لبطولة كأس العالم السادسة عشر بكرة القدم يوم ١٢/٧/١٩٩٨م وقد فازت فرنسا في هذا السباق على كأس العالم وبرز في السباق لاعب جزائري عربي مسلم اسمه زين الدين زيدان وكان له الأثر الكبير في فوز الفريق الفرنسي وعند انتهاء اللعب نزل جاك شيراك إلى الساحة

واخذ يتدافع مع الجماهير كأى فرد من أفراد الشعب الفرنسي واخذ يهنئ زيدان بحرارة وبقيّة اللاعبين فرداً فرداً دون تكلف ولا تصنع .. وبعد يومين أقيم احتفال كبير في القصر الرئاسي وقد أثنى جاك شيراك على اللاعب زيدان مرة أخرى وعلى الآخرين دون الالتفات إلى أصولهم وعروقهم ومواطنهم الأصلية .

(رابعاً) كانت جميع التصريحات التي أدلى بها في مأساة أهالي كوسوفا في عام ١٩٩٨م وعام ١٩٩٩م تنم عن ألمه الشديد وحزنه العميق لأولئك الذين أنزل الصرب بهم الكارثة والعذاب .. وكانت جميع أقواله إدانة قوية لإعمال القتل والذبح والتشريد .. وفي ١٩٩٩/٤/٧م صرح جاك شيراك بأن ميلوسوفيتش وحشي ودكتاتور وأنه أى جاك شيراك لا يقبل بأقل من عودة أهالي كوسوفا إلى ديارهم ودورهم وأملاتهم ..

ومن كل هذه الحوادث نفهم أن هذا الشخص لا يفرق بين الأديان ولا يفرق بين القوميات ولا يفرق بين الإيديولوجيات .. ولا يحمل في نفسه أي اثر للعنصرية الهدامة والتمييز العنصري البغيض .

والدنيا كلها تحتاج إلى شخصيات من هذا الطراز تكون فوق الميول والاتجاهات وتحكم الدنيا التي صارت الآن كقرية صغيرة لا تبعد أية نقطتين فيها عن بضع ساعات بالطائرات السريعة ..

ثم أن جاك شيراك هو زعيم التجمع الديغولي - فالمرحوم شارل ديغول كان أستاذه وهو الذي قال في إحدى تصريحاته حينما كان رئيساً لجمهورية فرنسا ((إن مجتمعاتنا الأوروبية فقدت شيئاً ثميناً جداً تحت وطأة تقدمها الضخم ألا وهو (الإنسانية) وأعني بها القيم الروحية البشرية العليا فقد قطعت حضارتنا تلك الصلة المعنوية التي تربط البشر بعضهم ببعض .. لقد جف شعورنا وتمحلت قيمنا الأخلاقية واغلت)) ..

وقال أيضا: ((اعتقد أن اتصالنا بالمجتمعات العربية والإسلامية التي حافظت على تلك الروح الإنسانية التي فقدناها سينقذنا من مغبة حضارتنا وسيكون مفيداً لنا جداً .. ولهذا فأنتني أحرص على تحسين علاقات فرنسا و توثيقها بالعالم العربي والإسلامي)).. مع العلم أن الجنرال ديغول هو محرر فرنسا من الاحتلال النازي .. وكان له موقف نبيل من الثورة الجزائرية .. ولا أدري كيف كان التجاوب من قبل العالم العربي والإسلامي لهذه الرغبة الإنسانية ولهذا احرص على تأسيس العلاقات مع المجتمعات العربية والإسلامية .. ولكن المهم إن ديغول ومن بعده شركاء كانا يدعوان إلى الرابطة الإنسانية ، قبل الرابطة القومية أو العنصرية .. ومن الجدير بهذه المناسبة أن نذكر بأنه يوجد في فرنسا الآن أكثر من ١٢ مليون مسلم يعيشون كسائر المواطنين بدون تمييز ولا تمايز ولا عنصرية ويوجد في فرنسا ١٠٠٠ مسجد للمسلمين يؤدون شعائهم فيها بكل حرية ..

٣. روجيه جارودي المثقف الأول

هذا فيلسوف عالمي عظيم كرس حياته في دراسة الأديان والمبادئ والإيديولوجيات .. كان يصدر منشوراً دورياً عن المذهب البروتستانتي حينما كان طالباً في الجامعة ببباريس ثم تحولت ميوله إلى ليبرالية يسارية اجتماعية ثم شعر إن الفكر الليبرالي لا يشبع غليله فتحول إلى ماركسي وانتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وتسلم مواقع ممتازة في قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي غير أن قلبه لم يطمأن إلى بعض الأطروحات الماركسية فاخذ يبحث عن طريق أفضل .. ألف كتاباً سماه (البديل) بعد أن أمضى (٣٧) عاماً من حياته مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي و ٢٠ عاماً قائداً بين قاداته قال فيه :

((إن المسيحية والماركسية على حد سواء قد عجزت حتى الآن عن الوفاء بوعودهما .. فالمسيحية التي كانت تعلن عن وجود متعال لنظام مراد من الله وتدعو بني الإنسان إلى الاعتراف بهذا النظام وإلى القبول به كانت تجرد الإنسان من مسؤولية تأريخه ومن مسؤولية خلقه وإبداعه .. والماركسية لا تستطيع هي الأخرى ، مادامت مشوبة بالمادية الميكانيكية وبالوضعانية أن تتيح للإنسان إمكانية الانسلاخ عن قدره ليصبح تأريخه وخالقه ')) .

فهو يوجه الكتاب ((إلى أولئك الذين يؤمنون بأن حياة الإنسان لم توجد لكي يقبل أو يذعن فحسب ، وإنما لكي يبدأ ويخلق)) وبعد هذه الحيرة والتأمل عاد إلى الفطرة المسجلة في جسم كل إنسان .. عاد إلى الدين في جوهره الصوفي الكوني الإنساني مع ميل خاص إلى صوفية ابن عربي في كونيته وإنسانيته .. وألّف كتاباً بعنوان (حوار الحضارات) في ١٩٧٧م وكتاباً آخر بعنوان (كيف تحققت إنسانية الإنسان) في ١٩٧٩م وكتاباً ثالثاً بعنوان (نداء إلى الأحياء) في ١٩٨٠م وقد جعل الكتاب الثالث بمثابة البيان الانتخابي لما رشح نفسه لرئاسة الجمهورية الفرنسية مع ديستان ومتران وشيراك في ١٩٨١م ، وألّف كتاباً آخر بعنوان ((وعود الأسلام)) دافع فيه عن الأسلام بصورة مبسطة واضحة .. آمن روجيه جارودي بالأسلام الذي يأمر أتباعه بالآيمان بجميع ما جاء به الأنبياء وجميع ما ورد في الكتب السماوية .. الأسلام الذي يجمع البشر في رابطة إنسانية قوية (كلكم من آدم وآدم من تراب) .. (البشر سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين الأبيض والأسود إلا بالتقوى) .. إذن لا عنصرية ولا تعصب قومي ولا تعصب طائفي ولا تعصب ديني .. فالرابطة

الإنسانية يجب أن تكون أقوى من كل تلك الروابط وليلتزم الإنسان بدينه وتعاليمه وليعتز بقوميته ومآثرها وليتباهى بطائفته وعشيرته ومذهبه وأسرته ولكن قبل كل هذه وتلك يجب أن يفتخر بإنسانيته ويلتزم برابطته الإنسانية التي تجمعهم مع كل البشر في جميع أنحاء العالم.

أليس الإنسان هو خليفة الله في الأرض ؟

الم يأمر الله الملائكة أن يسجدوا للإنسان ؟

الم يودع الله جزءاً من القوة الخارقة في الإنسان

فأي تكريم اكبر من هذا التكريم ؟

وأي رابطة أعز من الرابطة الإنسانية ؟

فهل يليق بهذا الإنسان أن يعادي أخاه الإنسان ويقتله بسبب اختلاف

الدين أو القومية أو العنصر أو العشيرة ؟

الإنسان أخ الإنسان فيجب ألا يقتله ولا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره .

العرب من نسل إسماعيل عليه السلام أو من أتباعه ..

واليهود من نسل إسحاق عليه السلام أو من أتباعه ..

وإسماعيل وإسحاق أخوان وهما ولدا إبراهيم أبا الأنبياء عليه السلام

فلماذا يعتدي اليهود على العرب منذ ١٩١٨م ويهجرونهم ولا زالوا يقفون

ضدهم وضد أمانيتهم وتطلعاتهم حتى الآن ..

ولندع روجيه جارودي يتكلم هو بنفسه حيث يقول: ((إن الحضارة المادية

المعاصرة شرقية وغربية وأمريكية لم تنجح في وقف الحروب وكف الطغيان وتحرير

الشعوب وإطعام ومعالجة مئات الملايين من الجياع والمرضى والمشردين .. ولم

تتمكن من محو الأمية في الأميين الذين يكونون ربع البشرية بل إنها لم توفق في

أكثر البلدان الموغلة في التقدم إلى حماية الإنسان وصيانة الكرامة الآدمية

والحفاظ على القيم الدينية والروحية والأخلاقية والجمالية التي تعطي الحياة معناها الحق وبهجتها وقدرتها على الإبداع)) .

د.ناظم: ما الذي جذب روجيه جارودي إلى الإسلام ؟

د.فهد: دعني أقرأ ما قاله هو بنفسه جواباً على هذا السؤال حيث قال: ((في الإسلام العلم متصل بالدين والعمل مرتبط بالآيمان والفلسفة مستوحاة من النبوة ، والنبوة متصلة بالعقل ، والأرض غير بعيدة من السماء والسماء على اتصال بالأرض والتقدم الحضاري يسير صعوداً نحو الله .. هذه الوجدانية في مفهوم الحضارة ومفهوم الجماعة يحتاج إليها عالم اليوم المحزناً في كل شيء .. وهذا ما جذبني نحو المفهوم الإسلامي الموجود))^١ .

ويقول روجيه جارودي أيضاً: ((لقد حطم الإسلام الإمبراطوريات القائمة في زمانه ليس بقوة السلاح فقط وإنما بقوة الدعوة الإسلامية التي دعت إلى المساواة بين البشر فجعلت شعوب هذه الإمبراطوريات تتقبل الإسلام بسهولة لتخرج من الظلم والأضطهاد الذي كانت ترزح تحته في ظل الإمبراطوريات)) .

ويقول أيضاً : ((العرب لم يكونوا غزاة ظالمين للأندلس بل على العكس حيث أن شعب شبه الجزيرة الأيبيرية هو الذي أيد العرب ليخلصوه من حكامه الظلمة فأسس العرب في إيبيريا مدنية قلما وجد مثلها في التاريخ.. كما أن معركة بلاط الشهداء لم تكن غزوة من قبل العرب لفرنسا وإنما كانت زيارة ودية لفصيلة من الجند العرب بدعوة من أمير فرنسي فهاجمها بعض الفرنسيين ، فضخمت المعركة وبلغ فيها إلى أن جعلوها من أهم الأحداث في تاريخ فرنسا بل وفي تاريخ العرب عامة)) .

(١) اعتنق الإسلام في عام ١٩٨٢م وسبق وإن ألف كتاباً صغيراً في عام ١٩٤٦م عنوانه (المساهمة

التاريخية للحضارة العربية - الإسلامية).

ومن كل ما سمعت عن الفيلسوف روجيه جارودي وما قرأت عنه ظهر لي أن هذا الرجل يدعو إلى وحدانية الله والرابطة الإنسانية والكف عن الحروب التي لا تقوم إلا بدافع العنصرية البغيضة والتعصب القومي الذميمة أو الديني أو الطائفي أو القبلي .. مع العلم أننا نعيش على أبواب القرن الواحد والعشرين .. وفي الدنيا الآن عشرات المواقع تلتهب فيها المعارك والحروب بين حين وآخر ويذبح فيها مئات الآلاف من البشر وتحرق بيوتهم ويهجرون ويرحلون من مواطنهم وتصادر أموالهم وتغتصب .. وأبشع مثال على هذه الأعمال هو ما يجري الآن في كوسوفا منذ شباط ١٩٩٨م ونحن الآن في ١٩٩٩م وما جرى في رواندا و بوروندي في ١٩٩٤م من الحوادث التي أدت إلى قتل ما يزيد على ٨٠٠,٠٠٠ من أبناء البشر ..

وقبل أن اختتم الكلام عن جارودي أود أن اذكر بأنه من مواليد ١٩١٥م ألف أكثر من (٥٥) كتاباً متنوعاً ترجم معظمها إلى أكثر من (٣٠) لغة عالمية وله بحوث كثيرة نشرت في المجلات والجرائد وغيرها وله آراء مهمة جداً فمثلاً يقول: ((قدمت مشروعاً لسفير عربي في باريس يرمي إلى مناهضة العمل الذي يعن في تشويه صورة العرب في الغرب بتدبير من الصهيونية العالمية ويقوم هذا المشروع على ثلاثة محاور:

(الأول) إنشاء مركز في أوروبا لدعم هذا التحرك .

(الثاني) إقامة (لوبي) عربي في أوروبا .

(الثالث) تأسيس وكالة أنباء إسلامية .

فهذه هي الأسباب التي دفعتني أن أشرح روجيه جارودي مع المرشحين لرأس النظام العالمي الجديد لعله يخفف من الآلام البشرية ويزيل مأساة الإنسان ويقضي على التعصب القومي والديني والطائفي والقبلي ..

أين ستكون عاصمة النظام العالمي الجديد

السيد فريد: ما هي أنسب مدينة لتكون عاصمة للنظام العالمي الجديد ؟
د.فهد: أكثر المنظمات العالمية في الوقت الحاضر مقراتها في نيويورك المدينة الأمريكية وبعضها موجودة في جنيف عاصمة سويسرا أو روما عاصمة إيطاليا أو في غيرها من المدن .. ولكنني اعتقد أن أفضل مدينة تتخذ كعاصمة للنظام العالمي الجديد هي أربيل وهي مدينة في شمال العراق .. وميزات هذه المدينة التي تجعلها مرشحة لهذه المكانة هي ما يلي حسب اعتقادي :

(١) أربيل مدينة تاريخية عريقة تأسست منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة وهي تتميز عن المدن القديمة الأخرى في العالم بأنها ظلت مسكونة منذ تأسيسها وحتى الآن باستمرار وبدون انقطاع كما يقول المؤرخون فلها نكهة خاصة وشهرة عالمية بحيث يشاق الإنسان إلى زيارتها ليشاهد مظاهر المدن القديمة ويشاهد الآثار الموجودة فيها والآثار التي تكتشف مستقبلاً .

(٢) إن مناخ أربيل لطيف يلتم عيش الإنسان فيه وهوؤها نقي وهي بعيدة عن المعامل والمصانع وهي قابلة للنمو والتطور والتوسع لأن أرضها سهلة والمياه التي تسحب من الآبار الأرتوازية في أربيل نقية وعذبة وصحية وخالية من الأملاح والباكتريات ولا تحتاج إلى التنقية والتعقيم .. ولم تصب المدينة كوارث طبيعية كالزلازل والأعاصير والفيضانات .. وتنبؤات الأنواء الجوية لا تشير إلى احتمال وقوع مثل هذه الكوارث في المستقبل .. نفوس المدينة قليلة لا تتجاوز المليون وهي خالية من الضوضاء ولا يشعر الإنسان فيها بالانزعاج أو الملل .

(٣) تقع أربيل غرب قارة آسيا وهي قريبة من أوروبا وأفريقيا. والمسافة بينها وبين استراليا أقصر بكثير من البعد بين نيويورك واستراليا .. لذا فمن السهولة الوصول إليها من قبل أكثر سكان العالم ..

(٤) أغلب سكانها من الأكراد والباقي من التركمان .. وأغلبهم من المسلمين والباقي من المسيحيين وكان فيها يهود كثيرون يربون على سدس عدد السكان في القرن التاسع عشر ، غير أن الصهيونيين أجبروهم على الهجرة إلى إسرائيل بعد سنة ١٩٤١م .. ومن الفخر والاعتزاز أن نذكر هنا بأنه لم يحصل أي نزاع أو خصام بين هذه الطوائف خلال الآلاف السنين فهم متحضرون بالفطرة ولا يحملون في قلوبهم الأحقاد والضغائن فيما بينهم ويعتزمون جميع الأديان والقوميات .. والنزاعات القليلة التي لا تذكر لضالة آثارها والتي حدثت في بعض الفترات كانت بتأثير مؤامرات الأعداء الذين كانوا يحاولون تكدير صفو الإخوة والتفريق بين أفراد الأمة . ومن الجدير بالذكر أن سكان أربيل اعتنقوا الأديان السماوية الثلاثة طوعاً وليس كرهاً وعن إيمان وقناعة وبدون نزاع أو حروب .. كما إن أتباع هذه الأديان تمكنوا من القضاء نهائياً على الوثنية وعبادة الأصنام في مدينة أربيل ووقفوا حائلاً صلباً أمام انتشار المجوسية وغيرها فيها .

(٥) أمريكا دولة متقدمة جداً في جميع ميادين الحياة من علم وفن ومعرفة وتكنولوجيا ولا تضاهيها أية دولة أخرى في العالم ولكنها مع الأسف متأخرة في ميادين الإيمان بالله والقيم الروحية . أمريكا أقوى دولة في

(١) دائرة المعارف الإسلامية إصدار فنسنتك وزملائه .

العالم ولكنها غير عادلة . ممثلوا الشعوب الذين يحضرون اجتماعات المنظمات الدولية في أمريكا ينهبون بهذه القوة وبهذا التقدم ويتألمون للبون الشاسع بين أوطانهم وبين أمريكا ويمزنون لأستحالة اللحاق بها ومضاهاتها .. مع العلم توجد في العالم ستة وأربعون دولة يقل عدد سكان كل واحدة منها عن المليون الواحد حسب إحصائيات البنك الدولي . وأكثر هذه الشعوب مبتلاة بالجوع والمرض والحرمان والجهل والتأخر .. والشعب الكردي المظلوم ، ومنهم أهل أربيل ، يربو عددهم على الأربعين مليوناً ويُقاسي نفس الأدواء بالإضافة إلى التجزئة وبالإضافة إلى تعرضهم للترحيل والتهجير وقنابل النابالم والحرق والسجن والتعذيب وهدم المساكن والقرى والإعدامات و ... و ...

(١) نشر معهد الدراسات الإستراتيجية في جامعة جورج تاون الأمريكية في أيار- مايس ١٩٩٠

إحصائية تبين عدد الأكراد في الشرق الأوسط وخارج كردستان وهي كما يلي

٨٠٠٠٠٠٠	كردستان (تركيا)
١١٠٠٠٠٠٠	كردستان (إيران)
٤٥٠٠٠٠٠	كردستان (العراق)
١٥٠٠٠٠٠	كردستان (سورية)
٣٦٥٠٠٠٠٠	المجموع

عدد الأكراد خارج كردستان

١٤٠٠٠٠٠	تركيا
٢٥٠٠٠٠٠	العراق
١٠٠٠٠٠٠	لبنان
٧٠٠٠٠٠	القارة الأمريكية الشمالية
٨٠٠٠٠٠٠	اوربا
١٤٠٠٠٠٠	مناطق أخرى
٢٣٦٠٠٠٠٠	المجموع

فحينما يزور ممثلو بلدان العالم أربيل يجدون أنفسهم بين هذا الشعب المنكوب ويحمدون الله على أحوال شعوبهم كما إنهم يتمكنون عندئذ من التعبير عن آرائهم بكل حرية وبعيدة عن مظلمة الولايات المتحدة الأمريكية ورهبتها وسلطانها .

وبالإضافة إلى ذلك فإن المجتمع الأمريكي غاية في التعقيد لا يجمع بين أفرادة إلا قاسم مشترك واحد هو العمل الدائب والحركة المتواصلة والإنتاج والاستهلاك المفرطان .. فالإنسان لا يرتاح في العيش في مثل هذه المجتمعات .. بينما المجتمع في أربيل مفتوح يرحب بالغرباء ولا يضرهم الكراهية والنفور .

(٦) منذ تأسيس مدينة أربيل تكونت في كردستان دويلات صغيرة مستقلة بالإضافة إلى الإمبراطورية الميديّة التي تحدثنا عنها .. وهذه الدويلات لم تحاول يوماً من الأيام أن تعتدي على الدول المجاورة أو تتوسع على حساب الدول الأخرى ولكنها تعرضت إلى اعتداءات الفرس قبل الأسلام والرومان والمغول وغيرها من الدول ومع ذلك فهي صمدت أمام جميع الغزوات والاعتداءات ودافعت عن نفسها بكل شجاعة وبسالة وبقيت صامدة حتى الآن .. ومن أشهر هذه الدويلات هي الدولة التي أسسها زين الدين علي كوجك وأشهر حكام هذه الدولة هو مظفر الدين كوكبري .. وكانت هذه الدولة تضم إقليم شهرزور بما فيه كركوك^١ .. ويظهر من هذا إن الشعب الكردي لم يحاول التسلط على الشعوب الأخرى أو التحكم في أراضي الغير فهو شعب مسالم يستحق أن يستقبل

ممثلي الشعوب الذين يكونون ضيوفاً كرماء على هذا الشعب الأمين
البرئ المسالم ..

(٧) سيطرت على أربيل بعض الدول القوية في فترات مختلفة .. واذكر هذه
الدول حسب تسلسل تواريخ حكمها :

١. الدولة الآشورية .

٢. الدولة الميديّة - وتذكر المصادر التاريخية بان الأكراد ميديون لشدة
تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية القديمة .. ويوضح الدكتور محمد
السيد غلاب في كتابه (تطور الجنس البشري) بان الأكراد من سلالة
الميديين القديمة . وأكد مينورسكي الأصل الميدي للأكراد ^١ .

٣. الدولة البابلية .

٤. الإمبراطورية الفارسية .. وفي عهد هذه الإمبراطورية كانت كردستان
تدار من قبل أبنائها وينظام مستقل وجيش مستقل .

٥. العهد المقدوني حينما سيطر اسكندر المقدوني على كردستان .

٦. الدولة الأرمنية .

٧. الإمبراطورية الرومانية وقد تخلت عن كردستان فيما بعد وصارت
إدارتها بيد أبنائها واستمر الأكراد في حكم كردستان بعد ذلك لمدة أكثر
من قرنين .

٨. الدولة الساسانية - وفي عهد هذه الدولة كان الأكراد يتمتعون
بالاستقلال أيضا وتدار منطقتهم من قبل أبنائها .

٩. واستمر حكم كردستان من قبل الأكراد في العهد الإسلامي .

(١) باسيل نكيتين - الأكراد - دار الروائع - بيروت ، ١٩٦٧م .

١٠. حكم السلاجقة .
١١. تمكن الأكراد من الصمود أمام غزوات التتر والمغول وتمكنوا من وقف زحف تيمورلنك قائد التتر .
١٢. حكم قره قويونلي و آق قويونلي التركمانيين ودام هذان الحكمان ٩٧ عاماً .
١٣. الحكم العثماني ودام أكثر من أربعة قرون .
١٤. وفي نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م تجزأت كردستان .

فهذه هي بعض الأسباب التي جعلتني أن ادعوا العالم إلى التوجه نحو هذه المدينة الوداعة (أربيل) وإقامة عاصمتهم فيها .

سلمان رشدي والآيات الشيطانية

د.ناظم: قلت أن جاك شيراك وصف سلمان رشدي بأنه (نصاب بانس) فمن هو سلمان رشدي وعن أي شيء يبحث كتابه (الآيات الشيطانية) .

د.فهد: من المعلوم إن كُتَاب الوحي في صدر الإسلام كانوا يسجلون الآيات القرآنية عند نزول الوحي أولاً بأول ولم يتمكن أحد سواءً من الأعداء أو الأتباع إضافة شيء عليها أو إنتزاع شيء منها ولكن بعض المؤرخين الذين كتبوا التاريخ حسب أهوائهم وبعض المفسرين الذين فسروا آيات القرآن كانوا مولعين بإدخال بعض الأمور الغريبة والمسائل العجيبة والأخبار السقيمة في تواريخهم وتفسيرهم وذلك لكي ينالوا الشهرة وتروج مؤلفاتهم بالرغم من أنهم كانوا يعلمون بأنها باطلة وكاذبة وتجانب الحقيقة .. ولأجل تقريب هذه العادة إلى أفهامكم أقرأ لكم ما جاء في تفسير سورة هود في كتاب تفسير الخازن حول

سفينة نوح .. يقول التفسير (لما كثرت الأرواث في سفينة نوح أوحى الله إليه أن أغمر ذنب الفيل .. فغمزه فوق منه خنزير وخنزيرة ، ومسح على الخنزير فوق منه الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه .. فلما أفسد الفأر في السفينة وجعل يقرضها ويقطع جبالها أوحى الله إليه أن اضرب بين عيني الأسد .. فضرب فخرج من منخره قط وقطة فأقبلا على الفأر فأكلاه) أليست هذه القصة مضحكة ياباها المنطق ويزدريها العقل ؟ فيل يلد خنزيراً وخنزيرة .. وخنزيرة تلد الفأر .. وأسد يلد قط و قطة يخرجان من منخره .. أليس هذا الكلام خزعلات من أوهام مخيلات بعض المفسرين وأختراعاتهم ؟

الرواية التي نشرها سلمان رشدي مقتبسة من تاريخ الطبري وما جاء في هذه الرواية هو من طراز الكلام الذي أورده تفسير الخازن حول سفينة نوح والفيل والخنزير والفأر والأسد والقط . فقد أورد الطبري في تاريخه هذا الكلام وخلصته أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حينما كان حول الكعبة في إحدى المرات قرأ سورة النجم بشكل يختلف عما جاء في القرآن الكريم .. فيقول هذا التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما قرأ الآية الكريمة ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾^١ لم يقرأ الآية الكريمة الأخرى التي وردت في القرآن وهي ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ أَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾^٢

بل قال (تلك الغرائيق العلا ، وان شفاعتهن لترجي) ..

(١) سورة النجم .. الآية ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة النجم .. الآية ٢١ - ٢٣ .

أي إن الله تعالى أثنى على الأصنام المصنوعة من الحجارة وهي اللات والعزى ومناة .. وأخبر بأن شفاعتهن تقبل عند الله ..

محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله للتبشير بوحداية الله والقضاء على الأصنام ومحاربة الشرك ، هل من المعقول أن ينطق بمثل هذا الكلام السخيف ؟ يقول سلمان رشدي جواباً على هذا السؤال : (أن الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الملائكة قطعه الشيطان بعد نزول الآية - أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى - فقال الشيطان - تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترجى - فلم يعلم النبي أن هذه الجملة قالها الشيطان وليس جبريل لذا فإن النبي أعاد الآية وقرأ هذه الجملة الفاسدة بعد الآية) .. فسمى سلمان رشدي هذه الجملة (آيات شيطانية) وبنى عليها روايته السخيفة .. مع العلم أن الطبري نقل هذا الكلام من شخص ينتمي إلى عائلة يهودية اسمه (محمد بن كعب القرظي) .. وهذا القرظي ولد بعد وفاة النبي .. وينقل تاريخ الطبري كذباً آخر فيقول : ((إن جبريل نبّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى إن هذه الكلمات ليست من القرآن حيث قال له : ما أتيتك بهذا - هذا من الشيطان) .

التصق سلمان رشدي بهذه القصة الكاذبة للطعن بالأسلام ولكن عمله كان كناطح صخرة يوماً ليوهنها فما وهنها وأوهى قرنه الوعل

سلمان رشدي بريطاني الجنسية ، هندي الأصل .. حيث يعيش في الهند ١٥٠ مليوناً من المسلمين .. أرتد منهم سلمان رشدي وأبوه فقط .. هاجرت أسرته إلى لندن حتى يبتعدوا عن اللعنات التي تلحقهم من ملايين المسلمين ويعد إكمال دراسته في انكلترا لم يجد عملاً هناك فقرر العودة .. ولكنه لم يعد

إلى الهند بل إلى باكستان الدولة المسلمة فعاد إلى ظل التسامح الإسلامي وعين موظفاً فيها ولكنه أظهر في كثير من المناسبات كراهيته للإسلام وتمادى بالكفر والضلال ففصلوه من العمل وعاد إلى لندن ..

وألف روايته الأولى (جريموس) في ١٩٧٥م

وألف روايته الثانية (أطفال منتصف الليل) في ١٩٨٠م

ووضع روايته الثالثة (العار) في عام ١٩٨٢م

وكانت هذه الروايات تصدر بمقدمات تقول إن المؤلف أرتد عن دينه لعدم اقتناعه بالأسلام ..

وفي عام ١٩٨٨م ألف روايته الرابعة (آيات شيطانية) .

وفي كتاب الآيات الشيطانية هاجم أيضاً نبي الله إبراهيم حيث اتهمه بارتكاب جريمة الزنا مع السيدة هاجر.. ولما حملت منه سفاحاً ووضعت ذهب بها إلى مكان مقفر مهجور لتعيش بأبنها إسماعيل عليه السلام بعيداً عن أعين الناس .

ويقول في روايته السخيفة إن الرسول كان يجتمع مع أصحابه عند الكعبة ليعقد مجالس الخمر .. ويقول إن سلمان الفارسي كان نصاباً لا يكتب ما يمليه عليه الرسول وإنما يكتب ما يمليه عليه هواه .. وكلنا يعرف إن سلمان الفارسي لم يكن من كتّاب الوحي .. وفي كتابه صورة لمسجد كتب على بابه ((هنا تستطيع أن تتناول كأساً من الخمر)) .

وخلال مدة قليلة من صدور رواية سلمان رشدي عملت الصهيونية على الترويج لها والدعاية لنشرها فصدرت ترجمته الأسبانية والأيطالية والفرنسية وان عدد النسخ الفرنسية التي بيعت في يومين بلغ ٦٥٠٠٠ نسخة بفضل الصهيونية العالمية والنفاق الدولي .

أنا أقول كما قال جاك شيراك عن سلمان رشدي (هو نصاب بانس) ولكنني أضيف على هاتين الكلمتين كلمتين أخريين فهو نصاب بانس ومجنون محبول .. فهل في الدنيا كلها من يقول أن محمداً كان يقدر الأصنام الحجرية في الوقت الذي جاء ليبشر بوحدانية الله وإفهام الناس إن هذه الأحجار لا تنفع ولا تضر .. وهل من المعقول أن يكون أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام زانياً وهو الذي أصطفاه الله ليهدي البشر إلى طريق الحق والأيمان وإلى مكارم الأخلاق ؟ وهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يشرب الخمر في الوقت الذي حرم الخمر على الناس جميعاً .

فأليس من حقي أن أقول إن سلمان رشدي مجنون أعماه حب المادة وأضله الشيطان الرجيم ؟

إن الصهاينة هم الذين عملوا على أنتشار كتاب الآيات الشيطانية ولكن الطيبين من الشخصيات الغربية أمثال جاك شيراك وقسماً كبيراً من الأدباء والمفكرين البريطانيين أستنكروا جريمة سلمان رشدي .. فقد قال أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية المؤلفين البريطانيين وهو روالد داهل: ((إن سلمان رشدي أنتهازي خطير فجر مشكلة لكي يحقق لنفسه الزواج عن طريق كتاب ممل وسخيف ولا يتميز بأي فضيلة أدبية أو ثقافية ، وكانت النتيجة انه أساء إلى دين حنيف وإلى علاقات الدول بين بعضها بعضاً وإلى شرف الكلمة المكتوبة ورسالة الأدب والثقافة)) هذا ما قاله أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية المؤلفين البريطانيين في الوقت الذي سكت أكثر الأدباء والمفكرين العرب والمسلمين عن أستنكار عمل هذا المنحرف الضال .

والآن أود أن اذكر لكم آراء بعض الذين صدقوا أكذوبة الغرائيق في حينها واذكر معها كيف إنها كانت مبنية على أسس خاطئة إنهارت أمام الحقائق

الدامغة من الآيات الكريمة وآراء الذين وقفوا ضدها بعلومهم الغزيرة ومنطقهم السليم :

(أولاً) يقول الذين صدقوا بأكذوبة الغرائيق : ((لما سمع المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة رواية الغرائيق حسبوا أن الخلاف زال بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لذا رجعوا إلى مكة)) والحقيقة أن عودتهم كانت للسببين التاليين :^١

١. أن عمر بن الخطاب (رض) أسلم بعد هجرتهم بقليل ولم يخف إسلامه خوفاً من أحد بل ذهب يعلنه وأخذ يصلي عند الكعبة وصلى المسلمون معه وأسلم من قبائل قريش وبيوتاتها رجال تشور لقتل أي واحد منهم قبيلته لذا هادنت قريش المسلمين فلم تنل أحدا منهم بأذى لفترة من الزمن .

٢. نشبت في الحبشة ثورة على النجاشي ففضل المسلمون العودة على البقاء في ظروف غير اعتيادية حتى لا يكلفوا النجاشي برعايتهم فوق تكاليف الحرب ..

(ثانياً) يقول هؤلاء الذين صدقوا بهذه الرواية : أن الله أوحى إلى النبي بعد حادثة الغرائيق الآية الكريمة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَنْ كُتِبْتَ أَنْ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾^٢ ، والحقيقة إن سبب نزول هذه الآيات الثلاث انه خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كتاب (حياة محمد) تأليف محمد حسين هيكل .

(٢) سورة الإسراء .. الآيات ٧٣ - ٧٥ .

فقالوا : ((يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك)) ، وكان يحب إسلام قومه ، فرق لهم فانزل الله هذه الآيات الثلاث التي تنبه النبي حتى لا يؤثر عليه هؤلاء الكفار .^١

(ثالثاً) وقال الذين صدقوا بأكذوبة الغرائيق أيضاً: إن الآية الكريمة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٢ نزلت بعد حديث الغرائيق وإنها تشير إلى هذه الأكذوبة ، والحقيقة إن هذه الآية تشير إلى الرسل والأنبياء الذين جاؤوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وإن هذه الآية الأخيرة تنبه النبي بعدم الإذعان إلى الشيطان الرجيم . وقال السيوطي إن جميع الروايات التي ذكرت لنشر هذه الأكذوبة إما ضعيفة أو منقطعة وإن هذه الروايات باطلة لا أصل لها .^٣

د. عامر: وماذا كان رأي الفاتيكان في هذا الموضوع ؟

د. فهد: الحقيقة إن الفاتيكان استنكر ما كتبه سلمان رشدي وصدر بيان من المقر البابوي في روما جاء فيه ما يلي: (إن ملايين المسلمين أحسوا بالغضب لما قرأوه في قصة سلمان رشدي ومن الضروري لكل مسيحي احتراماً لدينه على الأقل أن يستاء من أي إهانة توجه إلى ديانات غيره) .

ومن الغريب إن ((الأزهر)) (ربما بتوجيه من رجال السياسة) خرج برأي لا استنكار فيه ولا احتقار لصاحب القصة ، مع الأسف الشديد لهذا

(١) أسباب النزول للسيوطي المذكورة في هامش تفسير الجلالين .

(٢) سورة الحج .. الآية ٥٢ .

(٣) تفسير الجلالين .

الموقف المزري من الأزهر .. فقد صرح متحدث باسم المشيخة ما نصه : ((إن الشرع الإسلامي لا يقبل بتكفير سلمان رشدي فليس في الإسلام ما يسمح بهدر دم الناس دون محاكمة خصوصاً إذا لم يكن الداعي جريمة قتل أو خيانة .. إن مبدأ تكفير رجل بسبب آراء كتبها غير مقبول)) فلماذا إذاً أتهم الأزهر الشيخ علي عبدالرزاق الذي ألف كتاباً بعنوان (الإسلام وأصول الحكم) بالألحاد والكفر والزندقة وأخرجه من زمرة العلماء ، وحرّض الشعب للقيام بالمظاهرات تنديداً بالكتاب ، وحفز الأدباء والكتاب على تأليف عشرات الكتب وتحرير مئات المقالات لتنفيذ كتاب علي عبدالرزاق ، وأثر على الحكومة المصرية بحيث فصلته من وظيفته وقطعت عنه راتبه .

مع العلم إن خلاصة ما يقوله المؤلف في الكتاب هي ما يلي : ((أن الإسلام لم يقرر نظاماً معيناً للحكومة ولم يفرض على المسلمين نظاماً خاصاً يجب أن يحكموا بمقتضاه ، بل ترك لنا مطلق الحرية في أن ننظم الدولة طبقاً للأحوال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي توجد فيها مع مراعاة تطورنا الاجتماعي ومقتضيات الزمن)) .. فهل هذا الكلام أسوأ من الإساءات التي وردت في كتاب سلمان رشدي بحق النبي محمد وآله وأصحابه وزوجاته والاستهانة بالقرآن والمساجد ومبادئ الإسلام ؟

كلمة ختامية

في سنة ١٩٦٩م أبرمت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة اتفاقية فيما بينها سميت ب (الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري) و تعتبر هذه الاتفاقية مظهرا من مظاهر النظام العالمي الجديد .. وكان الأمل المنشود من هذه الاتفاقية أن تخف السياط التي تنزل على ظهور الإنسان بسبب اختلاف العرق والعنصر .. وأن يتراجع عدد القنابل الكيميائية والبايولوجية التي تُلقى على المدن والقرى وعلى من يسكنون فيها بسبب الحقد الذي يكرهه عنصر ضد عنصر آخر .. وأن يقل العذاب الذي ينزله الطغاة على الشعوب بسبب اختلاف القومية أو المذهب أو الدين .

وفي سنة ١٩٧٢م أبرمت الدول اتفاقية أخرى تنص على منع استعمال القنابل السامة التي تستعملها الأنظمة الدكتاتورية ضد رعاياها أو ضد خصومها في الحروب ، ثم أبرمت اتفاقيات أخرى مماثلة أيضا .

وفي عام ١٩٧٨م عقد مؤتمر عالمي لمكافحة العنصرية وفي عام ١٩٨٢م عقد مؤتمر آخر من هذا القبيل .

ومضت على أبرام هذه الاتفاقيات وعلى هذه المؤتمرات عشرات السنين ولكن العذاب الذي كان يتعرض له البشر إزداد شدة و قسوة .. والقنابل السامة التي كانت تُلقى على المدن والقرى تطورت وإزدادت بطشا ووحشية .. والدمار الذي كان يلحق بالمساكن والمنشآت وبمن فيها إزداد قسوة و رهبة .. هذه الجرائم التي تقترفها الأنظمة الدكتاتورية في العالم وهذه الكوارث والمآسي التي يُذيقها الظالمون بشعوبهم ، وهذه الآلام والمصائب التي تعيشها الأمم الضعيفة والأقليات العنصرية والدينية حفزت بعض الكتاب والأدباء من

أصحاب الضمان الحية ومن الذين يحملون في قلوبهم العطف على الإنسانية المظلومة أن يسخروا أقلامهم من أجل التصدي لهذه الأوضاع الوحشية ، ويكرسوا جهودهم من أجل الكفاح ضد العنصرية والعرقية .. وأنا أردت في هذا الكتاب أن أحمل في يدي قلمي الصغير وأن أمشي وراء هؤلاء الكتاب والأدباء وأسير في نفس الطريق الذي يسلكونه لعلنا نصل إلى اليوم الذي تتمزق فيه رايات العنصرية والإرهاب .. وتتساقط الأنظمة الدكتاتورية في الهاوية .. وتشرق شمس الحرية والحق والعدل على أرجاء الدنيا كلها .. وترتفع رايات المبادئ التي جاء بها الأنبياء عالية في ربوع الدنيا .. وترتاح الإنسانية إلى الأبد بعد طول عذاب .

والكتاب يتضمن بالإضافة إلى كل ذلك بعض الحوادث التاريخية التي أُسيئَ إلى رجالها عند ذكرهم أو أُسيئَ فهم تفاصيلها .. ويتضمن كلاما حول مشكلة إسرائيل وتوحيد الوطن العربي والوطن الكردي ومواضيع أخرى كثيرة . وقبل أن أختتم كلامي أود أن أقدم جزيل الشكر إلى السادة الفضلاء الذين عرضت عليهم مسودة الكتاب و رجوت منهم بيان ملاحظاتهم حول محتويات الكتاب .. وقد أظهروا آراء قيمة بشأن بعض النقاط التي وردت فيه واستفدت منها كثيرا .

وأذكر أسماء هؤلاء السادة حسب الحروف الهجائية وأدعوا الله أن يوفقهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة .

المهندس والحامي الأستاذ الدكتور أحسان شيرزاد.

المهندس الاستشاري الأستاذ تحسين عبدالقادر.

فضيلة الشيخ عمر ديبه كيي .

الأديبة السيدة فتحية ناجي .

- الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد .
- الأديب الأستاذ محي الدين سيد حسين البرزنجي .
- الحامي الأستاذ نور الدين الواعظ .
- الحامي الأستاذ واجد شاكر .

تعليق الأستاذ الأديب محي الدين سيد حسين البرزنجي المحترم
(أنقله فيما يلي مع شكري الجزيل ودعائي له بالصحة والتوفيق والعمر المديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

عرض عليّ الأخ الأستاذ عبدالوهاب الحاج حسن كتابه المؤلف من قبله ، وهو كتاب قيّم موسوم بأسم (النظام العالمي الجديد في نظر الأسلام والمسيحية) فتصفحته ووجدته كتابا قيّما حقا وأني أكبر فيه هذا الجهد .. وهو زميلي في الدراسة الأولية في أربيل أيام الطفولة وكان ذكيا بين زملائه ، وكنت أتوسم فيه مستقبلا باهرا في العلم والأدب وهو الآن محام ومهندس قدير في عمله ودؤوب على المطالعات الأدبية والعلمية والثقافية ، ولاحظت ذلك في أسلوبه في الكتابة .. وكنت أعرف عنه أيام كان رئيسا لبلدية أربيل في الستينات حينما أصدر صحيفة تحت أسم أربيل وكانت مقالاته القيمة تنشر فيها .. وأنه أديب بارع وكاتب جيد الأسلوب . وأرجو لمؤلفه هذا أن يرى النور ويكون في متناول المثقفين ويكون أيضا معينا لا ينضب ومصدرا مهما ليراجعه المؤلفون والكتاب عندما يرومون التأليف . مرة أخرى أكرّر إعجابي بهذا السفر القيّم وأتمنى له مزيدا من العزّ والسؤدد في الحياة .. والله ولي التوفيق .

المصادر

١. القرآن الكريم .
٢. تفسير الجلالين للقرآن الكريم .
٣. الأحاديث النبوية الشريفة .
٤. الكتاب المقدس .
٥. كتاب (مجمع الأشتات) لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله مصطفى النقشبندي .
٦. الموسوعة العربية الميسرة (الطبعة الثانية) ١٩٧٢م بأشرف محمد شفيق غريال .
٧. كتاب (دائرة المعارف الإسلامية) إصدار فنسنك و زملائه .
٨. كتاب (حياة محمد) تأليف محمد حسين هيكمل .
٩. كتاب (رجال من التاريخ) تأليف علي الطنطاوي .
١٠. كتاب (المسألة اليهودية) تأليف كارل ماركس .
١١. كتاب (البديل) تأليف روجيه جارودي .
١٢. موسوعة الحرب العالمية الأولى .
١٣. كتاب (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) تأليف د.كمال مظهر .
١٤. كتاب (دراسات في الوعي بالتاريخ) تأليف د.محمد عمارة .
١٥. كتاب (الأكراد) تأليف باسيل نيكيوتين — دار الروائع .
١٦. كتاب (القانون الدستوري والنظم السياسية) - الطبعة الأولى - تأليف الدكتور محمد علي آل ياسين .
١٧. موسوعة علم الآثار تأليف كلين دانيال ترجمة ليون يوسف .

١٨. كتاب (مسيرة العشرة الآلاف عبر كردستان) ترجمة صلاح سعدالله .
١٩. كتاب (الكرد في المصادر القديمة) تأليف-درايفر- مطبعة الديواني .
٢٠. كتاب (جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر)- محمود شبيب .
٢١. كتاب (مدخل إلى إسرائيل) تأليف تايلور ترجمة شكري محمود نديم .
٢٢. كتاب (عرب و أكراد) تأليف المقدم منذر الموصللي - دار الغصون بيروت .
٢٣. كتاب (أزبلوا إسرائيل هذا هو الحل) بقلم الكاتبة الأمريكية أيلين بيتي.
٢٤. كتاب (اليهود وراء كل جريمة) تأليف وليم كار .
٢٥. كتاب (التحدي الصهيوني) أضواء على إسرائيل ترجمة نزيه الحكيم .
٢٦. كتاب (العرب والتürk في الصراع بين الشرق والغرب) تأليف محمد جميل بيهم .
٢٧. كتاب (السلطان عبدالحميد الثاني) تأليف أورخان محمد علي .
٢٨. كتاب (أحلام اليوم حقائق الغد) تأليف راجي عنایت .
٢٩. كتاب (الهندسة الوراثية) للدكتورة هدى صالح مهدي عماش .
٣٠. كتاب (مذكرات ذرة) للدكتور عبدالحسن صالح .
٣١. كتاب (نفحات علمية) للدكتور دلاور محمد صابر .
٣٢. كتاب (اليهودي اللايهودي) تأليف أسحق دويتشر .
٣٣. كتاب (الكرد والحق) تأليف لوسيان رمبو .
٣٤. محاضرات في نشوء الفكرة القومية - ساطع المصري .

فهرس المحتويات

٥	الإهداء
٧	المقدمة
	الفصل الأول النظام العالمي الجديد_ المعاهدات السرية_ العنصرية والجهل
١١	والدكتاتورية
١١	تمهيد
١٢	النظام العالمي الجديد
١٣	المعاهدات السرية
١٤	أستنبول وقيصر روسيا
١٥	إشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى
١٦	ما هي العنصرية
١٧	العنصرية في نظر العلم
١٩	أخطر الآفات التي نزلت على البشرية
٢٠	الدكتاتورية والمارشال ستالين
٢١	الأديان وهذه الآفات
٢١	تعاليم الدين الإسلامي بشأن العنصرية والجهل والدكتاتورية
٢٩	عمر بن الخطاب القرشي العربي رض الله عنه
٣١	صلاح الدين الأيوبي الكردي
٣٣	السلطان عبدالحميد التركي
٣٤	من هم الأكراد ؟
٣٦	تطور كلمة كرتي إلى كردي وعلاقة كلمة العربي بكلمة العبري
٣٩	قصة الآثار في أربيل
٤٠	الكتابة المسمارية
٤٢	كيف يمكن حل مشكلة التجزئة التي يعاني منها العرب والأكراد
٤٤	وحدة البشر
٤٦	ثم ظهر الإسلام

رسالة ملك الانكليز والغال والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس وجواب	٤٧
الرسالة	٥٠
كلمات غير عربية في القرآن الكريم	٥١
الجهل في نظر الدين الإسلامي	٥٢
الدكتاتورية في نظر الإسلام	٥٣
ماذا يقول علماء الطب النفسي وعلماء القانون الدستوري بشأن الدكتاتورية ؟ ..	٥٦
تعاليم الدين المسيحي بشأن العنصرية والجهل والدكتاتورية	٥٦
العنصرية في نظر المسيحية	٥٨
الجهل في نظر المسيحية	٥٩
الدكتاتورية في نظر المسيحية	٦٠
النظام العالي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م	٦٠
ميثاق الأمم المتحدة	٦٢
التفرقة العنصرية في أمريكا	٦٣
لماذا نتوكل على الله	٦٤
ماذا حصل بعد الحرب العالمية الثانية	٦٤
تأسيس دولة إسرائيل	٦٧
الفصل الثاني_ فلسطين والعثمانيون والعرب وإسرائيل	٦٨
سلطان عثماني أحب فتاة يهودية وتزوجها	٦٩
اليهود والعثمانيون	٧٠
الوطن القومي لليهود	٧٣
مملكة داود وسليمان	٧٣
إسرائيل ويهوذا	٧٤
السيد المسيح ندد بأعمال كتبة التوراة	٧٥
إقتراءات اليهود بحق الأنبياء	٨٠
لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية	٨١
السلطان يعطد هرتزل وهرتزل يطلب وساماً	٨٢
هل يمكن تشريح جسد إنسان وهو حي ؟	

٨٤	مستعمرة يهودية في العراق
٨٥	اليهودية حلت محلها المسيحية
٨٧	بلفور يهرب في باخرة من بيروت
٨٧	عقلاء اليهود كانوا ضد فكرة الوطن القومي في فلسطين
٨٩	ثورة الطلاب في إحدى مدارس بغداد
٩٠	العالم وبيت المجانين
٩٣	الحل الصحيح لمشكلة فلسطين
٩٦	الحرب بين الهند وباكستان
٩٧	هدف إسرائيل إبادة العرب
٩٧	النهضة الأوربية
٩٨	تقديس التوراة وتبرئة اليهود من دم سيدنا المسيح
١٠١	الاسلام والمسيحية
١٠٣	وحدة الأديان
١٠٩	الفصل الثالث_ الدولة العثمانية في الميزان
١١١	عهد النمو
١١٢	الأرمن في عهد نمو الدولة العثمانية
١١٣	سفير فرنسا يحاول خلق النزاع بين المذاهب الإسلامية
١١٣	دسائس الأجانب وجرائم جماعة الاتحاد والترقي ضد الأرمن
١١٧	انتقام الأرمن ضد الأكراد في راوندوز
١١٨	فلنسدل الستار على جنايات الماضي ولنمزق الصفحات السوداء من تواريخنا
١١٩	الأيمان بالله وإسلام القلوب له
١٢١	الأكراد والعرب في عهد نمو الدولة العثمانية
١٢٢	السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد النمو
١٢٢	عهد التدهور
١٢٤	جمعية الاتحاد والترقي
١٢٥	يهودي يبلغ قرار الخلع إلى خليفة المسلمين
١٢٧	توريط الدولة العثمانية بدخول الحرب

١٣٠.....	ستكون إسرائيل أغنى دولة في العالم
١٣٤.....	دولة إبراهيم
١٣٥.....	الفصل الرابع_ الدين في المجتمع الغربي ومواضيع أخرى
١٣٧.....	تعاون المسيحية عند ظهور الإسلام
١٤٣.....	المعتقدات الشاذة
١٤٤.....	أوروبا وأمريكا بحاجة شديدة إلى التبشير بتعاليم الأنبياء
١٤٦.....	القضاء والقدر
١٤٨.....	هل الإنسان مسير أم مخير
١٤٩.....	علماء الحياة حائرون
١٥٠.....	الكتب المكتوبة في جسم الإنسان
١٥٢.....	الله جلّ جلاله
١٥٥.....	ماذا يقول علماء الطبيعة
١٥٦.....	ماذا يقول الضالون في هذا العصر
١٥٧.....	النبي إبراهيم يبحث عن الله ويكلمه
١٥٩.....	هل كان انشتاين مؤمناً بالله
١٦١.....	يقول اليهود : ان المسيحيين والمسلمين والبوذيين حيوانات ناطقة
١٦٣.....	الإنسان والقوة الكامنة فيه
١٦٥.....	هل يتمكن الإنسان أن يشاهد عظمة الله
١٦٦.....	الامام الجليل زين العابدين علي بن الحسين
١٦٧.....	صلّ بإيمان تفل ما تريد
١٦٨.....	الجنس والإيمان
١٦٩.....	دعوة للتقرب إلى الله
١٧١.....	الفصل الخامس_ رئيس النظام العالمي الجديد
١٧٢.....	نلسون مانديلا قاهر العنصرية
١٧٥.....	جاك شيراك ابن الإنسان
١٧٧.....	روجيه جارودي المثقف الأول
١٨٢.....	أين ستكون عاصمة النظام العالمي الجديد

١٨٧ سلمان رشدي والآيات الشيطانية
١٩٥ كلمة ختامية
١٩٧ تعليق الأستاذ الأديب محي الدين سيد حسين البرزنجي المحترم
١٩٨ المصادر

سيرة حياة المؤلف

- الاسم الثلاثي: عبدالوهاب حسن صالح .
- ولد سنة ١٩٢٣م في مدينة أربيل . أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها .
- ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية الهندسة ثم كلية الحقوق ببغداد .
- عين مهندسا في مدينة كركوك بعد تخرجه من كلية الهندسة .
- شغل منصب رئيس بلدية أربيل خلال الأعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٣م .
- ثم شغل منصب مدير عام الهندسة والأعمار في ديوان وزارة الأوقاف في بغداد حتى أحالته على التقاعد .
- له العديد من المشاريع العمرانية المنجزة والتي أشرف عليها مباشرة في مدينة بغداد وأربيل وكركوك .
- كتب في عدة مجلات وصحف أبرزها صحيفة أربيل التي أصدرها خلال فترة رئاسته لبلدية أربيل .
- توفي في ٣/٤/٢٠٠٢م .